الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي.

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues
Département de langue et littérature arabe

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماجستـــــير

التخصص :علوم اللسان

الأسلوب الكنائي في العاميّة الجزائريّة و صلته بالفصحى

ـ مدينة قالمة أنموذجا ـ

مقدمة من قبل الطالبة:
منى حفصي

إشراف الأستاذ الدكتور
بلقاسم بلعرج

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د فريدة زرقين	أستاذ التعليم العالي	رئيسًا	جامعة 08ماي1945 ـ قالمة ـ
أ.د بلقاسم بلعرج	أستاذ التعليم العالي	مشرفًا و مقررًا	جامعة 08ماي1945 ـ قالمة ـ
أ.د وردة معلم	أستاذ محاضر ـ أ ـ	ممتحنًا	جامعة 08ماي1945 ـ قالمة ـ
أ.د صالح جديد	أستاذ محاضر ـ أ ـ	ممتحنًا	جامعة الطارف

السنة الجامعية: 2015/2014

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الكلمات المفاتيح : Les mots clés

عربي	فرنسي	انجليزي
الأسلوب	style	style
الكناية	métonymie	metonymy
العامية الجزائرية	Argot algérien	Algerian slang
الصلة	relation	relation
المثل	proverbe	proverb
اللغز	puzzle	puzzle

قائمة الرموز المستخدمة في الدراسة و دلالتها:

تكررت عدة رموز في هذه الدراسة، كانت بمثابة اختصارات لمجموعة من المصطلحات نذكر دلالاتها فيما يلي:

الرمز	دلالته
1- ص	1- صفحة
2- ج	2- جزء
3- مج	3- مجلد
4- مص.ن	4- مصدر نفسه
5- مر.ن	5- مرجع نفسه
6- مص. س	6- مصدر سابق
7- مر. س	7- مرجع سابق
8- ط	8- طبعة
9- د.ط	9- دون طبعة
10- د.ت	10- دون تاريخ
11- (...)	11- كلام محذوف
12- */**/***	12- شرح الكلمات في الهامش

إهـــــــداء

أهدي هذا العمل إلى:

فرحة حياتي أمي و أبي

و إلى إخوتي أحباء قلبي

و إلى زوجي الكريم

إلى أساتذتي الأفاضل و إلى كلّ من نسيهم قلمي و لم ينسهم قلبي

شكر و عرفان:

أتقدم بجزيل الشكر و العرفان للأستاذ المشرف" الدكتور بلقاسم بلعرج" على صبره، و توجيهاته الجادة التي كانت منارةً لبلوغنا الهدف.

كما أتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور "رشيد شعلال" الذي فتح أمامنا فرصة البحث و الدراسة، وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا الموضوع من قريب أو من بعيد

مقدمة

الحمد لله الذّي علّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، و الصّلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين و السائرين على دربه إلى يوم الدين.

أما بعد،

تعدّ اللغة العربية ترجمانا لما يجول في عقل الإنسان و نفسه؛ حيث خوّلها ذلك لتكون واسطة بينه و بين كلّ ما يحيط به؛ فهي أداة التعبير و الوصف و غيرها من الأمور، و لقد تميّزت لغة العرب بفصاحة و جماليّات تعبير ما أمكنها من البقاء إلى يومنا على لسان أهلها. ومن الأساليب التي تتميّز بها اللغة العربية" الكناية" التي كانت و لا تزال أسلوبا يلجأ إليه الأدباء و الشعراء و الحكماء و الظرفاء؛ كونه يتميّز بدقّة التصوير و الإيجاز فيصل المتكلّم من خلاله إلى إصابة الهدف من طرف خفيّ مع شدّة الإصابة؛ ذلك أن المعرِّض بغيره ينال من خصمه ما يشاء أو يوصل الغرض الذي يشاء دون أن يصرّح بذلك مباشرة.

وكما استعمل فصحاء العرب الكناية في أدبهم و في حياتهم اليوميّة، كان الأمر نفسه بالنّسبة لأهل العربية في عصرنا هذا؛ إذ لاحظنا اطّراد هذا الأسلوب على ألسنة العامة بين جميع الفئات العمريّة من الأجداد إلى الأحفاد، فجعلوه دربهم المختصرة لتقديم النّصح و الإرشاد أو التّوبيخ، و للتعبير عن صفات و موصوفات من طريق هذا الأسلوب البياني اللطيف، **مما** أثار فينا **الرّغبة** لمحاولة دراسة هذه الظاهرة اللغوية البلاغية التي ما تزال تشكّل إحدى همزات الوصل بين عربيتنا الأم و إحدى بناتها المتداولة حاليا؛ لذلك قمنا بجمع مادة الدراسة من عيّنات متفاوتة العمر و الجنس و المهن لتقريب الصورة و تسليط الضّوء على هذه الظاهرة من خلال العينات التي أخضعناها للدراسة، و هذا ما جعلنا **نطرح التساؤلات** الآتية:

ـــ ما هو المقصود بكلّ من الفصحى و اللهجة؟، و فيم تكمن قيمة الأسلوب

الكنائي في التعبير اللغوي؟، و إلى أيّ مدى ظلّ هذا الأسلوب محافظا على أصالته و بنيته الفصيحة في العاميّة الجزائرية المتداولة حاليّا؟، وما مدى صلة الكناية العامية بالفصيحة؟ و هل يمكننا القول بأنّ الأساليب البيانية و الظواهر البلاغية الموجودة في العامية هي الرابط الذي يصلنا بفصحانا خاصة إذا حاولنا تصويبها و البحث في أصولها؟

أما عن **سبب اختيارنا** لهذا الموضوع؛ فهو حبنا لخدمة لغتنا الفصحى، ومحاولة إيجاد العلاج الشّافي لما أصاب ألسنتنا من داء اللحن، إضافة إلى ملاحظتنا نقص الدراسات في المجال الأسلوبي في العاميّة و الاهتمام بالظواهر اللغوية ذات الأصل الفصيح التي تحتاج للدراسة و البحث على غرار البحوث الصّوتية و الدلالية، و كذلك تهميش البعض للأدب الشعبي و تجاهلهم لما يحتويه من أصالة كونه عصارة فكر الأجيال المتعاقبة إضافة إلى أنه يعدّ وسيلة تعبير عن الحياة أيضا،، و أهم سبب لاختيارنا هذا الموضوع هو كثرة تداول هذا الأسلوب على ألسنة العامة الشّيء الذي دفعنا للبحث في هذا المجال بغرض الكشف عن الأسباب الكامنة خلف كثرة استعماله في العامية ومدى صلة تراكيبه بالكنايات الفصيحة.

كما رسمنا **أهدافا** لهذه الدراسة نطمح لإثباتها بإذن الله منها:

محاولة إثبات أن العامية ليست مجرّد تراكيب بسيطة يتحدّث بها العامّة؛ إنما هي تراكيب ذات دلالة عميقة و أصيلة في الفصحى، و دحض فكرة تهميشها و جعلها ضربا من ضروب الأدب الشّعبي فقط و إنّما تركيزها على دراسة الأساليب و الظواهر اللغوية البارزة فيها و معرفة الصلة بينها و بين ما يماثلها من التراكيب الفصيحة لأن ذلك قد يقودنا للخروج من دوامة اللحن التي نعيشها، وكذلك محاولتنا الوصول إلى أن الشكل الخارجي أو ما يسمّى بـــ (البنية السّطحية) في اللسانيات قد أصابه بعض التغيّر و الانحراف نتيجة ظواهر عديدة كـــ (النّحت، و القلب، و

الحذف...)، و لكن (البنية العميقة) التي تمثل التي تمثل المعاني المكنى عنها و التي رتبت وفق حقول دلالية مازالت موجودة، و إن اختلفت طرق نطقها و سياقات التعبير عنها.

واعتمدنا في هذه الدراسة على **المنهج الوصفي** الذي فرضته طبيعة الموضوع التّي تتطلب وصفا و تحليلا لعيّنة من الكنايات المسموعة قصد الخروج بالنّتائج، كما قمنا بتصنيف المادة المسموعة وفق حقول دلالية ووضعنا كلّ تركيب خاص بحقل معيّن في جدول، وذكرنا المكنّى عنه و قابلناه بما يعادل مدلوله في الفصحى قصد التوضيح و التّسهيل على القارئ مستعنين في ذلك **بالمنهج الموضوعاتي**؛ كما تطلبت طبيعة البحث الاستعانة **بالمنهج الميداني** خاصة أثناء عملية جمع مادة الدراسة التي إلى استبعدنا منها الكنايات المخلّة بالحياء و التي تعبر عن ألفاظ الشتم و الألفاظ الخاصة بأعضاء الإنسان الحساسة و ما يشبه ذلك.

كما نشير إلى أن موضوع الكناية قد **درس** من قبل باحثين كثر كمذكرة ماجستير بعنوان(الكناية أساليبها و مواقعها في الشّعر الجاهلي) لمحمد الحسن علي الأمين أحمد بإشراف الدكتور محمد أبو موسى بجامعة مكة المكرمة، في سنة 1984، و غيرها من الدراسات الكثيرة في هذا المجال، كما وُجِدت دراسات في اللهجات ركّزت ــ في معظمها ــ على الجانب الصوتي أو الدّلالي، و أيضا هناك دراسات في الأدب الشعبي و ما يختص به من أمثال و حكم و قصص و ألغاز...و غيرها، لكنّ **ما تختصّ به هذه الدراسة**؛ أنّ معظم الدراسات السابقة و غيرها تناولت العلاقة بين الفصحى و العاميّة ، أو بعض الظواهر الصّوتية و غيرها دون أن تركز على الأساليب البيانية الفصيحة الموجودة في العاميّة؛ لذلك حاولنا التركيز على دراسة الكنايات العامية و تأصيلها لنسهم و لو بالقليل في خدمة فصحانا إلى جانب من سبقنا من الدراسات كلّ حسب مجاله.

ولدى قيامنا بهذا البحث **واجهتنا عدّة صعاب** نذكر منها:

مشقة البحث الميداني خاصّة أثناء التصنيف الحقلي الدلالي، و اختلاف بعض الدلالات من سياق إلى آخر، إضافة إلى نقص الدراسات في هذا الجانب، وندرة بعض المصادر خاصّة ما يتعلق منها بالألغاز و بجغرافية المدينة.

ولتحقيق الغاية من الدراسة **قسّمنا بحثنا هذا إلى مدخل و ثلاثة فصول**؛ حيث خصصنا **المدخل للتعريف بمدينة قالمة** من خلال التركيز على جانبها التاريخي و أهم ما تتميز به من تضاريس و ثقافة و ما إلى ذلك، أما **الفصل الأول** فخصصناه **للتعريف بأهمّ مصطلحات الدراسة** كالفصحى و العامية و الكناية ...، أما **الفصل الثاني** فوسمناه بـــــ: **دراسة تحليلية للكناية في التراكيب العامية البسيطة**؛ حيث رتبنا المادة المسموعة وفق حقول دلالية خاصة بمعاني معينة كالجود، و البخل ...، أما **الفصل الثالث** فعنوناه بـــدراسة **تحليلية للكناية في المثل الشعبي و اللغز**، و قسّمناه إلى مبحثين وجعلنا **المبحث الأول لتحليل الكناية في المثل الشعبي** الذي قمنا بتقسيمه ـــ أيضا ـــ وفق حقول دلالية كأمثال في النصح و الإرشاد، و أمثال في الجزاء...، وخصصنا **المبحث الثاني لتحليل الكناية في اللغز**؛إذ شرحنا الألغاز الشعبية وبيّنا مقاصدها و حاولنا إيجاد ما يماثل مدلولها في الفصحى أما التّي لم نعثر على ما يماثلها في الألغاز الفصيحة فقمنا بتحليلها و شرح الكلمات الغامضة بتوضيح مدلولها في الفصحى، و في الأخير **الخاتمة**، و هي محصّلة النتائج التي توصّلنا إليها في موضوعنا، متبوعة **بقائمة المصادر و المراجع**، و **ملحق خاص بالمادة المسموعة المستعملة في الدراسة**، و **فهرس الموضوعات**.

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على عدّة **مصادر و مراجع** نذكر منها:

ـــ **فقه اللغة لعبد الواحد وافي**

ـــ **الكناية و التعريض لأبي منصور الثعالبي**

ـــ **الزهر الأكم في الأمثال و الحكم للحسن اليوسي**

إضافة إلى عدّة مصادر و مراجع أخرى خدمت موضوعنا.

ويعزّ علينا أن نختم هذه الكلمة دون أن نوجّه الشكر و العرفان **للأستاذ الدكتور بلقاسم بلعرج**، و لكلّ من ساعدنا على إعداد هذا البحث من قريب أو من بعيد.

مدخل:

- التعريف بمدينة قالمة

تعريف بمدينة قالمة:

لرسم صورة عن هذه المدينة العريقة، التي تعرف بمجازر العدو الفرنسي، كما أنها مسقط رأس الرئيس الراحل " هواري بومدين "- سنبدأ بأصل تسميتها ثمّ نتحدّث عن طبيعتها الجغرافية من موقع ومساحة، كما سنذكر الوضع الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة وأهم المؤهلات السياحية التي تتمتع بها ، إضافة إلى تقسيمها الإداري، وبعدها سنتطرق إلى أهم المحطات التاريخية التي مرّت بها المدينة.

أوّلا: أصل تسمية مدينة قالمة (Guelma):

تعدّدت الآراء عن أصل تسمية المنطقة، فهناك أسطورة شعبية متداولة بين سكان المنطقة تُرجع اسمها إلى عبارة (لْقَى لْمَا)، أي وجده فأصبحت تسمى بـ (قالمة)*، لقد سمعنا هذه الرواية- عن أصل تسمية قالمة- منذ طفولتنا حيثُ ردّدها أمامنا أهلنا وكلّ من سألناه عنها- على اعتبار أننا من سكان المنطقة-، وحتى اليوم لايزال الفكر الشعبي محافظًا عليها ويقدم تفسيرات أسطورية عنها وعن مناطق أخرى بقالمة (كأُسطورة حمّام المسخوطين)... وغيرها.

أمّا التاريخ فيذكر بأنّ (قالمة) عرفت خلال العهد الروماني الذي استولى على الجزائر بعد واقعة طبسوس سنة 46 ق.م[1] ؛ حيث عرفت باسم (كالما): إذ يرى الباحث "جوداس - Judas" أنّ: "اسم كالما" وجد مكتوبًا على بعض النقوش ذات الكتابة البونية الحديثة التي عثر عليها بالمنطقة، والتي زاد عددها عن الأربعين نقيشة- حسب ما وجده علماء الآثار بالمنطقة ويعتقد أنّ اسمها (ساميا- مالكا MALAKA)، و يعتقد أن اللاتيين قرؤوا الاسم مقلوبًا فأصبحت تعرف المدينة باسم كالما"[2].

يتضح من رأي (جوداس) أنّ اللاّتين أخطئوا في قراءة النّقوش فأصبح اسمها (كَالَمَا) ويبقى هذا الرأي قابلا لمزيد من البحث والتنقيب، خاصّة أنّ المنطقة تحتوي عددًا معتبرًا من النّقوش على اختلاف فتراتها الزّمنية ومواقعها.

---

* - تقول الأسطورة الشعبية بالمنطقة أنّ: "الاسم القديم لقالمة مؤلف من كلمتين (لقى- الما)، أي (وجد الماء)، وتعود قصة هذه الأسطورة التي يراها المؤرخون خيالية- إلى قافلة من عربان الصّحراء، يروى أنهم حلّوا لأول مرّة بالمنطقة، وقبل وصولهم أرسلُوا فارسا يبحث عن مكان ملائم به ماء كي تحطّ القافلة الرّحال به، وعاد الفارس بالبُشرى لرفاقه وهو يردّد بفرح "لقيت الْمَا...." فأخذ مرافقوه يردّدون معه "لقى لْمَا..." ويقال بأنه مع الوقت جمعت الكلمتين وأصبحت "قالمة.

[1] ينظر: مبارك بن مُحَمَّد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت . لبنان، د.ط، د.ت، ج1، ص 254 وما بعدها.

[2] غانم مُحَمَّد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الأمة (د ط)، الجزائر، 1998، ص 31.

كما يفسّر أصل التّسمية- أيضا- بأن: قالمة اسم قبيلة أمازيغية كانت تقطنها"[1]، واسم القبيلة هو الرّاجح من بين الروايات المذكورة، إذ إنّ معظم مناطق وجبال الجزائر تحمل أسماء قبائل بربرية- على اعتبار أنهم السكان الأصليون للجزائر-

على الرغم من تعدد الآراء حول أصل تسمية المدينة، إلاّ أنّ هذا لم ينقص من عراقتها أو أصالتها، بل يُعتبر حافزًا للبحث والتنقيب عن أسرار هذه المنطقة عريقة التاريخ، هذا عن تسمية المنطقة أما عن تضاريسها فسنذكر أهم ما تتمتع به من موقع ومساحة فيما يلي:

ثانيا: جغرافيا المنطقة:

تحظى المدينة بموقع استراتيجي ومساحة معتبرة مما أعطى المنطقة مؤهلات في جميع النّواحي ويتضح ذلك من خلال:

أ: الموقع والمساحة:

تقع مدينة قالمة في الناحية الشّمالية للجزائر، وتمثل: "نقطة التقاء وتفاعل الأقطاب الصناعية الشمالية (عنابة وسكيكدة)، ومركز للتبادل بالدّاخل (تبسة وأمّ البواقي)، إضافة إلى قربها من التراب التونسي"[2]، وكونها تملك مثل هذا الموقع جعلها منطقة تجارية بامتياز حيث يتنوع النّشاط التّجاري في المنطقة من تجارة للمواد الأولية (بناء.....)، وملابس وخضر وفواكه.....

كما تتربع الولاية على: "مساحة (3686.84 كلم^2)، وتحدها ولاية عنابة من الناحية الشمالية وسكيكدة من الناحية الشمالية الغربية، وقسنطينة من الناحية الغربية، وأمّ البواقي من الجنوب، وسوق أهراس من الشرق والطارف من الناحية الشمالية الشرقية وهذا ما جعلها قبلة للنشاطات الاقتصادية المختلفة ومركزًا للتّبادل على كافة الأصعدة.

وتتمتع المنطقة بتضاريس متنوّعة نذكر منها:

[1]- http://montada.echoroukonline.com/, www . google. Com, 2015/01/12

[2] مر، ن

أربع سلاسل جبلية هامة: "جبل (بني صالح) بالشّمال الشرقي للمنطقة، و(جبل ماونة) المطل على المدينة، و(سلسلة جبل) (مرمورة) ببوهمدان، وسلسلة (جبل هوارة)"[1]، كما نشير إلى أنّ هذه المساحات الجبلية تتميّز بتوفّر غابات خضراء ومساحات خصبة للزراعة والرعّي....

كما تتميز المنطقة بثروة مائية معتبر لتوفر السّدود والمجاري المائية وأهم المصادر المائية الموجودة في المنطقة هو (وادي سيبوس): "الّذي يشقّ تراب الولاية على مسافة 50 كلم عبر سهل (قالمة- بوشقوف) في اتّجاه تراب ولاية الطارف، ويبلغ طوله الإجمالي 232 كلم، يبتدئ عند شرق مدينة (عين البيضاء) تحت اسم (وادي الشارف)، وينتهي إلى البحر عند مدينة (عنّابة) وله من الفروع (وادي بوحمدان) و(وادي الزناتي)"[2] وتستخدم مياه لسقي الأراضي الزراعية والبساتين المحيطة به على طول مسافته.

وفيما يلي سنتحدث عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة:

ثالثا: الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة:

تملك المنطقة مؤهّلات اقتصادية مهمة إضافة إلى تنوع الجانب الثقافي ويتضح ذلك فيما يأتي:

أ: الوضع الاقتصادي:

قالمة: "ذات تجارة واسعة لوقوعها في جهة من أغنى جهات القطر الفلاحية"[3]، إضافة إلى توفرها على المياه السّطحية والباطنية- كما سبق ذكره- ما جعلها فلاحية بامتياز، حيث تختص المنطقة بزراعة القمح وتربية المواشي وزراعة الحمضيات (في البساتين المحيطة بسيبوس)، وفي السنوات الأخيرة لاحظنا إقبال متزايد لشبان المنطقة على الاستثمار في الجانب الفلاحي كتربية النّحل، والزراعة وتربية جميع أنواع المواشي....، وبالنسبة للصّناعة فتملك المنطقة عددًا من المصانع: "كمصنع الخزف،

[1]- http://montada.echoroukonline.com/, مر، س

[2] أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، دار الشريف، ط 20 سبتمبر 1948 م، ص 20.

[3] مر،ن، ص 97.

والسكر، والدّراجات النارية"، كما أن هناك مصانع يملكها الخواص (كمصانع بن عمر للمصبّرات والعجائن) التي توفر فرص عمل لشبان المنطقة وتساهم في الإنتاج الوطني عمومًا.

ب- الجانب الاجتماعي:

سنذكر بخصوص هذا الجانب أصل سكّان المنطقة والثقافة التي تميّزها على التوالي:

يرجع أصلهم إلى: "قبيلة (بني فوغال) النازحة من مدينة جيجل سنة (1799م) والتي تمركزت (بالرّكنية)، وتوزع وافدوها ليستوطنوا المنطقة"[1] ، كما نشير إلى أنه في السنوات الأخيرة عاشت المنطقة توافد أصول مختلفة من عدة ولايات داخل الوطن وحتى خارجه كاللاّجئين السوّريين وغيرهم ممّن يعانون ظروف سياسية وحروب في بلدانهم.

يقدر تعداد سكانها بـ "355555 نسمة/ كلم^2"[2]، وهو في ازدياد مستمر نظرا للاستقرار الذي تعيشه المنطقة وتزايد وافديها أيضًا.

أمّا الحالة الثقافية للمنطقة فتتميّز بنشاطات مختلفة أبرزها: الموسيقى والفن التشكيلي والمسرح، وقد سجلت حضورها في عدّة تظاهرات ومهرجانات قيمة على المستوى الوطني، ومن أهمّ الجمعيّات الثقافية بقالمة: "جمعية مالاكا" للموسيقى العصرية، وفرقة "بلابل الأفراح" للمألوف وبعض فرق "العيساوة"، وجمعية "هواري بومدين" للمسرح، وجمعية "بصمات" للفنّ التّشكيلي....."[3]

كما تعرف المنطقة –أيضا- ببعض النشاطات الأخرى: كفنّ الخزف، والخياطة، والحياكة التقليدية مثل: فنّ "المجبود" و"الفتلة"، و"القفطان"، و"الزّرابي" التي تتقنها نساء المنطقة حيث تعدّ من العادات والتّقاليد خاصّة في "جهاز العروس"، ويعزّز هذه الثقافة الدين الإسلامي ونشر الوعي الذي تقوم به المساجد في كامل تراب الولاية (كمسجد ابن باديس) بوسط المدينة وغيره.

رابعًا: المؤهلات السياحية:

[1] - www. Qdej Guelma.dz/cms3/index,www. google.com, 10/02/2015

[2] - حسب إحصائيات سنة 2015

[3] -montda. Echorouk online مر،س.

أهمّ ما يخدم الجانب السياحي بالمنطقة هو المناخ الذي يتميّز به إقليم الولاية فهو: "رطب بالشمال والوسط، وقارّي بالدّاخل وهو مناخ ممطر بالشّتاء وحارّ بالصّيف، ويتراوح معدّل تساقط الأمطار من (400 ملم إلى 654 ملم) في السنة"[1]. وقد أفادها هذا المناخ خاصة في الجانب الزراعي، حيث تتوفر مع تساقط تلك النسبة من الأمطار- المياه السطحية (السّدود....) والجوفية التي تستغل في جانب الرّي وتوفير مياه الشرب، وكوني من سكان المنطقة فإنيّ أشير إلى أنّ هذه المدينة- على غرار كلّ ربوع الوطن الحبيب- تتميّز بطبيعة خلاّبة، ففي فصل الشتاء تكتسي أعالي جبالها بالثلوج البيضاء ممّا يضفي عليها جمالاً وروعة، وفي الرّبيع تكون جنة خضراء- ومن أهم المناطق السياحية بقالمة نذكر:

* المسرح الرّماني: بني في:"عهد الإمبراطور "سبتيم سيفير- S, SIVER بتمويل من سيدة رومانية، ويحتوي على العديد من القطع الأثرية التي جمعت من مواقع عديدة"[2]

ولايزال هذا المعلم الأثري قائما إلى يومنا يشهد أحقابًا من الزّمن عاشها وأخرى لازالت في الانتظار، ومن بين المناطق السياحية أيضا:

* حمام الشلالة: "الذي يقع بمنطقة "دباغ"، ويبعد (17 كلم) عن مقرّ البلدية، تبلغ درجة حرارته (98 درجة)، كما تضخ منابعه 3000 لتر في الدقيقة"، يعتبر (حمّام الشّلالة) أو ما كان يعرف (بحمام المسخوطين) الوجهة الأولى للسياحة بالمنطقة على مدار الفصول الأربعة، لأن مياهه الطبيعية تستخدم في علاج المرضى بمراكز عالية الجودة، كما أنّ موقعه متميّز بمناظر طبيعية خلاّبة خاصة في فصل الرّبيع، ومن الوجهات السياحية بالمنطقة أيضًا:

* جبل ماونة: وهو منطقة سياحية بامتياز، كونه يحتوي أراضي واسعة، وغابات الفلّين والصنوبر، ويعتبر المقصد الأول للعائلات بالمنطقة خاصة في فصلي (الربيع والشتاء)، وفي الآونة الأخيرة أصبح مصدر استثمارات وهناك مشروع بناء فندق للكشافة الإسلامية حاليّا، وأنوّه إلى أنّ طابع المنطقة

2.www. Qdej Guelma.dz/cms3/index,مر.س

[2] عبد المالك سلاطنية، بصمات حضارية مشرقة من تاريخ الجزائر، مطبعة قالمة، جوان 2004، ج2، ص 54.

سياحي بامتياز، فهو مؤهل ليكون قبلة سياحية وطنيّة وحتّى عالمية إذا استثمر بالطّريقة المثالية، ويخدم الجانب السيّاحي بقالمة توفر:

* الفنادق: حيث تملك المنطقة عددًا معتبرًا من الفنادق التي تقدم خدمات بجودة رفيعة أهمها: فندق مرمورة بوسط المدينة، وفندق التاج، وفندق الشرق وفندق هوارة.... إضافة إلى (المرّكبات) في الحمامات المعدنية: "كمركب الشلالة المعدني، ومُركّب البركة المعدني، ومركب بوشهرين المعدني...."[1]، وتستخدم هذه المركبات المياه المعدنية لعلاج أمراض عديدة كأمراض الجلد والعُضال....

كما تتوفر المنطقة على عديد الأرياف والمساحات الخضراء والبساتين إضافة للآثار الرّومانية المنتشرة في المنطقة (كالمسبح الروماني في هيليو بوليس) والمخلفات الفرنسية (كأماكن التعذيْب، وحطام الآلات الحربية.....)، هذا عن المؤهلات السّياحية أمّا فيما يخصّ تقسيم المنطقة فهو كالآتي:

خامسا: التقسيم الإداري لقالمة:

تُقسم قالمة إداريًّا إلى عشر دوائر وأربع وثلاثين بلدية نذكرها في الجدول الآتي:

- **الدوائر**

1- دائرة قالمة	6- حمام النبايل
2- قلعة بوصبع	7- وادي الزّناتي
3- هيليوبوليس	8- عين مخلوف

[1]- http://montada.echoroukonline.com/, مر، س

4- لخزارة	9- حمام دباغ
5- بوشقوف	10- هواري بومدين (عين احساينية)

- **البلديات:**[1]

1- بلدية قالمة	11- بني مزلين	21- بوحشانة
2- قلعة بوصبع	12- لخزارة	22- وادي الزّناتي
3- بومهرة أحمد	13- بوشقوف	23- رأس العقبة
4- جبالة لخميسي	14- مجاز الصّفا	24- عين رقادة
5- لفجوج	15- حمام النبايل	25- بوحمدان
6- بن جرّاح	16- وادي الشّحم	26- برج صاباط
7- بلخير	17- دهوارة	27- الركنية
8- بوعاتي محمود	18- عين بن بيضاء	28- سلاوة عنونة
9- هيليوبوليس	19- وادي فراغة	29- عين مخلوف
10- النشماية	20- عين صندل	30- تاملّوكة
31- حمّام الدباغ	33- عين العربي	34- هواري بومدين

1- www.andi.dz/index.php/ar/monographie-des-**wilaya**s?id=120 ,google .com , 2015/03/18

32- مجاز عمار		

هذا هو التقسيم الإداري الحالي لقالمة، ونشير إلى أنّ هناك تقسيمات أخرى إبان العهد الاستعماري الفرنسي أين كانت (قالمة) مقاطعة (مستعمرة) تابعة لقسنطينة ثم عنابة، وفيما يلي سنتطرق لأهم الأحداث التاريخية التي عاشتها المنطقة.

سادسا: تاريخ المنطقة:

عاشت المنطقة أحداثا تاريخيّة عديدة ومتعاقبة تعاقب الزّمن نوجزها كالآتي:

أ-قالمة قبل الفتح الإسلامي:

عاشت قالمة قبل الفتح الإسلامي فترات متعدّدة ما بين الحكم النوميدي إلى الرّوماني، حيث مرت المنطقة- وشمال إفريقيا- بأزمات وحروب نغّصت حياة أهلها: "... **كانت هذه حالة الشمّال الإفريقي قبل ظهور الإسلام: مذاهب منشقة، وفساد إداري، وعدم انتظامه وإشاعة الرشوة وتسلط الرومان وانقسامات البربر (...) والظلم والجور، ممّا كان مهدًا خصبًا لانتشار الإسلام وقُبُوله كدين فيه خير الدّنيا والآخرة**....."[1] يؤكد هذا القول الظلم الذي عاناه أهل منطقة الشمال الإفريقي ككّل من بطش الرّومان، ممّا مهّد لقبول الإسلام رغبة في التّغيير أمّا بالنسبة لقالمة فيذكر التاريخ بأنّها عرفت تطوّرًا عمرانيًّا واستقرارًا، حيث أعطيت لها مكانة البلدية، وظلت "كالما" بلدية إلى نهاية القرن الثالث الميلادي حيث تحوّلت إلى مستعمرة"[2]، يتضح لنا بأن قالمة في فترة

[1] علي محمّد مُحَمَّد الصلاّبي، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، دار البيارق، ليبيا، ط1، 1418هـ ، 1998م، ص 166 .

[2] عبد المالك سلاطنية، قالمة من فجر التاريخ إلى ثورة نوفمبر الخالدة، مطبعة قالمة، أكتوبر2002، ج1، ص 35.

الاحتلال الرّوماني للشمال الإفريقي سنة 40 م عاشت استقرارًا وعمرانًا لا تزال آثاره إلى اليوم شاهدة على ما عاشته المنطقة ومرت به.

أما عن أحوال المنطقة بمجيء الإسلام فنوجزها كما يلي:

ب–قالمة بعد الفتح الإسلامي:

لقد مرت المنطقة كغيرها من مناطق القطر الجزائري– بمراحل تاريخية تميزت في معظمها بمقاومة الاستدمار بأنواعه، ومنذ اللّحظة الأولى لمجيء الإسلام وانتشاره في ربوع المشرق العربي ومناطق عدة من العالم بدأ التفكير بفتح منطقة المغرب، "حيث بدأت الفتوحات الإسلامية نحو شمال أفريقيا انطلاقا من مصر من خلال الحملة الاستطلاعية التي قام بها عمر بن العاص"، وبعد هذه الحملة قاد:"(عقبة بن نافع ت 63هـ) حملة على المنطقة فحرّرها من الرّومان، كما أسس أول مدينة إسلامية في الشّمال الإفريقي بالقيروان سنة (55 هـ) [1]، وكتب الله تعالى النصر للمسلمين فانتشر الإسلام بالمنطقة بفضل المجاهدين الذين قدموا حياتهم فداءًا لدين الله وعلى رأسهم عقبة بن نافع وأبو المهاجر دينار ومن بعدهم والحديث عن (قالمة) في هذه الفترة قليل– كما يذكر الباحثون– لعدم توفر الوثائق التي تتناول الفترة بدقة، غير أن هناك بعض الإشارات التاريخية لشخصيات من أبناء المنطقة، لعبت(أدّت) دورًا هامًّا في بعض مراحل التاريخ الإسلامي مثل:"أبو القاسم عبد الرحمن القالمي، الذي ولد في العهد الحمادي، وهو من الشخصّيات الفكرية الهامة في تلك المرحلة خاصة وأنه عُيّن رئيسًا لديوان الإنشاء"[2]

[1] ينظر: صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، مر. س، ص 236 – 254.

[2] بصمات حضارية مشرقة من تاريخ الجزائر، مر.س، ص 55.

ما نلاحظ عن المنطقة أنها لم تحض باهتمام كبير على غرار كثير من المناطق الأخرى، لكنها على الرغم من ذلك لعبت(أدّت) دورًا هامّا بفضل أبنائها الّذين (قاوموا إلى جانب "أحمد باي في الشرق)[1]

وبعد هذه المراحل من الفترات العتيقة إلى الفتح الإسلامي للمنطقة، عاشت هذه المدينة قصّة كفاح ضدّ كل الهجمات ورفضت البقاء تحت راية الظلم، لتستمرّ هذه القصة مع الاستدمار الفرنسي في المنطقة وفي الجزائر عامّة.

ج- بداية الاحتلال الفرنسي للمنطقة:

بدأ الاحتلال الفرنسي للمنطقة:" بسقوط عنابة سنة 1833م، بعدما توسع في الشرق الجزائري، فخضعت قالمة سنة 1836 م مع التمركز الأوّل لجيوش (كلوزال)، وعلى الرغم من تلك الجيوش المعزّزة بالمدفعية والأسلحة فقد قاوم أبناء قالمة الحملة العسكرية التي كانت تستهدف عاصمة الشرق (قسنطينة)[2]، وهكذا فقد استبسل أبناء الوطن كافة في مقاومة الاحتلال وكذلك فعل أبناء المنطقة، فلم تقاوم قالمة بالقوة فقط، بل عزّزت المقاومة بسلاح العقل والدين الذي مثّلته الزّوايا، وفيما يلي سنعرّج على أهم الزوايا بالمنطقة ودورها في الدفاع عن الوطن وأهله والحفاظ على الهوية الحضارية على أساس اللّغة العربية والدين الإسلامي ضد كل محاولات الاستدمار التي أراد من خلالها طمس الهوية الوطنية و الدينية للشعب الجزائري.

د- دور الزوايا بمنطقة قالمة:

لعبت (أدت) الزوايا دورًا هامّا في الحفاظ على الهوية الوطنية الّتي حاول الاستدمار الفرنسي طمسها بكافة الطرق والأساليب من تفقير وتجويع ومحاولة جعل الفرنسية لغة وطنية، ودحض العربية

[1] قالمة من فجر التاريخ إلى ثورة نوفمبر الخالدة،مر.س، ص 56.
[2] مر.ن، ص 58.

لإبعاد الجزائريّين عن أصلهم ودينهم، "لذلك لم يكن أمام الجزائريين سوى اللّجوء إليها، فقد عملت على المحافظة على اللّغة العربية والتّعليم القرآني" [1]، ونذكر من الزّوايا:

* زاوية الشيخ "أبو ديار محمّد الحفناوي": المتواجدة ببلدية بني مزلين والتي تبعد عن مقرّ الولاية بحوالي (22كلم) شرقًا.

* زاوية "معطي الله": وتقع غرب الرّكنية وتبتعد عن مقرّ الولاية بحوالي (40 كلم) غربًا، حيث لعبت دورًا هامًّا في نشر التعاليم، والإشراف على الشؤون الاجتماعية كالزواج، وحل الخلافات العائلية ..... الخ[2]

لقد عاشت المنطقة معارك عديدة لا تكفي هذه الصفحات لذكرها، سواءً قبل الفتح الإسلامي أم بعده، خاصّة الّتي خاضها أبناء المنطقة ضدّ المستدمر الفرنسي، وأهم حادثة تاريخية تُعرف بها المنطقة والتي راح ضحيتها شهداء من أبناء (قالمة)، وولايات أخرى هي" انتفاضة 08 ماي 1945" والّتي تتلخص أحداثها فيما يلي:

هـ- انتفاضة 08 ماي 1945:

حاولت ذكر أهمّ الحقائق المتوفرّة حول (أحداث 08 ماي 1945) التي راح ضحيّتها (خمس وأربعون ألفًا) من أبناء (قالمة، سطيف، وخراطة)، وغيرها من المدن والقرى الجزائرية، وأولى هذه الحقائق التاريخية أن الحادثة كانت نتيجة مؤامرة استدمارية للقضاء على وحدة الشعب الجزائري والتي تجلّت لأوّل مرّة في آخر الحرب العالمية الثانية، حيث ذكرها "عبد المالك سلاطنية" في كتابه (بصمات حضارية) كالآتي: ".... وقع الوفاق بين المنظّمات الثلاث: حزب الشعب، وجمعية العلماء المسلمين، وأحباب البيان والحريّة، نظرًا للأحداث الخطيرة التي نتجت عن الحرب، وقبلت كل القرارات تقريبًا نتيجة الوعود المغرية والدّعايات السّارة التي كانت تُذيعها إذاعات (إنجلترا وأمريكا وروسيا)، والتي جعلت جميع الشعوب المستعمرة تتطلع لنيل الحريّة في الاحتفال بعيد النّصر في الأول من ماي كانت

[1] قالمة من فجر التاريخ إلى ثورة نوفمبر الخالدة، ج1، مر.س، ص 73.
[2] مر.ن، ص 74.

أول مسيرة سلمية احتفالية للشعب الجزائري والّتي أسفرت عن (سبعة قتلى وخمسين جريحًا) لتليها مظاهرة (08 ماي 1945) التي شارك فيها الشعب الجزائري بكلّ فئاته ومن جميع الجهات والتي وقعت فيها مجازر رهيبة لا توصف وراح ضحيتها خمس وأربعون ألفا من أبناء قالمة، وسطيف، وخراطة والوطن الجزائري....."[1]، دفعت المنطقة ثمن الحرية باهضًا وكذلك الجزائر كافة، حيث قاوم أبناؤها ضد الاستدمار الفرنسي بكل ما يملكون ليكون الانتصار في النهاية يوم 05 جويلية 1962، وتستقل المنطقة وكامل الوطن الجزائري، وبهذا نكون قد عرّفنا بمدينة قالمة ـ بإيجازـ؛ كونها تحتاج دراسات تاريخية وجغرافية بحدّ ذاتها، لنوجه دراستنا في الفصل الأول للتعريف بأهم مصطلحات البحث.

[1] بصمات حضارية مشرقة من تاريخ الجزائر، ج2، مر.س، ص 73، 74.

التعريف بأهم مصطلحات الدراسة

فصل أول:

تعريف بأهم مصطلحات الدراسة:

تحتوي هذه الدراسة مجموعة من المصطلحات التي تحتاج لتوضيح مفهومها منها: الفصحى و العامية و الكناية و المثل و اللغز وما إلى ذلك.

المبحث الأول: الفصحى و العامية:

أ. تعريف الفصحى:

ما نعرفه عن الفصحى أنها "لغة الضاد " ، أو لسان العرب التي شرفها الله تعالى بأن أنزل بها قرآنه الكريم ، و البحث فيها و ما تحتويه من مضامين و ما تتميز به من أساليب و أسرار كان و لايزال هم أهلها ؛ حيث درسها علماؤنا الأوائل بحرص و جدية لشرف منزلتها ، كما توخوا في جمعها من لسان أهلها أصعب المسالك و بذلوا حياتهم و مالهم و كل ما يملكون لخدمتها .

يصعب علينا الحديث عن أصل نشأتها الأولى ؛ لأن مرحلة طفولتها .كما يجمع الدارسون و على رأسهم عبد الواحد وافي . غامضة ، وقد قسمت إلى : **عربية بائدة** :انضمرت مع أهلها قبل الإسلام و تسمى "**بعربية النقوش** " ، و **عربية باقية** : التي لاتزال تستخدم عندنا وعند الأمم العربية الأخرى لغة أدب و كتابة و تأليف [1]، كما أنها هي نفسها التي نزل بها القرآن الكريم و جاءتنا الآثار الجاهلية من شعر و خطابة و سجع ... مدونة بها ، وكانت لسان النبي صلى الله عليه و سلم ومن معه و توارثناها عن أجيال متعاقبة و لا تزال تجمع أمة الإسلام إلى يومنا و ستبقى بقاء كتاب الله كما تعهد بذلك سبحانه ، وتتميز الفصحى بخصائص نذكرها فيما يلي .

1 . خصائص اللغة العربية الفصحى :

تملك العربية الفصحى عدة خصائص تميزها من باقي اللغات الأخرى منها :

[1] ـ ينظر : علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، مصر . القاهرة، ط3 ،أفريل 2004م ، ص 78.

– غناها و غزارة مفرداتها ؛ إذ تملك لغتنا العربية أكثر من (1200) وزنا قياسيا للأسماء و الأفعال .

– قدرتها في المحافظة على أصولها و على الابتكار و التجديد و التوليد ولها من وسائل المشتقات و النحت و التعريب شيء الكثير.

– مناعتها ضد الدخيل . هذا لا يعني أنها ترفض كلّ دخيل كمصطلحات العلوم و الفنون و غيرها ..

– استيعاب ما استجد من ألفاظ علمية و أدبية و إخضاعها لقوانينها.[1]

كما تتسم الفصحى بقواعد الأسلوب و البلاغة من مجاز و كناية، و استخدام للجمل و التراكيب في غير ما وضعت له لأغراض بلاغية [2]؛ كتوضيح المعنى و تقريره و المبالغة و الإبانة و تجسد المعنى في أدق صوره.

المعلوم أن العربية الفصحى لسان العرب الذي وحدهم، و لكن هذا لا يجعلنا نعتقد بأنها كانت لسان كل القبائل على اختلاف أفرادها؛ لأن كل قبيلة كانت تتميز بلهجة تنفرد بخصائص تميزها عن غيرها من اللهجات أما الفصحى فلغة الأدب الراقي و الخطب. ، و سنوضح هذه الفكرة فيما يلي:

2 . الفصحى و التعدد اللهجي :

الاختلاف اللهجي ظاهرة قديمة عاشتها العربية الفصحى؛ حيث انقسم المتكلمون بها إلى قبائل عديدة تميزت كل واحدة بمظاهر صوتية و دلالية... تختلف عن الأخرى، و لكن هذه الحال لم تبق طويلا؛ لأنه باتحاد عوامل عديدة أهمها التجارة و الحج و الأسواق كتب النصر للهجة قريش على سائر اللهجات الأخرى؛ حيث تشكلت بالانتقاء و تخير الأحسن من اللغات الأخرى حيث يقول **ابن فارس (ت 357هـ)** : " ... **و كانت لهجة قريش ، مع فصاحتها و حسن لغاتها و رقة ألسنتها ، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم و أشعارهم أحسن لغاتهم و أصفى**

[1] ـ ينظر:هادي نهر، الأساس في فقه اللغة العربية و أرومتها، دار الفكر، لبنان، ط1، 1423هـ. 2000م، ص149،150.

[2] ـ ينظر : عبد الواحد وافي ، فقه اللغة، مر.س، ص172.

كلامهم ؛ فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم* و سلائقهم التي طبعوا عليها ؛ فصاروا بذلك أفصح العرب . "[1]

المراد من قول ابن فارس أن قريشا ـ إضافة إلى أساليبها و لهجتها ـ انتقت من أجود

الأساليب العربية المتفرقة بين لهجات القبائل مما زادها فصاحة إلى فصاحتها لتكون بذلك أفصح العرب ممثلة بذلك لغة الأدب الراقي و اللهجة الموحدة بين جميع قبائل العرب؛ إذ لم

يكن في لهجة قريش ما يخل بفصاحتها كباقي اللهجات الأخرى و يؤكد هذا **قول ابن فارس** : " **ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم و لا عجرفية قيس و لا كشكشة أسد و لا كسكسة ربيعة ولا الكسر الذي تسمعه من أسد و قيس ... ".**[2]

امتدت علاقة العربية الفصحى بلهجاتها القديمة والتي لاتزال مظاهرها متجذرة في اللهجات العربية الحديثة المتداولة على ألسنة العرب مع تباين في الصوت و الدلالة و بعض الاختلافات الموجودة من لهجة إلى أخرى .و سنتناول في العنصر التالي تعريف اللهجة مع ذكر أهم أسباب انتشارها وعلاقتها بالفصحى .

ب . التعريف باللهجة /dialect:

اللهجة في اللغة : جرسُ الكلام ، يقال : فلان فصيح اللهجة و اللهَجَة و هي لغته التي جُبل عليها فاعتادها و نشأ عليها ، و اللهجة اللسان.[3]

*ـ نحائزهم : جمع نحيزة ، و هي الطبيعة ، يقال هو كريم النحيزة

[1]ـ ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها ، تحقيق و ضبط و تقديم عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ،1414هـ .1993م ، ص55.

[2]ـ مص.ن، ص56.

[3]ـ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط6، 1417هـ، 1997م، مج2، 359.

كما تعرف اللهجة في **الاصطلاح** بأنها: "**مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، و يشترك قي هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة** "[1].الذي نستخلصه من التعريفين أن اللهجة هي:

- **اللغة التي نشأ عليها الفرد فاعتادها** ؛ أي أنها مجموعة من العادات الكلامية التي اكتسبها الإنسان من بيئته اللغوية فأصبحت لسانه المعبر .

- وهي **مجموعة من السمات اللغوية الخاصة** يشترك فيها مجموعة من الأفراد الذين ينتمون إلى البيئة الموجودة فيها ؛ فلمدينة (قالمة) مثلا لهجة خاصة وكذلك ولايات القطر الجزائري و العربي فاللهجات متعددة بتعدد المجموعات اللغوية حيث تختلف لهجة الفلاح عن لهجة التاجر عن لهجة أصحاب الحرف و الصناعات و هكذا ...

أسباب انتشار اللهجات العامية :

هناك أسباب عديدة أسهمت في تطور اللهجات و انشعابها عن الفصحى نذكر منها :

- انتشار اللغة العربية في مناطق لم تكن عربية اللسان [2] .و المعروف أن من أهم الأسباب التي ساعدت على انتشار اللغة العربية هي الفتوحات الإسلامية لنشر الدين الإسلامي ، فتأثر اللسان العربي نتيجة اختلاط العرب بغيرهم من الأجناس فتأثروا بعاداتهم النطقية التي درجوا عليها ، و خير مثال على هذا في وقتنا الحاضر ما لاحظناه من خلال ما يعرض في القنوات الفضائية في دول الخليج خاصة بأن العمال الأجانب من الهنود و الفلبينيين ينطقون العربية بأسلوب ما درجوا عليه من لغتهم و لهجاتهم ومن الطبيعي أن يتأثر اللسان العربي بهذه اللغات كما تأثرت به أيضا.

- عوامل اجتماعية نفسية:تتمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق في النظم الاجتماعية و العادات و التقاليد و مناحي التفكير و الوجدان[3]. يتضح لنا هذا من خلال اللغة التي يستخدمها

[1]_ إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، دط ،2003 ، ص15.

[2]_ ينظر : عبد الواحد وافي ، فقه اللغة، مر.س، ص105.

[3]_ ينظر : عبد الواحد وافي ، فقه اللغة، مر.س، ص106.

المثقفون مثلا و اللغة التي يتعامل بها البسطاء و أصحاب الحرف ، فكل من هاتين الفئتين (المثقفة) و (العادية) لها نمط معين من الأداء اللغوي .

– عوامل جغرافية : تتمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق في الجو و طبيعة البلاد و بيئتها وموقعها [1]. ؛فلهجة سكان المدن تكون مهموسة و متكلفة و متخيرة الألفاظ ، أما سكان الأرياف أو المناطق الجبلية الوعرة فنجد أن لهجتهم تميل إلى الخشونة و الجهر و الاسترسال و عدم التكلف .

إضافة إلى هذه الأسباب هناك ثلاثة عوامل طرأت على الفصيح و أخرجته إلى العامية وهي :

– **النحت:** وقد ورد في الفصيح (كالبسملة) من (بسم الله) و (الحوقلة) من (لا حول و لا قوة إلا بالله)... [2] .كما توجد هذه الظاهرة في العامية في ألفاظ عدة متداولة في العامية الجزائرية مثل : (واش) من (و أي شيء) ، و (علاش) من(على أي شيء)و (باش) من (بأي شيء) ...

– **القلب** : و المراد به تقديم أو تأخير حرف من اللفظة على حرف آخر منها ،من ذلك قولهم يجعل و يعجل ، و في شمس سمش ...

أما **الإبدال** : فعبارة عن إبدال حرف أو أكثر من كلمة بحرف أو أكثر يقترب منه في المخرج [3] ، ومن ذلك في العامية صدري و سدري ، زدرت و صدرت ؛(أي أصابت البرودة صدره) ، مسؤول و مسهول...

على الرغم مما نلحظه من تشعب اللهجات و تعددها إلا أنه قد خفف من أثر هذا الانقسام اللغوي بقاء الفصحى لغة القرآن الكريم بين الشعوب العربية لغة كتابة و أدب و دين .

العلاقة بين الفصحى و العامية :

[1]_ مر .ن ،ص 107.

[2]_ رشيد عطية ، معجم عطية في العامي و الدخيل ، ضبط و تصحيح خالد عبد الله الكرمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، دط ، دت ، ص 60.

[3]_ مص.ن، ص07.

يمكن القول فيما يخص **العلاقة التي تجمع الفصحى بالعامية** أنها علاقة السليم بالعليل؛فالفصحى أصل و العامية فرع مشوه ، وعلى الرغم من تعدد العاميات في العالم العربي و اختلاف بعضها عن بعض . بنسب متفاوتة . إلا أنها لا تبتعد في معظم أصولها عن الفصحى ؛ لأن التشوه الذي أصاب العاميات سواء في التراكيب أو في المفردات يعد عدولا نحو البساطة و التسهيل و هو . إن صح القول . تشوه في تلقي الفرد ؛ لأن الفصحى في الوطن العربي أصبحت تلقن أكاديميا أما العامية فتلقن بالسليقة و هذا ما أعطاها قوة التوسع و الانتشار وعلى الرغم من انتشار العاميات إلا أنه يجب علينا ألا نعدها خطرا على الفصحى إنما هي صورة لما كان بين الفصحى و لهجات القبائل قديما ؛فالفصحى عايشت هذه الحالة من قبل ومانعيشه في زماننا هذا صورة مماثلة ؛لذلك يجب علينا أن نرتقي بالعامية ونصحح تراكيبها و نبحث في أصولها الفصيحة ونجعلها خادمة للفصحى لا عدوتها ،وهذا ما تبناه المدافعون عن الفصحى (ضد من أرادوا إبدالها بالعامية)[1] ؛ لأن الفصحى لغة القرآن الكريم و موحدة الأمة ، وهي لغة القياس ؛كونها معيارا يعود إليه الناطقون بها لغربلة الدخيل و غيره ، أما العامية فلا تعد . من وجهة نظر بعض الدارسين . لغة قياس يقول **عبد الغفار حامد هلال** : " **... لا يصح القياس على اللهجات العامية الحديثة؛ لأنها خضعت لقوانين التطور الصوتي . وهو ضعف الأصوات الأخيرة في الكلمة و انقراضها . وهو قانون عام خضعت له جميع اللغات الإنسانية...** ".[2]

نخلص بأن الفصحى لغة راقية ؛ فهي لغة أهل العلم و الثقافة و إن تركتها الأمة كان ذلك سببا في تخلفها ؛ لأنها أهم ما تميز به العرب ؛ لذلك لايمكن أن تأخذ العاميات مكانها كما لايمكن للفصحى . أيضا . النزول إلى مستوى العاميات ، ووفقا لسنن التطور التي أصابت لغات العالم لا يمكننا اعتبار العامية أو اللهجة ضعفا إنما هو تطور ، وننظر إلى العلاقة التي تربط بينهما على أنها "

[1] ـ ينظر :عبد الواحد وافي ، فقه اللغة،مر.س، ص121

[2] ـ عبد الغفار حامد هلال ، أصل العرب و لغتهم بين الحقائق و الأباطيل ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،دط ،1417هـ 1996م ،ص152.

... علاقة عموم و خصوص ؛ حيث تشمل اللغة الواحدة عدة لهجات متباينة في خصائصها اللغوية ، مع اشتراكها في صفات لغوية أخرى تجمع بينهما ؛ فنجد في العربية قديما لهجات خاصة بالقبائل : تميم و طيء ...الخ وكلها تنتمي إلى العربية . "[1]

تتمحور دراستنا حول الأسلوب الكنائي الذي يعد من أهم فنون البيان التي يلجأ إليها الأدباء و الشعراء و غيرهم ،كما أن عناية البلاغيين و النقاد بها قد بلغت حدا كبيرا؛ إذ لا يكاد يخلو أثر من الآثار النقدية و الأدبية الكلام عن الكناية و بلاغتها ، وقد عر فت تعريفات عديدة نوجزها فيما يلي :

المبحث الثاني: التعريف بالكناية:

الكناية **في اللغة** : مصدر لفعل (كَنيتُ) أو (كَنوتُ) ، تقول كنيتُ بكذا عن كذا :تكلمت بما يستدلُ به عليه ، أو تكلمتُ بشيء و أردتَ غيره.[2]

[1]_ محمود محمّد داود ، العربية و علم اللغة الحديث ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، مصر . القاهرة ، دط ،2001 م ، ص66.

[2]_ لسان العرب ، مج 05 ، ص233.

كما تحمل الكناية دلالة (الكُنية) ،قال **الجوهري (ت 393 هـ) " الكناية أن تتكلم بشيء و تريد به غيره ، وقد كنيت بكذا عن كذا و كَنَوتُ . و فلان يكَنَى بأبي عبد الله و لا تقل : يكنى بعبد الله ".**[1]

على الرغم من تعدد التعريفات اللغوية الواردة في المعاجم العربية إلا أن المدلول العام للكناية لم يخرج عن أطار الاستدلال بشيء على شيء ، أو التكلم بشيء و المراد شيء آخر .

أما الكناية في **الاصطلاح** فتفاوتت جهود العلماء من نحاة و لغويين في تعريفها [2] ، ومن أهم تعريفاتها ما جاء به **عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) حيث قال : " المراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه و رِدْفُهُ في الوجود فيومىء به إليه ، ويجعله دليلا عليه مثال ذلك قولهم : " هو طويل النجاد " يريدون طويل القامة ، و " كثير رماد القدر " يعنون كثير القِرَى ، وفي المرأة " نؤوم الضحى " و المراد أنها مُترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها** (...)" [3]، نخلص من تعريف الجرجاني للكناية بأنها :تحمل معنى (الإرداف)؛ أي أن المتكلم يتلفظ بقول له ما يردف معناه فلا يذكر اللفظ بمعناه اللغوي ؛ إنما يستدل عليه بما يوافق مدلوله في الوجود ،كقولهم : (طويل النجاد) و (كثير الرماد) و (نؤوم الضحى) ؛ فطول نجاد السيف يدل على طول قامة صاحبه ، و كثرة الرماد تدل على كثرة إشعال الحطب التي تدل على كثرة الطبخ و كلها تصب في معنى الجود و إكرام

[1] ـ الجوهري ، تاج اللغة و صحاح العربية ، تحقيق إميل يعقوب و مُحَمَّد نبيل طريفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1424هـ 2000م ، ج6 ، ص 491.

[2] ـ ينظر : الخليل ،كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، سلسلة المعاجم و الفهارس ، دط ، دت ، ج5 ، ص 411 / و سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ـ القاهرة ، ط3 ، 1408هـ ـ 1988 م ، ج3 ، ص 295 / والفراء ، معاني القرآن ، عالم الكتاب ، بيروت ـ لبنان ، ط3 ، 1403هـ ، 1983م ، ص 19.

[3] ـ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، قراءة و تعليق محمود محمود شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دط ، 2000 م ، ص 66.

الضيف ، و نؤوم الضحى تدل على الترف و النعمة ؛ إذ إن المرأة التي تعيش حياة العز و الثراء لها من الخدم و المعاونين ما يكفيها عن أعمال البيت كباقي النساء لذلك لا تحتاج الاستيقاظ باكرا .

كما عرفها **أبو يعقوب السكاكي (ت626 هـ)** في كتابه (**مفتاح العلوم**) قائلا : " **هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه ، لينتقل من المذكور إلى المتروك كما تقول : " زيدٌ طويلُ النجاد " فينتقل به إلى ملزومه و هو طول القامة ".**[1]

ما يتضح من تعريف السكاكي أنه ربطها بالملزوم ، و أورد لها أمثلة كما فعل من سبقه من العلماء في تعريفاتهم، و اتخذ مسارا آخر هو التحديد و التوضيح، كما وضح ما بينها و بين المجاز من فروق في قوله:" **و الفرق بين المجاز و الكناية يظهر من وجهين ؛ أحدهما : أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها (...)و المجاز ينافي ذلك، و الثاني: إن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم، ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم.** " [2] ؛ يتضح من هذا القول أن : الكناية يمكن حملها على الوجهين ؛ أي تحمل المعنى الحقيقي كما تحمل المجازي ، أما المجاز فلا يُوردُ حقيقة إنما يبقى محمولا على المجاز .

كما تنقسم الكناية قسمين: **باعتبار المكنى عنه، وباعتبار الوسائط.**

أما **القسم الأول،** فينقسم ثلاثة أقسام هي:

1 ـ **الكناية عن صفة:** المراد بها هنا أن يُصرح بالموصوف و بالنسبة، ويكنى عن صفة من الصفات كالجود أو الشجاعة ... ، و من أمثلتها قول **امرئ القيس (من الطويل)** :

[1] ـ السكاكي (أبو يعقوب) ، مفتاح العلوم ، ضبط و تحقيق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط2 ، 1927م ، ص 403

[2] ـ مص.ن، ص 403.

وَ تُضحِي فَتِيتُ المِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَؤُومُ الضُحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ.[1]

حيث يشتمل هذا البيت على كناية عن صفة ؛ ف (نؤوم الضحى) .كما سبق الذكر . كناية عن الترف و النعمة .

ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ [مريم . 04 .] ؛ احتوت هذه الآية الكريمة على استغراب و تعجب مريم (عليها السلام) لوجود ولد من غير أب ، و لحيائها اعتمدت الأسلوب الكنائي للتعبير عن ذلك ؛ فضمنت كلامها كناية لطيفة عن صفة المعاشرة الزوجية بالجماع فكأنها عليها السلام أرادت من وراء ذلك أن تقول : " أنا لست بذات زوج حتى يأتيني ولد ، و لستُ بزانية " . فكنى الله تعالى بقوله على لسان مريم (يَمْسَسْنِي) ، ونجد معنى قريب منه في **قوله تعالى** : ﴿ **مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ** ﴾ [البقرة . 273 .] ، و **قوله تعالى** : ﴿ **أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ** ﴾ [النساء . 43 .] ، و الزنا ليس كذلك إنّما يقال فيه: " فَجُرَ بِهَا، و خَبُثَ بِهَا..." ولا تراعى فيه الكنايات و الآداب. [2]

2 . الكناية عن موصوف : وتُذكر فيها الصفة و يستر الموصوف مع أنه المقصود ، من أمثلتها التكنية عن (القلب) بموطن الأسرار ، ومجمع الأضغان ، وعن (الجزائر) بأرض المليون ونصف المليون شهيد

3. الكناية عن نسبة: المقصود بها: أن يصرح بالصفة و الموصوف ولا تُذكَرُ النسبة ومن أمثلتها **قول أبي نواس (من الطويل):**

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلاَ حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الجُودُ حيثُ يصِيرُ. [3]

---

[1] _ امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ضبط وتصحيح مصطفى عبد الشّافي ،دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط5 ، 1425هـ .2004م ، ص116.

[2] _ الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ،دار المعارف ، بيروت . لبنان ،ط2 ، 1426هـ . 2005م ، ص 634.

[3] _ أبو نواس، ديوان أبي نواس، شرح محمود أفندي واصف، مصر، ط1، 1998م، ص177.

أراد أبو نواس أن يصف ممدوحه بالجود و الكرم ، فسلك في ذلك مسلك الكناية ؛ فلم ينسب الجود إليه مباشرة إنما كنى عن ذلك بجعل (الكرم)لا يسبقه ولا يلحقه بل يسير معه حيث يسير ، وهذه كناية عن نسبة الكرم إلى الممدوح .

كما أن العرب تقول: (**بَيْنَ بُرْدَيْهِ كَنْز مِنْ نَقَاء**)؛ كناية عن نسبة الطهارة للممدوح، وقولهم: (الذكاء مِلْءُ عَيْنِ هذا الرجل)؛ فالصفة هي الذكاء و الموصوف هو الرجل و المراد أن الرجل يتصف بالذكاء. [1]

أما **القسم الثاني** فينقسم أربعة أقسام : تعريض و تلويح و إيماء أو إشارة و رمز ؛ حيث قال **السكاكي** في هذا الصدد : " **و إذا قد وعيت ما أملي عليك فتقول : متى كانت الكناية عرضيّة على ما عرفت ، كان إطلاق اسم (التعريض) عليها مناسبا ، و إذا لم تكن كذلك**

نُظِرَ؛ فإن كانت ذات مسافة بينها و بين المكنى عنه متباعدة ، لتوسط لوازم ، كما في(كثير الرماد) ، وأشباهه كان إطلاق اسم (التلويح) عليها مناسبا ؛ لأن التلويح هو : أن تشير إلى غيرك عن بعد ، و إن كانت ذات مسافة قريبة ، مع نوع من الخفاء ، كنحو : عريض القفا ، و عريض الوسادة، كان إطلاق اسم (الرمز) عليها مناسبا؛ لأن الرمز هو:

أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية (...) فإنه في إفادة أنّ أبو سعيد كريم، غير خاف، كان إطلاق اسم الإيماء و الإشارة عليها مناسبا (...) ". [2]

أمثلة عن التعريض:

قال تعالى : ﴿ **قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُون** ﴾ [**الأنبياء . 63** .] ؛ مناسبة هذه الآية الكريمة ، هي تضمنها كلاما من إبراهيم عليه السلام المقصود منها إلزام الخصم و إقامة الحجة عليه ؛ فالكلام خرج مخرج التعريض. [1]

[1] ـ البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، ج2 (علم البيان) ، ص 148.

[2] ـ مفتاح العلوم ، مص.س، ص 411.

ما نفهمه من سياق الآية الكريمة أن قصد إبراهيم عليه السلام لم يكن إلا أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى كبير الأصنام إنّما قصد تقريره لنفسه من طريق التعريض بغرض السخرية من القوم الكافرين و قلة عقولهم التي أزاغتهم عن طريق الهداية و التَّوحيد .

. أمثلة عن التلويح:

قولهم : (**رجل مهزول الفطيم**) كناية عن كرمه ؛ فالفطيم مهزول لأنه انقطع سريعا عن الرضاعة من ثدي أمه ، وسبب الانقطاع قد يكون التضحية بالأم من أجل الضُّيوف ، أو يكون لحاجة الضيوف إلى لبن الأم ، وكلاهما يدلان على الكرم [2] ، وأطلق عليها اسم التلويح لأن وسائطها تعددت لفهم المدلول .

. أمثلة عن الإشارة : كقوله تعالى : ﴿**وَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ** ﴾ [الإسراء . 23 .] أشار بذلك إلى برّ الوالدين و ترك التعرّض إليهما بيسير من الإيلام فضلا عن كثيره ، **ومن قوله تعالى :** ﴿ **وَ فِيهِنَّ قَاصِراتُ الطَّرْفِ** ﴾ [الرحمن . 56 .] ، أشار إلى عفافهنَّ ، **و قوله تعالى** ﴿ **وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَة** ﴾ [الواقعة . 34 .] أشار إلى نساء كرام ،ولم يستعمل التصريح المباشر فكان ذلك بليغا. [3]

أمثلة عن الرَّمز:

قولهم (**عريض الوسادة**) ؛ أي أبله ، فالأبله همّه من الدنيا أن يرتاح في يومه و أن يتّخذ له من الوسائد ما عرض و أراح ، كذلك قولهم عن (**القاسي**) غليظ القلب و عن (**الذّكيّ**) بمتناسب الأعضاء ، وعن (**الفضوليّ**) وصيّ آدم ... . [4]

---

[1] _ الكشاف، مص.س، ص 686.

[2] _ غازي يموت، علم أساليب البيان، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 2، 1990، ص296.

[3] _ ابن النقيب ، مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان و المعاني و البديع و إعجاز القرآن ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دط ، دت ، 259

[4] _ البلاغة في ثوبها الجديد ، ج2 (علم البيان)، مر.س، ص 156.

الملاحظ عمّن يتناول الكناية بالرّمز، أن درجة الخفاء فيه متفاوتة من كلام إلى آخر؛ فمنها ما يُدرك بيسر و آخر يحتاج إلى جهد كبير، ومنها ما يُستغلَقُ فهمه و يُعدُّ لحنا أو لغزا.

المبحث الثالث: التعريف باللغز:

اللّغز في اللّغة : من ألغز الكلام و ألغز فيه ؛ عمّى مُراده و أضمره على خلاف ما أظهره .

و اللُّغزُ ، و اللَغْزُ و اللُّغَزُ و اللُّغَيْزَى و الإِلْغازُ، كلّه حُفرة يحفرها اليربُوع في جُحْره تحت الأرض . و قِيلَ هو جُحْرُ الضَّبِ و الفأر و اليربوع وهو الأصل في اللّغة. [1]

أما في **الاصطلاح** فهو : **" التعريضُ بالشّيءِ أو الكناية عنه بغيره ، كما يُطلقُ عليه أيضا : المُعَمّى و المُتَرْجَم والأُغلوطَة و الأُحجية و المُحاجاة و الأُدعية وهو أنواع : الألغاز اللّغَوية ، و الألغاز النحويّة ، و الألغاز الفقهية ، و الألغاز الفَرَضِيّة ، و الألغاز الحِكْميّة (من الحكمة) ، و الألغاز الحسابية ، وألغاز الرّسم ، و الألغاز السياسية و الألغاز الفَلَكِيّة "** ومن أمثلته ، قول علي بن الجزار (من الطويل) :

وَذِي هَيْفٍ كَالْغُصْنِ قَدّا إذَا بَدا يَفُوقُ القَنا حُسْنا بِغَيرِ سُنَانِ

وَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ تَرى النَّاسُ أَكْلَهُ مُباحا قُبيل العصْر فِي رمضان.

فهو أوهم "بقُبَيْلَ العصْر " إنّه (الزّمان) بينما هو أراد (المصدر) ؛ أي قبل أن يُعصر [2] . وهذا النوع مستعمل قديما.

هذا عن اللغز الفصيح ـ بإيجاز ـ أما بالنسبة إلى **اللغز الشعبي** فهو : "

شكل أدبي شعبي قديم قدم الأسطورة و الحكاية الخرافية ، كما أنه يساويهما في الانتشار ، ولم يكن اللّغز في الأصل مجرد كلمات محيّرة تُطرح للسّؤال عن معناها بين الأصحاب في تلك الأمسيات الجميلة ، وهذا ما يدفعنا لأن نبحثه بوصفه عملا أدبيا شعبيّا أصيلا شأنه شأن

[1] ـ لسان العرب ، مادة (لغز)، مج5 ، ص 405،406.

[2] ـ عبد الحي كمال، الأحاجي و الألغاز الأدبية، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، جدّة، ط2، 1401هـ، ص 26.

الأنواع الأدبية ." [1] ، واللغز في **لغتنا العامية** يُطلق عليه " **لَمْحَاجْية** " ويمتاز بالغموض و الالتواء ، كما أنه مظهر من مظاهر التُّراث ؛ حيث يشكل خبرة إنسانية مضغوطة في شكل غامض تُستخدم لاختبار النشء لتبقى متداولة بين الأجيال لتميُّزها بعنصر المفاجأة و التشويق و السجع و الجناس ، و الاستعارة و الكناية ، و الموسيقى ؛ فهي تشكل نوعا من التلاعب بألفاظ اللغة لأنها تراكيب صعبة تغلّف إجابة بسيطة تُدهش السامع.

إضافة إلى اللغز وقيمته التعليمية و الترفيهية يؤدّي **المثل** دورا مهمّا في تلقين خبرات الحياة للأجيال.

. التعريف بالمثل :

المثل لغة : الشيء الذي يُضرَبُ لشيء مثلا فيُجعل مَثله . و المثل بمعنى العِبرة ، و المثل (الشَّبهُ و النَّظير ، و الصفة و الحديث) ؛ القول السائر بين الناس. [2]

وعموما يطلق المثل على ضرب من الضروب الكاشفة عن إيجاز اللغة العربة و جمالها و عمقها [3]؛ فالأمثال جزء معبر عن الحياة الاجتماعية بأعرافها و عاداتها ، وهي اختصار و تجميع لخبرات معيشة تُضرَب في مواقف مشابهة قصد الاستفادة منها ؛ حيث ألف علماء العرب فيها مؤلفات عديدة كونهم عرفوا قيمتها و الكنوز المضمرة التي تحتويها من دقة و إيجاز و مليح البيان و ممن ألفوا فيها : **العسكري (ت420هـ) في (جمهرة الأمثال) ، و الزمخشري (ت538هـ) في (المستقصى في أمثال العرب) ، و الميداني (ت518هـ) في (مجمع الأمثال) ، و الحسن اليوسي (ت 1102هـ) في (الزّهر الأكم في الأمثال و الحكم) ،...**و غيرهم .

. المثل الشعبي:

[1] ـ نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط3 ، دت ، ص191.

[2] ـ لسان العرب، مادة (مَثَلَ)، مج 11، ص611، 612.

[3] ـ ينظر: مُحَمَّد بن حسن بن عقيل موسى الشريف ، معجم المصطلحات و التراكيب و الأمثال المتداولة ، دار الأندلس الخضراء ، جدّة ، ط1 ، 1419هـ. 1999م ، ص03.

يتكون هذا التركيب من كلمتين (**المثل**) و (**الشّعبي**) ؛ أي المثل النابع من خبرة الشعب و تجاربه ؛ حيث عرّفه **أحمد أمين: "نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ و حسن المعنى و لُطف التّشبيه و جودة الكناية و لا تكاد تخلو منه أمة من الأمم، ومزية الأمثال أنها تنبع من كلّ طبقات الشعب** " [1].؛ إذ تكمن قيمة المثل الشّعبي في كونه . حسب أحمد أمين . نابعا من كلّ طبقات الشعب الأمر الذي زاد من تداوله وشيوعه.

لدى جمعنا للمادة المسموعة ، لاحظنا أن الأسلوب الكنائي في العامية اتخذ أشكالا عديدة منها : التركيب البسيط (الجمل العادية) و الألغاز و الأمثال الشعبية سنحاول دراستها من خلال الشرح و التمثيل .

[1] ـ أحمد أمين ، قاموس العادات و التقاليد و التعابير المصرية ، لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، دط ،1953 م، ص61.

فصل ثانٍ:

دراسة تحليلية للكناية في التراكيب العامية البسيطة:

1- الكناية عن الجود و الكرم

2- الكناية عن البخل

3-الكناية عن الغيبة

4- الكناية عن الفتنة

5- الكناية عن المرأة

6- الكناية عن الشيخوخة و الشيب و الموت

7- الكناية عمّا يتطير من لفظه

يعدّ الأسلوب الكنائي دربا مختصرا لإيصال فكرة يُجمَّل فيها القبيح و تسمو بالمعاني التي تَثقُلُ على لسان القائل و تمجُّها نفسه ونفس المستمع ، وعلى عادة العرب في أقوالها تسرب هذا الأسلوب الفصيح إلى العامية؛ فكما أنه لأهل الفصحى كناياتهم فللعامة ــ أيضا ــ أساليب كنائية تعبر عن الغرض المقصود : وقد خصصنا الدراسة في هذا الجانب للتراكيب البسيطة التي عبر بها العامة عن مضامين مختلفة من جود إلى بخل و غيرها والتي يحكمها السياق .

1 ــ الكناية عن الجود و الكرم :

أهمها ما ضمّناه في الجدول :

الأسلوب الكنائي في العامية	المكنى عنه	ما يقابل مدلوله في الفصحى
1 ــ يَدُّه ماشْ تَاعُه 2 ــ يَدُّه خَاطْيَتُّه 3ــ الدَّارْ لِيكَمْ وَ العَتْبَة لِينَا 4 ــ فْلاَنْ حَطْنَا عْلَى رَاصُه (رأسه) 5ــ مَا يَحْكَمْ حَتَّى عْلَى وَاحَدْ.[1] 6ــ جِيبُه مَخْرُوبْ 7 ــ فْلاَنْ يَدُه كْبِيرَة.[2]	1، 2ــ كناية عن الجود 3، 4 ــ كناية عن حُسن الضّيافة 5، 6ــ العَطاء 8ــ الكرم	يُقال كثير الرماد، جبان الكلب، مهزول الفصيل[3]...وأمثلتها في كلامهم كثيرة سنذكر بعضها في التّعليق على الجدول إن شاء الله

[1]- سُمع عن محبوب أمينة 21 سنة ، يوم الأحد 22فيفري 2015 في الساعة 11:00 ، طالبة جامعية تخصص بيولوجيا

[2]- سُمع عن بلحواس فتيحة 48 سنة، يوم الثلاثاء 05جانفي 2015 ، في الساعة 10:00 ، ربة بيت.

[3]- ينظر: مفتاح العلوم، مص.س، ص405.

التعليق على الجدول :

تدعو الفطرة الإنسانية السليمة إلى التحلي بمكارم الأخلاق الفاضلة ، ومنها أن يكون المرء " جوادا كريما " يُؤثِرُ غيره على نفسه حتّى في أحلك الظروف و أصعبها ؛ حيث كانت هذه أهم خصلة يمتاز بها العربي الأصيل منذ الجاهلية إلى يومنا ؛ إذ كانت مدعاة للفخر ؛ كونها صفة محمودة تسمو بصاحبها إلى درجات الفضيلة . وعلى غِرار ما تغنى به أدباء العرب الفصحاء وشعرائهم عن الكرم و أهله ، عبَّر العامة ـــ في عصرنا ـــ عن معانيه بأساليب مختلفة توافقت ـــ في معظمها ـــ مع ما جاء في الفصحى من محبة الكرم والحضّ عليه ، ومن بين الأساليب العامية التي يُتخاطب بها فيما يخصّ هذا الصّدد ما نجده في الأساليب الآتية :

- **" يَدُّه مَاشْ تَاعُه ":**

تعني أنه لا يُمسك ما بيده ولا يبخل على من يطلب عونه سواء أكان قريبا أم بعيدا كان ؛ إنما يجود بما لديه و يُؤثر غيره على نفسه ، و قريب من هذا المعنى ما جاء في الأسلوب الثاني : " **يُدُّ خَاطْيتُّو** " ؛ كناية على أنه ينفق و يجود على من أمكنه أن يقدّم له يد المساعدة ،و الأمر هنا يبقى مرهونا بالقدرة المادية للشخص ؛ لأن المحتاج لا يستطيع ذلك و إن أراد؛ لذلك فهذه العبارة تختص بمن تتوفر فيه خصلة الكرم إضافة إلى القدرة المادية؛ إذ إن من يملك المال و لا يتصف بالجود لا ينطبق عليه الوصف المتضمن في هذا التركيب، و كذلك من يتصف بالجود و لا يملك المال ـــ لكن الأهم أن يكون الإنسان جوادا كريما لأن الكرم لا يقاس دائما بالمال ؛ فالجود صفة حسنة محمودة ينال صاحبها بها أجر الدنيا و الآخرة ، **قال تعالى ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهو يُخْلِفُهُ ﴾ [سبأ ـــ39ـــ]** ؛فالله لا يضيع أجر المنفقين في سبيله لذلك حثّ سبحانه على البذل ممّا رزق بالكرم و الصّدقة لما فيهما من خير يعود على النفس بتنقيتها من الشُّح و الأنانية ، و على الغير بنشر روح التعاون و المحبة في الأسرة و المجتمع .

– " **الدَّارْ لِيكمْ و العَتْبَة لِينَا** " و " **فْلاَنْ حَطْنَا** *** **عْلى رَاصُه** " :

تدل كل من العبارتين عن معنى الكرم المتمثل في حُسن الضّيافة و الاستقبال للضيف؛ فالبيت بما فيه للضيوف فيبجَّل الضيف على صاحب البيت و أهله، والضيف مُكرم ينال المنزلة الرفيعة؛ و يتضح ذلك من قولهم(حطنا على راصه) التي تدل على أن للضّيف مكانة خاصّة وهذا ما عبرت عنه العامة بالوضع على الرأس، و هي كناية عن الرفعة لأن الرأس أعلى و أهم عضو في الجسم؛ لذلك جعلوا الوضع على الرأس دليلا على كرم صاحب البيت لأنه يكرم ضيوفه و يؤثرهم على نفسه وأهله و هذا ما جعلهم يصفونه بمثل هذه الأوصاف و العامة يمدحون الجواد الكريم بمثل هذه الأساليب التي استحدثوا أوصافها، و لكنها لم تختلف في عمقها عما ورثوه عن عادات أجدادهم، و ما دعا إليه الدين الإسلامي و قدوة الأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، **قال ابن عباس** (**رضي الله عنه**) :" **كان النّبي صلى الله عليه وسلم أَجْود النّاسِ** ،**و أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رمضان** (...) " [1] .

ومن بين الأساليب التي عبروا بها عن كثرة البذل و العطاء ما جاء في قولهم:

– " **مَا يَحْكَمْ حَتَّى عْلَى وَاحَدْ** " :

تعبّر العامّة بهذا الأسلوب عن شخص بلغت قمة عطائه الحدّ الذي لا يمنع ما يجود به على أحد؛ فلا فرق عنده بين أهله و أقاربه وبين غرباء لا يعرفهم ممن يحتاجون مساعدة إنّما يُعطي السائل أيا كان ضيفا أم محتاجا؛ فهذه طبيعة العربيّ الكريم ، فقد كان (**حاتم الطائي**) مثلا في الجود و الإيثار ، و نُظمت الأشعار في هذا المعنى ، كما افتخر العرب بها على مدى الزمان و

*– (حَطّ) في العامية لا تعني ـــ كما في الفصحى ـــ (النزول و الهبوط)؛ إنّما تعني الوضع في مكان عالٍ.

[1] – أبوُ عبد الله البخاري، صحيح البخاري، دار ابن حزم، ط1، 1430هـــ ـــ 2009م، ص 1128.

ضلّت ـــ إلى يومنا ـــ أهمّ صفة تمتاز بها هذه الأمة ؛ لذلك رسم العرب صورة الجواد بأنه (**كثيرُ الرَّماد**) ؛ أي أنه كثير القرى و الضيافة [1] . كما جاء في قول **الخنساء (من الوافر)** :

لهُ كَفّ يُشَدُّ بِهَا و كَفّ تَحلَّبُ مَا يجفُّ ثَرَاها[1].

أي أن الممدوح ـــ إضافة إلى شجاعته ـــ هو كريم لا تتوقف يده عن البذْلِ و العطاء.

- **"جِيبُه مَخْرُوبْ "**[*]:

تقال هذه العبارة في سياق الجود، كما تقال في سياق (الإسراف و التبذير) ـــ أيضا ـــ، وهي كناية عن كثرة الإنفاق، الذي صورته العامة في شكل جيب مثقوب لا يوضع فيه شيء إلا وسقط، و هي حال مشابهة لحال المنفق الذي لا يمسك ما يملكه؛ إنما هو دائم البذل و العطاء فكأنه كالجيب الذي لا يمسك ما يوضع بداخله من نقود و غيرها ؛ فكما لا يمسك الجيب ما وضع فيه بسبب الثقب، فالإنسان لا يمسك ما بيده لوجود خصلة الكرم فيه؛ لذلك جعل الثقب في الجيب دليلا على الجود و كثرة الإنفاق في هذا الشخص؛ وما نلحظه هنا أن هذا التركيب مستحدث ـــ أيضا ـــ لدى العامة؛ إذ أوجدوا وصفا دقيقا للمنفق من خلال تجميلهم للقبيح؛ فثقب الجيب عيب فيه، و لكن الكرم ليس عيباً إنما هو خصلة محبوبة، و هذا دليل على قوة الخيال الإنساني الذي لايزال يبدع إلى اليوم.

ومن بين كناياتهم عن هذه الصفة ـــ أيضا ـــ قولهم:

- **"فْلاَنْ يَدُّه كْبِيرَة "**:

---

[2]- ديوان الخنساء ، دار بيروت للطباعة و النشر ، دط ، 1398 هـــ ، 1978 م ، ص139.

*- مَخْرُوبْ :تعني ـــ عند العامة ـــ وجود ثقب في القميص أو في السروال أو في أي شيء آخر سواء أكان قماشا أم غيره .

تكني العامّة بمثل هذه العبارة على كثرة العَطاء و الجود بالأفضل دائما ؛ فالكريم لا يرضى إلاّ بما هو جيّد ، فلا يُعطي رديئا أو سيّئا إنّما يجُود بالثمِين و القيّم وقد دعا الله سبحانه للعطاء و الإنفاق مما يحب الإنسان ؛ **قال تعالى** :﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِم خَصَاصَة** ﴾ **[الحشر ــ 9ــ]** ؛ فحتّى لو كانوا في أمسّ الحاجة لما ليدهم بذلوه لوجه الله وتركوا أنفسهم، كما نسب العرب هذه

الخصلة لأشخاص كأنها شيء ملتصق بنفس و جسد الإنسان في الحِلِّ و التّرحال؛ قال **أبي نواس** (**من الكامل**):

فَمَا جَازَهُ جُود ولاَ حَلَّ دُونَه ولَكِنْ يَصِيرُ الجُودُ حَيْثُ يَصيرُ.[1]

على الرّغم من الانحرافات التّي أصابت لسان العامّة إلا أن فكرهم لا يزال مرتبطا بما عرفه فصحاء العرب ؛ فمعنى الجود و الكرم لم يختلف ، و صفة الجود محمودة لدى العرب كما حث على التخلق بها الحقّ سبحانه و تعالى وتخلّق بها سيّد الخلق محمد صلى الله عليه و سلم ؛ إذ إن الكريم كريم لا يحدّه زمان و لا مكان و لا لسان لأن صورته مستحبّة وإنسانية لا تتغيّر،وكما رسم العامة صورة الجود و مدحوه صوّروا البخل و ذمّوه.

2 ــ الكناية عن البخل :

من بين الأساليب التي تصور البخل و أصحابه في العامية نذكر:

الأسلوب الكنائي في العامـــية	المكنى عنه	ما يقابل مدلوله في الفصحى

[1]– ديوان أبي نواس، مص.س، ص99.

1ــ جِيبُه فِيهْ لَعْقَارَبْ(تنطق القاف في هذه الكلمة كالجيم القاهريّة) 2ــ اَضْرْبُه بْقَرْمَة مَا يْطِيحَشْ الدُّورُ /لَفْرَنْكْ 3ــ اَزَّادْ فِي عَامْ الشَّرْ 4 ــ سْقُمْ يَرْهَجْ [1] 5ــ قَرنِيطْ 6ــ مَسْمَارْ مْعَوَّجْ 7ــ قَدِّيدَة [2]	1ــ البخيل أو البخل 2 ،3 ، 4 ــ البخل مع شدّة الحرص 5،6،7ــ صُور البخيل (تشبيهاته)	يُكنّى عن البخيل بالمقتصد ، و يُقال فلان نَظيفُ المطْبَخ ،و فلان نقِيُّ القِدْرِ [3]

التعليق على الجدول :

استعملت العامة أساليب كنائية يعبرون بها عن صفة " البخل " تذكرنا ــ عندما ننظر لمدلولها ــ بما جاء به فصحاء العرب الذين عبّروا عن هذه الصفة بعبارات عديدة، كما نفّر منها كلام الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم ،ومن بين هذه الأساليب نذكر:

- " **جِيبُه فِيهْ لَعْقَارَبْ** ":

[1]– سمع عن بلحواس شافية 24سنة، حي بقالمة، يوم الاثنين 2مارس2015 ،في الساعة 14:15 ،متحصله على شهادة ليسانس في الأدب من جامعة قالمة.

[2]– بلحواس فتيحة، مر.س .

[3]– أبو منصور الثعالبي ، الكناية و التّعريض ،دراسة و شرح و تحقيق عائشة حسين فريد ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، دط ، 1998 ،ص103.

الجيبُ (القميص و نحوه)[1]، **قال تعالى:** ﴿ **وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوء** ﴾ **[النمل ــ12ــ]**، تعبر العامة بمثل هذا التعبير عن البخيل ؛حيث ترسم صورته (وكأن في جيبه العقارب فيخاف أو يتحاشى إدخال يده فيه) نظرا لما يتسم به من بخل و منع للإنفاق الذي أصبح ــ بالنسبة إليه ــ كالعقارب السامة التي يخشى من لدغها، فهذا التعبير يكشف عن مدى مقت الإنسان العربي للبخل و أهله (سواء أكان التركيب فصيحا أم عاميّا) ، كما يكشف أيضا عن قوّة المخيلة الشعبية التي عبرت بمثل هذه المعاني عن (البخل) .

– "اُضربُه بْقَرْمَة ما يْطيحَشْ الدُّورو* / لَفْرَنْكْ ** " :

صورة هذا الشخص تبين أنه شديد البخل، وهذا ما يتضح من خلال ما رسمته العامة لمثل هذا الشخص؛ إذ جعلت إمساكه و حرصه يفوقان كل الحدود؛ فعلى الرّغم مما يسمعه الشحيح من انتقادات و نصائح إلا أن ذلك لا يغير من أمره شيئا ما جعل العامة يصفونه بمثل هذه الصورة؛(فالضرب بالقرمة) كناية عن شدة حرصه، و المعنى المذكور هنا يمكن حمله على الوجهين الحقيقي و المجازي ــ و هذا ما يميز الكناية ــ؛ فهذا الشخص قد يتعرض للضرب حقا نتيجة لبخله، كما أنها دليل على بخله في المعنى المجازي؛ إذ ربطوا مفهوم الضرب، الذي قد يقصدون به معان عديدة كشدّة التأنيب، أو النصح للبخيل، و هي من الصور المستحدثة لدى العامة للتعبير عن هذه الصفة، وقد ربط الله تعالى الفلاح لمن ابتعد عن الشح و ارتفعت نفسه نحو الفضائل دون الصفات المذمومة؛ فما الجدوى من جمع الأموال دون جود ولا كرم ؟ ؛ حيث لا ينفع الإنسان لا بخله ولا ماله إذا مات ؛ **قال تعالى :** ﴿ **وَ أَمَّا من بَخِلَ و اسْتَغْنَى وَكذَّبَ بالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ للعُسرى وَما يُغْنِي عنه مَالهُ إذا تَرَدَّى** ﴾[الليل ــ ــ11] فكلّ من الشح و البخل خلقان ذميمان و الله

[1]– ينظر:البحر المحيط ، مص.س، ص70.

*– الدُّورو :عملة جزائرية ــ لم تعد مستعملة الآن.

**– لَفْرَنْك : عملة فرنسية كانت تُستخدم وقت الاستدمار و زالت بزواله ولكن مدلولها ظلّ في الذّهنية العامية.

تعالى ذمّ من يبخلون ويأمرون الناس بالبخل، وتعبير العامة بصورة الضرب **بالقرمة*** التي تعني في الأصل(القَرْمَةُ و القُرامَةُ) " الجلدة المقطوعة من الإبل[1]؛ عن شدّة تمسُّك البخيل بما لديه على الرغم من كل ما يواجهه من نصائح أو انتقاد من الناس؛ فحتّى لو كان في أحلك الظروف فهو ليس بمنفق.

و قريب من هذا المعنى ما جاء في قولهم:

- **" اَزَّادْ فِي عَامْ الشَّرْ "** :

أي أنه من شدّة بخله كأنه وُلد في سنين عجاف الأمر الذي علّمه الحرص المبالغ فيه الذي أدّى به إلى البخل ؛ فالبخل دليل الطمع و الأنانية التي تحملها النفوس المريضة ؛حيث لا تستمتع بحياتها بما تيسر إنما تبخل و تعيش سوء الحال فتجدها تُقْتر و تتشدّد كأنها تعيش في أعوام جفاف أو قحط ؟ ، **قال صلى الله عليه و سلّم :" اتَّقُوا الظُّلمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَات يَوْمَ القِيامة، واتّقُوا الشُّحَّ فَإنَّ الشّح أهلك من كانَ قبلكُم حملَهُم على أن سفَكُوا دِماءهم، واسْتحلُّوا محارمهُم"[1]**؛ فالشُّح هلاك ومرض قاتل مهلك للأمم، سفّاك للدماء لذلك حذّر من شروره الله و رسوله المصطفى (عليه الصّلاة و السّلام).

كما كنوا عن البخيل بقولهم:

- **" سْقُمْ يَرْهَجْ *"** :

*- القرمة ـــ لدى العامة ـــ تعني: العصا الخشنة و الهراوة المصنوعة عادة من الخشب و ما شابه ذلك.

[1]- أبو الحسين مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، خرج أحاديثه صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت ـــ لبنان، د.ط، 1424هـ ـــ 2004م، ص1276.

السُّقْمُ من السّقم وهو المرض، أمّا الرَّهجُ فهو الغبار[1]، وفي العاميّة يوصف البخيل بهذه العبارة التي تصّور البخل بأنه مرض يسري في صاحبه كالسّم القاتل الذي يؤذيه كما يؤذي من حوله ـــ أيضا ـــ فيصبح البخيل ممقوتا لما يتّصف به من منع الخير عن نفسه و عن غيره، كما يضعه بخله في مواقف مهينة لذِاته مما يجعله عرضة للاستهزاء و التهكم من قبل الناس فيصبح مدعاة لألسنتهم كونه يحمل سمّ البخل الذي قتل فيه صفات المروءة و الأنفة و العزّة و الجود و الكرم وما إلى ذلك من الصفات التي تعتبر أهم ما يتميز به العربي على وجه الخصوص؛كونها صفات إنسانية قيّمة تزيد من شرف صاحبها و تعلي منزلته و تجعله مذكورا بين الناس، وقد ضربت العرب الأمثال في البخل و أهله وظلّت مظاهر بخلهم أمثالا و قصصا يتداولها النّاس بينهم و خلّدتها كتب التراث بأنواعها من ذلك قولهم :"**ما عنده طائل و لا نائِلْ**"؛(**قال الأصمعي و غيره:الطّائلُ من الطَّوْلِ وهو الفضلُ، و النَّائِل من النّوال وهو العَطِيّة؛ فالمعنى ما عنده فضل و لا جود**)[1] ؛ أي أنه ممسك بخيل.

ومن صور البخل أيضا قولهم:

– " قَرْنِيطْ " :

يعني لفظ " **القَرنيطْ**" ـــ في المفهوم العامي ـــ الأخطَبوطْ و هو الكائن البحريّ المعروف؛ إذ شبه العامة صورة إمساك البخيل لما معه من مال و غيره كإمساك الأخطبوط لفريسته؛ فهذا الأخير لا تقع بين أذرعه ضحية إلا و أمسكها بحرص فلا تفلت منه أبدا ، وكذلك البخيل في تعامله مع ما يملك فلا يقع بين يديه شيء من متاع الدنيا إلا أمسكه و لم يفلته، **عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:" ما من يومٍ يُصبِح العِبادُ قيه إلاّ ملكان ينزلان،**

*– الرّهْج في الفصحى يعني الغبار، و لكن هذه الدلالة تغيرت في العامية و أصبحت تعني: السّم القاتل لا يحمل معنى الغبار كما في الفصحى؛ إنما يعني(السّم القاتل).

[1] – المفضل الضبي، الفاخر في الأمثال، اعتنى به و صحح حواشيه محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، ط1، 2011م، ص185.

فيقوا أحدهما اللّهم أعطِ منفقًا خلفًا، ويقولُ الآخر: اللّهم أعطي ممسكًا تلفًا" متفق عليه. و "الجُنّةُ": الدِّرْعُ[1].

– "مَسْمَارْ مْعَوَّجْ":

يتضمن هذا التركيب كناية استحدثها العامة للتعبير عن حال البخيل؛ فدلالة (مسمار معوّج)، أن هذا البخيل معوج، و يتمثل هذا العوج في صفة سلبية يتسم بها وهي(البخل)؛ فالعوج هنا لا يقصد به عيب في الخِلقة؛ إنما هو عوج في الخلق؛ لأن العوج في المسمار يجعله غير مفيد للاستعمال و غير نافع لصاحبه، وكذلك البخل فهو غير نافع لصاحبه و لا لغيره؛ لذلك صورته العامة صورة اعوجاج المسمار، الذي تعسر الاستفادة منه، كما أنه غير نافع، و كذلك الحال بالنسبة لهذه الصفة التي يصعب إصلاحها، كما تصعب إقامة حالة صاحبها الذي تعودها و مهما حاولوا إصلاحه يبقى حريصا غير منفق، قال **أبو نواس [من الطويل]**:

رَأَيْتُ قُدُورَ النَّاس سُودا من الصَّلى و قِدْرُ الرّقاشيّين زهراء كالبدر

تبيتُ في مِخْراشِها * أن عُوده سليم صحيح لم يُصِبْهُ أذى الجَمْرِ.[2]

فباقي النّاس أهل جود و كرم ـــ حسب الشاعر ـــ لأن قدورهم دائمة السواد من الصلى، أما الرّقاشيين فقدورهم ناصعة البياض لأنها لم تبذل لعطاء؛لذلك بقيت جديدة لم يصبها أذى الجمر و لم يترك عليها علامة القرى؛ لذلك تعد حال البخيل ميئوسا منها فمن العسير إقامته و لا يستقيم إلا من أراد له الله تعالى ذلك.

ومن كناياتهم في وصف البخيل قولهم:

– " قّدّيدَة" :

[1]– صحيح مسلم، مص. س، ص459.

*– المِخْراشُ: قطعة من الحديد لها يد من الخشب تُقلب بها الفحم المتّقد تحت القدر.

[2]– ديوان أبي نواس، ص177.

حملت هذه الكلمة المدلول نفسه الذي وضع في اللغة ؛**فالقدّيد: اللحم المُقدّد،و اللحم المملوح المجفّف في الشمس و هو أيضا ثوب الخلق** [1].ومن المحتمل أن العامة كنّت عن البخيل بالقديد كونه قاس لا يرحم أحدا ؛لأنّ اللحم المجفف المعرّض للشمس قاس، أو أنّهم أرادوا به المعنى الأخير (الثّوب الخلْق) رداءة صفة البخل و قبحها لأنها كالثوب الرديء الممزق و ذلك عيب فيه، كما يعدّ البخل صفة رديئة تعيب صاحبها.

نخلص إلى أنّ الخيال العامّي أدى دورا مهما في تصوير البخيل و حالته النّفسية المريضة المعقّدة ؛ إذ رسم حرصه على الدّنيا و عدم إنفاقه في أساليب كنائية منفّرة من هذه الصّفة المكروهة التّي حذّر منها الله ورسوله عليه الصلاة و السّلام كما رفضتها كلّ نفس سليمة ؛ لأن الإنفاق و الكرم ليسا طريقا للفقر ـــ كما يتخيل كل بخيل ـــ إنّما طريق الجنّة و الارتقاء إلى درجات الفضيلة، وكما أن هذه الخصلة سيّئة مذمومة هناك أخرى أكثر قبحا سنورد ما جاء فيها فيما يلي:

3ـــ الكناية عن الغيبة:

تتحقق المحبة بين الناس بالحبّ و التآخي، من خلال تعاونهم على البر و التقوى، ولكنّ من أسباب نشر العداوة و البغضاء(الغيبة) التي تعدّ أهم طريق للزرع الفتن، و إفساد الظنون، و القلوب، و لما كانت هذه الخصلة ذميمة مهلكة؛ فقد رسمها العامة في صور منفرة اتفق مضمونها مع ما رسمه الدّين الإسلاميّ لها، و تحريمه إياها؛ لأنها محرقة مهلكة، و من بين هذه الأساليب نذكر:

الأسلوب الكنائي في العامية	المكنى عنه	ما يقابله في الفصحى

[1]- ينظر: لسان العرب، مادّة(قدّ)، مج3، ص246.

1ـــ يَاكُلْ فِي لْحَمْ خُوهْ 2ـــ مَنْشارْ حَافِي 3ـــ مْقَصّْ ماضِي 4ـــ يْقَطْعُ(و)/يْمَنْشرُ(و)فِي بَعْضاهُم[1]	1، 2، 3، 4: الغيبة	قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أخِيهِ مَيْتا فَكَرِهْتُمُوه﴾ [الحجرت ــ 12ــ]

التعليق على الجدول:

جاء الدّين الإسلاميّ الحنيف بتعاليم الحب و السلام ونشرِ الألفة بين جميع النّاس؛ فكان حريصا على نشر مبادئ تحفظ للفرد المسلم حقوقه كما تجعله يحترم حقوق غيره أيضا، فحللّ كل منفعة و حرّم كلّ مضرّة ــ سواء أكانت فعلا أم قولا ــ ومن أهمّ الصّفات التي حرّمها الله تعالى "الغيبة" التي تعدّ من طرق زرع الفتن و العداوة و البغضاء بين النّاس

– وعلى اعتبار أنّ المجتمع الجزائري يدين بالإسلام – فقد تأثر بما جاء به القرآن الكريم من رسم الغيبة في أبشع صورها؛ وذلك من خلال ما يتداوله العامة من أساليب تكنّي عنها بعبارات مختلفة من بينها قولهم:

– " يَاكُلْ فِي لْحَمْ خُوهْ " :

معناه (يأكل لحم أخيه)؛ فكأنّ الذي يغتاب غيره من النّاس آكل للحوم البشر، وهذه صورة بشعة تنّفر من هذه الصفة، **قال تعالى:**﴿ **وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعضا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتا فَكَرِهْتُمُوهُ وَتَّقُوا اللَهَ إنَّ الله تَوّابٌ رَحِيمٌ** ﴾ **[الحجرات ــ 12 ــ]**، ومانلحظه

[1] – سمع عن بلحواس فتيحة، مر، س.

بخصوص هذا الأسلوب أنه فصيح، عبر عن صورة الغيبة كما صورها القرآن الكريم " **يَأْكُلَ لَحْمَ أخِيه** "؛ لذلك وجب إمساك اللسان عن التكلم فيما لاينبغي له ذكر عيوب الناس أو السّخرية منهم وتتبّع أخبارهم؛ لأنّ ذلك ممّا حرّمه الله تعالى لما فيه من أذى للإنسان و غيره، **قال تعالى:** ﴿ **ولاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السّمْعَ وَ البَصَرَ وَ الفُؤَاد كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا** ﴾ [الإسراء ــ36 ــ]؛ لذلك كان واجبا على المؤمن أن يحفظ لسانه لأنّ الكلام عن إخوانه في غيبهم يضرّهم كما يضرّه وكذلك تتبع عيوبهم و الخوض في أعراضهم مرفوض.

ومن بين الصور المستحدثة عن الغيبة في كلام العامة قولهم:

– "مَنْشَارْ حافِي*":

تأثر العامة بكتاب الله و أسلوبه ــ كما سبق ــ؛ فصوروا الغيبة كأكل لحم الإنسان الميّت، و كما أنهم تأثروا بالقرآن ابتدعوا ــ أيضا ــ أساليب تعبّر عن هذه الصفة من مثل قولهم: (**منشارْ حَافِي)** والذي يقصدون به؛ أنّ هذا الشخص شبيه بالمنشار في القطع؛ فالمنشار يستخدم للقطع كما يستخدم اللسان في الكلام،والمنشار هاهنا اتّصف بلفظ " الحَافِي "مما يعني بأن أداة النّشر هذه غير حادّة ما يزيد في الألم من ناحية وقد يعني طول المدّة من ناحية أخرى؛ لأنّ المنشار إذا كان حادا قطع الخشب بسرعة من دون عناء و العكس إذا كان غير ذلك، وهذا ما يجعلنا نتلمّس ما توحي به هذه العبارة من أنّ المتصف بها شخص يُطيل غيبةَ غيره و يأخذ في ذلك الوقت الطّويل و الجهد الكبير فيكون بذلك أداة إفساد لا إصلاح وهذا ما نهانا عنه الحقّ سبحانه و حذّرنا منه الرسول صلى الله عليه وسلّم لما فيه من إفساد لقلوب المؤمنين و نشر الفتن؛ لذلك كانت دوما خِلّة مكروهة حتى جعلها بعضهم معيارا للصداقة الحقيقية والإخلاص؛ **قال الشاعر(من المتقارب):**

*– حَافِي: يقصد بها العامة أنه غير حادّ، جاء في البحر المحيط (مادة حَدَدَ): حدّ السِّكينَ و أحدَّها، و حدَّدها: مسحها بحجر أو مِبْرد فحدَّتْ تَحِدُّ حدّة.

مَا صَاحِبِي مَنْ وَدّنِي حَاضِرا بَلْ صَاحِبِي من وَدَّنِي غَائِبا [1]

وقريب منه قولهم:

-" مْقَصْ مَاضِي*":

هذا الأسلوب ـــ أيضا ـــ منسوج وفق ما تعارف عليه العامة من خلال وصفهم المغتاب بـــ" لَمْقَصْ لْماضِ(ي)"؛ أي أن هذا الشخص كالمقصّ الحاد في القطع لأعراض غيره و ذكرهم بالسوء؛ فهو سواء مع المقص في التّقطيع و التّمزيق؛ لأن المقص الحادّ يكون سريع القطع لكل الأقمشة و كلّ ما تستخدم لقطعه، وذلك يؤدّي ليسر العمل على صاحبها؛ كما أن المغتاب يستخدم حدّة لسانه للتجريح و التّحدث عن غيره بالسّوء وذلك من سوء الطّباع؛ لأن الله تعالى حرّم على المؤمنين الغيبة فيما بينهم لأنها من أقبح الذّنوب كونها من قبيل الظلم، و ما يجمع بين المقص و الغيبة، هو القطع في الأعراض من جهة، و الإفساد من جهة أخرى؛ فالمقص الحاد إذا لم يجيد صاحبه استعماله كان أداة إفساد سريعة للقماش، و كذلك لسان الإنسان إذا لم يروّض على الخير، و قول الحقّ كان أداة إفساد لقلوب الناس، و تمزيق أواصر القرابة و المحبة.

-" يْقَطْعُ**(و) و يْمَنْشْرُ(و) في بَعْضاهُمْ" :

تدلّ هذه العبارة على مشاركة فعل الغيبة بين الناس، و يتفق هذا المضمون مع ما سبق ذكره؛ فقولهم(يْقَطعُ(و)) يعني أنهم كسكين أو أداة تمزيقٍ حادّة، كذلك(يْمَنْشْرُ(و)) مأخوذة من (نَشَرَ) ـــ كما جاء في الشرح سابقا ـــ ؛ حيث يدلّ كل من الفعلين على الخوض في الغيبة و تفشيتها بين هؤلاء الناس، وقد وصف رسول الله عليه الصلاة و السلام حالا مشابهة لفئة من أهل النار ـــ

[1]- الحسن اليوسي، الزّهر الأكم في الأمثال و الحكم، تحقيق محمد حجّي و محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء ـــ المغرب، ط1، 1401هـــ ، 1981م، ج1، ص253.

*- ماضِ(ي) لا تعني الزمن الماضي إنّما تعني الحدّة؛ أي أنّ هذا المقص حادّ جدّا وهي عكس حاف(ي).

**- يْقطّع من الأصل الفصيح (يقطع)؛ أي يمزقون أعراضَ بعضهم بعضا و يخوضون في الغيبة.

أعاذنا الله و إياكم منها ـــ كانت تتصّف بهذه الصفة؛ **فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:" لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٍ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهم وَصُدورهُمْ، فَقُلْتُ منْ هَؤُلاَءِ يا جِبْرِيلُ؟ قال هؤلاءِ الذِّينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أعراضِهِمْ"** [1]؛ لذلك كانت ضرورة على كلّ مسلم ترك مثل هذا الفعل ما أمكنه ليفوز بثواب الدنيا و الآخرة لأن تركه يعدّ من مكارم الأخلاق و فضائلها، كما انه نوع من الإخلاص لله وحِفْظ غيب الناس.

ما نخلص إليه أن العامية ـــ على الرغم مما أصابها من تشوه ـــ إلا أنها حملت دلالات استوحتها من مبادئ الدّين الإسلامي و ما جاء به، كما أن الخيال الذي يتمتع به الفرد العامّي لا يتوقف عن الإبداع و التصوير، ومع أنّ هذه التعابير تبدو بسيطة إلا أنها تغلف قيما إنسانية تدعو لمكارم الأخلاق و تنهى عن رذائلها على عادة أهل المروءة و الشِّيم من العرب الأقحاح و المسلمين المخلصين.

فالغيبة محرمة بالإجماع لذلك وجب تركها كما وجب حفظ اللسان لأنه ومع غياب من يُغتاب إلا أنّ هناك من لا يَسْهُ و لا يغيب الذي جعل على كلّ كلمة رقيبا و عتيدا؛ **قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَديْهِ رقيبٌ عَتِيدٌ﴾** [ق ـــ 18 ـــ]، **وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه و سلّم قال:" أَتَدْرُونَ مَا الغِيْبَةُ؟، قالوا الله و رسولُه أعلم. قال: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بما يَكْرَهُ. قيل: أَفَرَأيتَ إنْ كان في أخِي ما أقولُ؟، قال: إنْ كان فيهِ ما تقُول فقدِ اغْتَبْتَهُ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فيه ما تقولُ فقدْ بَهّتهُ"** [2]. لذلك ومن باب الإخاء و التعاون على البرّ و

[1]– أبو داود السّجستاني، سنن أبي داود، ضبط و ترقيم و تخريج و تنسيق الحواشي صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت ـــ لبنان، ط1426،1هـ ،2005م، ص913.

[2]– مص،ن، ص913.

التقوى علينا أن نقلع عن هذه الخصلة الذميمة التي كثرت في عصرنا هذا اتقاء لشرّها وما تنشره من عداوة و فساد للقلوب ونشر للفتنة التي سنورد بعض العيّنات منها فيما يأتي.

4 ــ الكناية عن الفتنة:

يجتمع البشر بالمحبة و الألفة فتطيب النفوس و ترتاح وتقوى بالإتحاد، ولكن الحقد الذي يملأ القلوب المريضة الممزوجة بهمزات الشياطين ما يلبث أن يفرق كلّ جماعة، فيسعى أصحاب هذه القلوب لزرع النّميمة بفتن الناس و تأليب بعضهم ضدّ بعض فتتفرق الآراء و القلوب وتنتشر البغضاء و العداوة، وقد كنّت العامة عن هذه الأفعال السيئة بأساليب ترسم أصحاب الفتنة في صور عديدة تتفق ــ في معظمها ــ مع ما جاء به القرآن الكريم و السّنة النبوية الشريفة من بينها :

الأسلوب الكنائي في العامية	المكنى عنه	ما يقابله في الفصحى
1ــ شَعَّالْ النِّيرَانْ 2ــ يْصُبْ لِيصَانَصْ عَ لنَّارْ(على النار) 3ــ يْصُبْ لْمَا فَزِّيتْ(في الزّيت) 4ــ لَفْتِيلَه(ة) 5ــ يَزْرَعْ السَّمْ 6ــ فَرَّاقْ لَمْجَامَعْ[1].	الفتان(من ينشر الفتنة)	خير مثال عليها **قوله تعالى:** ﴿... **وَامْرَأَتُهُ حَمّالَةَ الحَطَبِ**﴾ [المسد ــ4 ــ]، إضافة إلى أمثلة من الأحاديث النبويّ، و كلام العرب سنوردها أثناء التحليل

[1] – جمع عن زياية سمير 39 سنة، حي بن هرقة بقالمة، يوم 15 مارس 2015 في الساعة 11:15، متحصل على شهادة حرفي صانع جواهر ومعادن ثمينة وصانع لوحات الترقيم و المفاتيح الفورية.

التعليق على الجدول:

-" شَعَّالْ النّيرَانْ":

يكني العامّة بهذا الأسلوب عن " الفتّان*"؛ حيث صُوّر كمن يشعل النيران ليس للدفء أو طلبا للطعام إنّما بغرض الإفساد، وتتكون هذه العبارة من لفظتين فـــ(**شَعَّالْ**) صيغة مبالغة من الفعل (أشْعَلَ)؛ كما أن مجيء هذه اللفظة بصيغة مبالغة ليس مصادفة بل هي مقصودة لأن دلالتها في الأصل للكثرة و المداومة على الشيء، فهذا الشخص مثلا أصبحت هذه الصفة (الإشعال) لصيقة به وليست حالا عابرة فيه؛ **قال تعالى:**﴿ **فَعَّالٌ لِما يُريدُ** ﴾ [البروج ــ 16 ــ]؛ جاء في التفسير " **و إنما قيل فعّال، لأن ما يريد و يفعل في غاية الكثرة**" [1].أما اللفظة الثانية في التركيب (**النّيران**)

لدى العامة نموذجا يترجم حال هذا الشخص الذي يحب إشعال نيران الحقد والتفرقة بين الناس و هذا ما توافق مع أحد مدلولات الكلمة في أصلها اللغويّ.**قال تعالى:** ﴿ **وامْرَأَتُهُ حمّالَةُ الحطبِ** ﴾[المسد ــ 4 ــ]؛ جاء في التفسير: " **هي أمّ جميل بنت حرب أخت أبي سفيان، و كانت تحمل**

[1]– الكشاف، ج6، مص.س، ص350.

*– جاء في لسان العرب (مادة فَتَنَ): " الفتنة الاختِبار، و الفتنة المِحْنة، و الفتنة المال، و الفتنة الأولاد، ، و الفتنة الكُفْرُ، ، و الفتنة اختلاف النّاس بالآراء، و الفتنة الإحراق بالنّار

حُزمة من الشوك و الحسكِ و السَّعْدان*فتنشرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه و سلّم، و قيل كانت تمشي بالنميمة، ويقال للمشّاء بالنّمائم المفسد بين النّاس: يحْمل الحطب بينهم: أي يوقد بينهم النّائرة و يورث الشّر "**[1]**؛ لذلك نُعت كلّ من يحب الفتنة و يوقد نيرانها بهذه العبارة البسيطة في الشكل العميقة في الدلالة و هذا ما يدلّ على أن الفكر الشعبي البسيط مدرسة من الخبرة التي يترجمها اللسان؛ حيث تضع لكلّ متّصف بسوء أو خير ما يعبر عنه بعميق الدلالة، ومن بين الأساليب ـــ أيضا ـــ قولهم:

– " يْصُبْ لِيصانَصْ عَ لْنَّارْ(على النّار)":

في هذه العبارة كلمة دخيلة وهي: " ليصانص"***، و يختلف مدلول هذه العبارة لأن سياقها يختلف عما قبلها؛ فالأولى يعبر بها عن الذي يحب إشعال نيران الفتنة بين الناس، أما هذه العبارة فيكنى بها عمن يزيد الفتنة اشتعالا؛ أي أن الفتنة تكون موجودة فلا يسعى لإخماد نيرانها بينما يزيد الفتنة فتنا أكبر و يؤجج نيران العداوة، أو كما يُقال " يزيدُ الطّين بلّة"؛ لأنه عندما يسكب البترين على النار تزيد تأججا و اشتعالا، ومع أنه من السوائل الشبيهة بالماء إلا أنه لا يطفئ النار إنما يزيدها اتقادا، و كذلك الحال بالنسبة للفتان؛ فهو إنسان عاديّ في شكله، و لكن مضمونه الفاسد و قلبه المريض يزيد إشعال الفتن بين الناس، و بدل إطفائه لنيران الفتن يزيد في اشتعالها بنشر الأحقاد، كما تتفق هذه العبارة في مدلولها مع العبارة التي تليها:

---

[1]– الكشاف، مص. ن، ص457.

*– السّعدان: شوك نبات يقال له(حسك السعدان)

**– النّميمة:كثيرا ما يتداخل مفهوم الكلمتين(الفتنة و النميمة)؛ لذلك آثرنا شرح اللفظة لتوضيح الدلالة أكثر؛ جاء في القاموس المحيط:" النّمّ: التّوريش و الإغراء، ورفع الحديث إشاعة له و إفسادا، وتزيين الكلام بالكذب، و النميمة وسواس همس الكلام"؛ لذلك تتفق كلّ من الفتنة و النميمة في الإفساد و التفرقة بين الناس.

***– يتداول الجزائريون هذه اللفظة الفرنسية ـــ أحد مخلفات الاستدمار الثقافية ـــ و التي تعني البترين أو وقود المركبات(من سيارات وغيرها).

-" **يْصُبْ لْمَا فزِّيتْ(في الزيت)**": فالموصوف بمثل هذا القول ـــ أيضا ـــ يزيد في إشعال النيران بدل إطفائها، و المعروف عن الماء أنه رمز الحياة و الاستقرار لكنه في هذه الكناية رمز لإشعال الفتن وهنا تكمن المفارقة؛ فالزيت الساخن ـــ ليس الزيت البارد ـــ عندما يوضع عليه الماء يتطاير و قد يشتعل فيصبح مادّة خطيرة ـــ وهذا من البديهيّات التي يعرفها معظم الناس - ؛ لذلك اعتبرت هذه الخصلة من المحرّمات التي توعّد الله سبحانه و تعالى من يقومون بها بعذاب شديد حيث قال **الحق تبارك و تعالى:﴿ إِنَّ الذيِّنَ فَتَنُوا المُؤمنين و المؤْمنَاتِ ثُمَّ لَمْ يتُوبُوا فَلَهُمْ عذابُ جَهَنَّمَ وَ لَهُمْ عَذابُ الحَريق﴾** [البروج ـــ 10 ـــ]، كما كنّت العامة عن الفتان بعبارة مستحدثة جمع فيها الخيال الشعبي بين مادّة قاتلة و صفة محرقة لصاحبها و غيره ـــ كفانا الله شر الفتن ـــ و تتمثّل في قولهم:

-" **لَفْتيلَة**":

الفتيل واسطة لإشعال النار و بارود القنابل، و هذا المعنى أصيل في الفصحى فالفتِيلُ في اللغة:" حبلٌ دقيق من ليف" [1]؛ لذلك جُعل هذا التركيب كناية عن الفتان الذي يعدّ ما يقوم به خطرا قائما على غيره كالقنبلة التي لا يخفى ضررها؛ كما أنّ هذا الأسلوب يصوّر مكر و دهاء الفتان المفسد؛ لأنّه من المعروف أنّ البارود لا يشتعل من تلقاء نفسه إنما يحتاج وسيطا يوصل النار إليه لينفجر فالفتيل من هذه الناحية لم يعد مجرد وسيط بين الوقود و النار إنما أصبح مادّة الاشتعال، وكذلك حال هذا الشّخص فالفتن لا توقد وحدها إنّما تحتاج لمن يؤجج نيرانها و يوقظها، لكنها عندما تستيقظ تُستكره من الجميع حتّى من أرادها؛

قال امرؤ القيس(من البسيط):

الحَرْبُ أوَّلُ مَا تكُونُ فَتِيّـــــةً تَسْعَى بِزينَتِها لكُـــــلِّ جَهُـــــــولِ

[1]- القاموس المحيط، مادة(فَتَلَ)، ص1041.

حَتَّى إِذا اشتَعَلَتْ وَ شَبَّ ضِرامُهَا وَلّتْ عَجُوزًا غُيْرَ ذاتِ حَليـــــــــــــــــلِ

شَمْطَاءَ يُنْكرُ لَوْنُهَا و تَغَيَّـــــرَتْ مَكْــرُوهَةً للشَّمِّ و التَّقْبِيـــــــــلِ.[1]

فالحرب لا توقد دون وسيط، و الوسيط غالبا ما يكون الفتن و المؤامرات التي تحاك في الظلام، و لكن عند اشتعال نيران الحرب لا يسلم من شرها أحد، حتى من سعى لها.

كما يرسم العامة من ينشر الفتن بين الناس بقولهم:

-" يَزْرَعْ السَّمْ":

شكّل العامة الفتنة ــ هذه المّرة ــ في صورة زارع السّم، ويتكوّن هذا الأسلوب من كلمتين فصيحتين(يزرع) و (السّم)؛ لكنّ الزراعة لم تستخدم لما جعلت له في الأصل من بذر و خدمة للأرض قصد النّماء و الإحياء بل وضعت للقتل و الموت، فالسّم قاتل و الفتنة قاتلة بل أشدّ من القتل نفسه، لذلك فزارع الفتنة بين النّاس كالذي يسعى لحقن السّم قصد الإفساد و طلبا للتفرقة؛ لأنّ عاقبة الفتنة شديدة في الدّنيا و الآخرة فهي كالسّم المضرّ بالجسد و المزهق للأرواح.

كما يكني العامة عن الفتان بقولهم:

- " فرَّاقْ لَمْجامَعْ ":

تحتوي هذه العبارة صيغة مبالغة هي (فرّاقْ)؛أي أنه دائم التّفريق حتّى صارت صفة لصيقة به ــ كما في(شعال)ــ؛ فهذا الشخص لا يحب اجتماع الناس على المحبّة إنما ما يهمّه في الحياة هو تفريق الجماعات حتى أصبحت أهم صفاته؛ لذلك يكنّى عنه بـــ" فراق لمجَامعْ " التّي عبّر بها الفكر الشعبي البسيط عن معنى عميق يرسم حقيقة من حقائق الفتان و سمة من أهمّ سماته وهي إرادة التفريق و السعي إليه للإفساد ومن اتقى شرّ الفتن كان ذلك خيرا له و فلاحا؛ **فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلّم: "سَتَكونُ فِتَنٌ، القَاعِدُ فيها**

[1]- لم أجده في الديوان ولكن وردت هذه الأبيات في صحيح البخاري، باب: الفتنة التّي تموج كموج البحر، ص1311.

خيرٌ من القائمْ، و القائمُ فيها خيرٌ من الماشي، و الماشي فيها خيرٌ من السَّاعي، من تشرّفَ لها تستشرفه، فمن وجدَ منها ملجأً، أو معاذاً، فَلْيَعُذْ به" [1]**.**، وما أكثر الفتن في عصرنا ـــ أعاذنا الله من شرها ومن شرّ أصحابها ـــ

ما نخلص إليه هو أن هناك من يفرّق مجامع الخير و الحب و ينشر سمّ الضغائن و الأحقاد،و لمّا تفطن الفكر الشعبي لمثل هؤلاء عبر عن خطرهم و ضررهم بقوالب لغويّة بسيطة في الشكل عميقة في المضمون قصد التحذير منهم ومن شرّهم ليتّقيهم النّاس فيسلموا من شرورهم؛ فأدّت هذه الأساليب دور المنبه و المحذّر من أصحاب هذه الخصلة كما حذّرت من الخوض فيها؛ لأن عاقبتها محرقة في الدنيا و الآخرة.

و كما كنّت العرب عن صفات حميدة وأخرى مذمومة، كنّت ـــ أيضا ـــ عن موصوفات ،و لعلّ أهمها مما ذكرته العرب و تغنّت به من دون ذكره صراحة ـــ في الأغلب ـــ (المرأة) التي من عادات العرب أن تكنّي عنها وقد توارثت الأجيال ذلك إلى يومنا هذا فكثيرا ما نسمعه على ألسنة العامة في أكثر من موقف، و منه ما أوردناه فيما يأتي:

[1]– صحيح البخاري، مص.س، ص1308.

5ــ الكناية عن المرأة:

الأسلوب الكنائي في العامية	المكنّى عنه	ما يقابل مدلوله في الفصحى
1ــ لْوَرْدَه(الوردةُ) 2ــ النَّوَّارَه(النوارة/ الزّهرة) 3ــ لَفْرَصْ(الفرَسُ) [1] 4ــ لْبَقْرَه(البقرةُ) 5ــ لْعَايْلَه(العائلة) 6ــ وَزِيرً الَدَّاخِلِيَّه(ة) [2]	1، 2ــ المرأة الجميلة 3 ــ المرأة الشرسة غير المطيعة(العنيدة) 4 ــ المرأة البدينة/ الأكولة 5 ــ الزّوجة 6 ــ المرأة المسؤولة على تدبير شؤون المترل الداخلية	تكني العرب عن المرأة بالظباء، و المها، و البقر [3]...و سنورد أمثلة متنوّعة عن هذا في التّعليق.

التعليق على الجدول:

[1]- سُمع عن بلحواس فتيحة، مر. س.

[2]- سُمع عن حفصي صالح 59 سنة، حي قرقور بقالمة، يوم الأربعاء7 أفريل2015،في الساعة 16:30، عامل متقاعد.

[3]- ينظر الكناية و التعريض،مص.س، ص13،10.

كما كنت العرب عن النّساء بما استوحوه من جمال خليقة عايشوها في بيئتهم، فعل العامّة المِثل ويتضح ذلك كالآتي:

-" اَلْوَرْدَه/ النّوّاره":

تكني العامة عن المرأة الجميلة بـــ (الوردة و النوارة)، فالوردة لجمالها، و شبابها، و حمرة خدودها، و (النوارة) أيضا تعبير عن مفاهيم المدح و الغزل، و لم تختلف هذه الدلالات كثيرا عما جاء به العرب في أوصافهم، و كناياتهم عن جمال المرأة الذي أخذوا أوصافه من الطبيعة المحيطة بهم؛ فأسقطوا ما فيها من مظاهر الجمال على المرأة لما لها من قيمة في حياتهم؛ ونجد وصف الوردة كثير في شعرهم ـــ خاصة ـــ من خلال تشبيه حمرة الخدود بلون الورد الأحمر، وبياض الأسنان ببياض (النوار)؛ من ذلك قول **ابن عبد ربّه متغزلا بإحدى النساء (من الطويل):**

وَرَوْضَةِ وَرْدٍ حُفَّ بالسّوْسنِ الغضِّ تَحلَّتْ بِلَوْنِ السّام و الذّهبِ المَحْضِ. [1]

كما كنى الشعراء عن بياض الأسنان بأحد أنواع الزهور ؛ قال **جميل بثينة(من الوافر):**

وَمِنْ مَجْرَى غَوَارِبِ أُقْحُوَانٍ شَتِيـــــتِ النَّبـــتِ، فِي عَامٍ خَصِيبٍ. [2]

والعامة كذلك جعلوا المرأة وردة، و زهرة؛ لتمام خلقتها و جمالها ـــ على اعتبارها كلا فلم يكنوا في هذا السياق عن خدها أو أسنانها فقط إنما جعلوها كلاّ مماثلا لأجمل كائنات الطبيعة التي اعتبرت رمزا للجمال بالنّسبة لهذه الأمة إلى يومنا.

-"لَفْرَصْ":

تكني العامّة عن المرأة بهذه الكلمة التي تحمل معان بعيدة يحكمها السياق؛ فالمقصود بها تارة: المرأة العنيدة التي تشبه الفرس غير المروّضة، التي تتعب صاحبها، و كذلك المرأة العنيدة التي يصعب

[1]- ديوان ابن عبد ربّه، جمعه و حققه و شرحه محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت ـــ لبنان، ط1، 1399هـــ 1979م، ص99.

[2]- ديوان جميل بثينة، دار صادر، بيروت ـــ لبنان، دط، دت، ص22.

الحوار معها لشراستها الناتجة عن خلق فيها لم يجد من يهذبه؛ فيبقى حالها كحال الفرس الجموح التي لم تجد من يروّضها، وتارة يكون مدلولها خاصا بالمرأة الجريئة الشجاعة المجيدة للحوار و الإقناع؛ فهي ذكية مطيعة، تحسن كسب قلوب و اهتمام غيرها؛ فتصبح مهمة في حياتهم، كأهمية الفرس المروّضة لأصحابها في السفر، و المتعة ــ لأنه يركبها للصيد، و الحفلات كعادات بعض المناطق في الجزائر ؛ لذلك فالكناية بهذا اللفظ عن المرأة يتراح عن المعنى السطحي للكلمة إلى أخرى تداولتها العامة، و استحدثت أغراضها التي يوجهها السياق. كما وردت دلالة العناد في المرأة بأنه شبيه بالفرس الحرون في قول **نزار قباني(من)**:

يَجُـــــــــوزُ أنْ تَكُونِي..

سَمْرَاءَ افْرِيقِيَّة العُيُون...

عَنِيدَةً كَالفرَسِ الحَرُونْ....[1]

ومن بين كائنات الطبيعة التي كنى الشعراء العرب عن المرأة بها ما جاء في قولهم:

ـ" لْبَقْرَه":

يحكم في هذه الكناية السياق ــ أيضا ــ إذ يحدد قصد المتكلّم و غرضه من الكلام، فلمفهوم البقرة معان عديدة؛ إذ قد تأتي في سياق الذّم، حين تكون كناية عن السّمن الذي أصبح صفة مكروهة لدى الكثير من الناس في هذا الوقت، فالبقر ــ غالبا ما يكون سمينا و ضخما ــ لذلك ربط بعضهم بدانتها بحجم البقر فيقال لها:(البقرة)؛ لأنها أكولة لا تهتمّ بجمال جسمها، كما قد تقع هذه الكلمة في سياق المدح فيقال:(بقره الله يبارك)، و عبارة (الله يبارك) تبين الغرض من هذه الكناية؛ إذ تدلّ على الإعجاب بهذه المرأة، و بخاصّة الممتلئة البيضاء؛ لأن ذلك يعدّ من سمات

[1]– الأعمال الشعرية الكاملة لنزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت ــ لبنان، دط،دت،ج1، ص523.

الجمال عند بعضهم، و العرب تكني عن المرأة السمينة بقولها: " **خرساء الأساور** "أو: "**جَمّةُ العظام**"؛ **قال امرؤ القيس**(من الطويل):

دَخَلْتُ عَلَى بيضَاءَ جَمٌّ عِظَامُها تُعَفِّي بِذَيْلِ الدّرْعِ إِذْ جِئْتُ (مَوْدِقِي*). [1]

يصف امرؤ القيس هذه المرأة بأنها لينة أخفى السّمن عظامها، وهو هنا يمدح و يتغزل فلم يعني السُّمن عنده بشاعة إنّما زاد هذه المرأة جمالا.و قال **طرفة بن العبد(من الطويل)**:

وَتَقْصِيرُ يَومِ الدّجْنِ و الدّجنُ معجِبُ بِبهْكَنَةٍ تَحْتَ الخَباءِ المُعَمّدِ.** [2]

أي أنّ الشاعر يعجبه الأنس لأهله في هذا الوقت ــ السماء المغيمة ــ و قصد بــ (البَهكنة) المرأة الحسنة الخلق السمينة النّاعمة؛ لذلك فالملاحظ فيما يخص هذه الكناية أن العامة استحدثت جانبا من معناها اختص بالذم ــ لدى البعض ــ لكراهة البدانة لما تسببه من أمراض و غيرها، و لكنها ظلت محتفظة بجانب اختص بالمدح، و اعتبر من علامات الجمال لدى المرأة.

-" لْعَايْلَه":

المرأة شرف الرجل و جوهرة المجتمع الإسلامي صانها الله تعالى بأن عرفها ما لها و ما عليها فحفظها من كل طامع و دنيء وكذلك شأن المرأة لدى العربيّ الأصيل؛ حيث تراه يكني عنها و عن اسمها غيرة عليها و صونا لها، أما الحال لدى العامة فسواء إذ ترى الرّجل منهم إذا سئل عمّن معه أجاب:" العَايْلَه"؛ فيفهم غيره بأنها زوجته فلا يعيد سؤاله، والعرب كنّت عن النساء في أشعارها حتّى كان عقاب كلّ شاعر يصرّح باسم محبوبته أن يحرم منها ؛ لذلك اعتبرت الكناية عن أسماء النّساء ضرورة لا غنى عنها لدى العربيّ؛قال **أبي نواس(من البسيط)**:

---

*- المَوْدِقُ: موضِعُ القدم.

[1]- ديوان امرئ القيس، مص.س، ص69.

**- الدّجَنُ: إلباس الغيم آفاق السماء.

[2]- الزوزني، شرح المعلّقات العشر، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ــ لبنان، دط، 1983، ص113.

إذاَ ابتَهَلْتُ سألتُ الله رحمَتَهُ كنَّيتُ عنك وما يعدوك اضماري. [1]

كما ورد مثل هذا الأسلوب في القرآن الكريم؛ حيث كنى الله سبحانه عن زوجة إبراهيم عليه السلام بالأهل، **قال تعالى:**﴿ **إِذْ قَالَ مُوسَى لأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا** ﴾[النمل ــ07ــ]، روي أنّه لم يكن مع موسى عليه السلام إلا امرأته وقد كنّى الله تعالى عنها بالأهل [2]. وهناك آيات عديدة في مثل هذا السياق. إضافة إلى الغيرة على المرأة ووصفها بعديد الأوصاف لم ينس العامة مكانتها في بيتها فقالوا عنها:

-"وَزِيرْ اَلدّاخِلِيّه":

المرأة سند العائلة و قوامها، و لّما كانت كذلك جعلها العرب عماد البيت و ركيزته؛ فهي القائمة على بيت زوجها و المدبّرة لشؤون مترلها؛ حيث قيل" وراء كلّ رجل عظيم امرأة"، وقد لخّص العامة كل هذه المعاني في عبارة" وَزِيرْ اَلدّاخِّلِيّه"؛ فالمقصود بهذا الأسلوب أن المرأة كالوزير الذي يقوم بشؤون البلاد الداخلية فيعرف ما للرعية و ما عليهم، حيث تقوم بتسيير بيت زوجها وتعرف كيف تسيره فلا تسرف ولا تبخل و تهتم بكلّ أمور البيت الداخلية ليس في التصريف فقط؛ إنما تعدّ ــ أيضا ــ عماد البيت و ركيزته؛ إذ تهتمّ بزوجها و تقدّم الرعاية و الحنان لأفراد أسرتها؛ فتجمع بذلك بين التسيير الداخلي للمترل، ومراعاة الجانب النفسي لأفراد عائلتها، وهذا هو المطلوب في الزوجة الصّالحة، إذ تعدّ المرأة الصّالحة من متاع الدّنيا، أما النفقة فعلى الرّجل لأن الرجال أهل لذلك **لقوله تعالى**﴿ **الرّجَالُ قَوّامُونَ على النساء بما فضَّل اللهُ بعضَهُم عَلى بعْضٍ**﴾[النساء ــ 34 ــ]، وبما أن الرجل ينفق على أهله ويتعب ليأتي لهم بما يقدر فعلى المرأة

[1]- ديوان أبي نواس، مص.س، ص425.

[2]- الكشاف، ج4، مص.س، ص432.

أن تكون معينا له لا هادما وأن تحافظ على بيتها من كلّ مايسوؤه ، و تعرف كيف تنفق حتى تحفظ حقّ زوجها و أولاده؛ **حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" كُلُّكُم راعٍ و كُلّكم مسؤولٌ عن رَعِيَّته، و الأمِيرُ راعٍ، و الرّجلُ راعٍ على أَهْلِ بيتهِ، و المَرْأةُ راعيةٌ على بيتِ زَوْجِها وولَدِهِ، فكلُّكُم راعٍ و كُلّكم مسْؤولٌ عن رعيّته"** [1]، وهذه الكناية(وزير الداخلية) مستحدثة الدلالة في كلام العرب وهي مستوحاة من عمل الوزير القائم على الشؤون الداخلية للبلدان؛ إذ أدى الخيال الشعبي معاني عديدة من خلال استناده إلى هذه الحقيقة الواقعية التي رسمت جانبا من الدور الذي تقوم به المرأة و الذي يفوق عمل كلّ وزير..

ما نخلص إليه أن العرب شغلوا بالمرأة و كلّ ما يتعلّق بها فوصفوها بما رأوه من جمال كائنات أحاطت بهم ؛ فانعكس ذلك في أشعارهم حتى كنّوا عنها بالبقرة، و الشّاة كقول عنترة بن شداد(من):

يا شَـــــــــاةً ما قَنَصٍ لِمضنْ حَلَّت لَهُ حَرُمَتْ عَليّ وليتَها لَمْ تَحْرُمِ. [2]

و البيضة كقول امرئ القيس:

وبيضَة خدرٍ لا يُرامُ خبـــــاؤُها تمتّعتُ من لهوٍ بها غيْرَ مُعجّلِ. [3]

كما كنى عنها الله تعالى بالأهل ـــ كما سبق الذكر ـــ ، ومن كناياته **عليه الصلاة و السّلام** قوله لسائق الإبل التي عليها نساؤه: **" رِفْقًا بالقَوارِير"** [4] يعني بها النّساء، هذا عن الفصيح أما العامّة فلم يخرجوا عن إطار الفصيح ـــ عموما ـــ فقد كنوا عن المرأة و لم يصرّحوا بذكر اسمها كما

[1]– صحيح البخاري، مص.س، ص993.

[2]– المعلّقات العشر، مص.س، ص252.

[3]– ديوان امرئ القيس، مص.س، ص114.

[4]– ينظر: ابن سلام، غريب الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، 1976م، ج1، ص525.

وصفوها بعديد الصّفات لتبق اللغة تترجم ما يخالج الإنسان من أفكار و مشاعر تحكمها الظروف الاجتماعية و يلعب فيها السّياق الدور الأساس إذ تصوّر ما يدور من حوله من خلال تركيب الصور بالكناية.

الإنسان كائن لا يستقر على حال؛ إذ لا يبقى صغيرا و لا شابا فتيّا بل تتطور حياته مرورا بعدة مراحل تكون فيها الشّيخوخة نهاية المطاف؛ ومن أهمّ سمات هذه الأخيرة: الشّيب ليكون مآل الإنسان ــ كباقي مخلوقات الله ــ إلى الموت.

وضع الإنسان العربي عبارات خاصّة ــ سواء بالفصحى أو بالعامية ــ للتعبير عن الشّيب و الشّيخوخة و الموت فكّنوا عنها بدل التّصريح ومن بين ما ورد من كنايات على لسان العامة في هذا الموضوع ما سنذكره فيما يلي.

6ــ الكناية عن الشّيخوخة و الشّيب و الموت:

تستخدم أساليب كنائية مختلفة للتعبير عنها أهمها:

الأسلوب الكنائي في العامية	المكنى عنه	ما يقابله في الفصحى
1ــ فْلاَنْ رْجَلْ فَدَّنْيَا(في الدّنيا) وَرْجَلْ فَلَقْبَرْ [1] 2ــ عَادْ يْخَرَّفْ/ يْهَتْوَرْ	الشّيخوخة	يقال: تضاعفت عقود عمره، و تناهى به السِّن...
تقال عبارات عديدة تصُبّ في نفس	الموت	يقال: استأثر الله به،و نقله إلى

[1]- عن حفصي صالح، مر. س.

المعنى منها: فْلانْ اللّهْ وَكْبَرْ، ، اَدَّايَمْ(الدّائم) رَبِّي، حَاجَتْ اللّهْ قْضاهْ اللّهْ، تْعيشْ اَنْتْ...[1]		دار رضوانه...

التعليق على الجدول:

الشيخوخة هي عملية الهرم التي تصيب الكائنات الحيّة نتيجة تعميرها في الأرض لسنوات طوال **قال تعالى:﴿ هُوَ الذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونوا شُيُوخاً...﴾**[غافر ــ 67 ــ]، ومما يصاحب هذه المرحلة تعب الإنسان و إصابته بأمراض عديدة كتساقط الأسنان و العجز ــ في أحيان كثيرة ــ و الخرف وغير ذلك مما يصاحب هذه الفترة من عمر الإنسان؛ ولما عرف الإنسان هذه الحقيقة عمد لأهم مايتميّز به للتعبير عنها فكانت اللغة وسيلته إلى ذلك فلجأ للكناية التي تصف هذه الحالة وما يصاحبها ومن بين الأساليب التي يعبّر بها عن الشّيخوخة قولهم:

-" فْلاَنْ رْجَلْ فَدَّنْيَا وَ رْجَلْ فَلَّقْبَرْ":

يقصدون بهذا الأسلوب أنّ هذا الشخص ــ ذكرا كان أم أنثى ــ طاعن في السّن، فجعلوا هذه المرحلة من حياته مرحلة بينية؛ أي أنّ الشيخوخة مرحلة بين الحياة و الموت؛ بل هي أقرب للموت، فجاءت الكناية لتعبر عن كلّ تلك المعاني و تختصرها في عبارات موحية تصوّر الشيّخ* وما آل إليه بأدقّ المعاني، كما أن الملاحظ فيما يخص هذا التّركيب أنّ كلماته فصيحة؛ ففلان لفظ فصيح، وكذا لفظ (رْجَلْ) هي (رِجْلٌ) في الفصحى و لفظ الدّنيا معروف و (القبر) أيضا، إذ أنّ المعاني الأصلية لم تتغير و كذلك جذور هذه الكلمات إلا ما طرأ عليها من خلوّ إعراب و

[1]- عن زيغم بدرة 89 سنة، حي بورجيبة بقالمة، جمعت يوم الجمعة17 أكتوبر 2014، في الساعة 15:42.

حذف نحت به العامّة درب السّهولة و هي ـــ إن صحّ التعبيرـــ سهولة سلبية أثّرت على النظام الفصيح و اللسان العربي القويم ـــ.

فيما يخص الكناية عن الشّيخوخة و الكبر نجد أهل الفصاحة ـــ كما العامّة ـــ قد عبّروا عن المعنى بأساليب عديدة تعبّر عن المعنى بدقّة و من ذلك قولهم:" **أشْرَفَ على دارِ المقام**" و " **كاد يلحقُ باللّطيف الخبير**" [1]؛ فـــ" دار المقام" تعني الآخرة، و التّعبير الثاني يعني أنّه طاعن في السّن،أما النّبي عليه الصلاة و السّلام فقد أوثِر عنه أنّه كان يتعوّذ من الشيخوخة ورد في صحيح البخاري في(**باب التّعوّذ من أرذلِ العمر**) حديث في ذلك؛ **فعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يتعوّذ يقول:" اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ من الكَسل، وأعوذُ بكَ من الجُبنِ، وأعُوذُ بكَ من الهرَم، وأعُوذُ بِكَ من البُخل"**[2].وقد تعوّذ رسول الله عليه الصلاة و السلام من الشيخوخة لما فيها من معاناة جسدية و نفسية خاصة المعاملة القاسية التي يصادفها الكبار من أصحاب النّفوس المريضة وخاصة ما يعانيه الأولياء من قسوة الأبناء العاقين؛ فالله تعالى أوصى خيرا بالوالدين خاصة في هذه المرحلة الحساسة التي يحتاجان فيها رعاية خاصّة كالأطفال؛ **قال تعالى﴿ إمّا يَبْلُغانِ عِنْدَكَ الكِبَرَ أحدُهما أوْ كِلاهُما فلا تَقُلْ لَهُما أفٍّ وَ لا تنْهَرْهُمَا وقُلْ لَهُما قولاً كريمً﴾**[الإسراء ـــ23 ـــ] ؛ فالصّبر على الوالدين من شيم الأخلاق لأنهما صبرا على كلّ ما صدر منّا في الطفولة و كلّ المراحل لذلك يعدّ حتّى التأفف منهما عقوقا و جحودا لأنهما من نِعَمِ الله تعالى و مراعاتهما فريضة من الله، و كذلك يجب التأدّب مع كلّ كبار السّن لأن ذلك من حسن الأخلاق و آدابها

*- الشّيخ: كلمة مشتقّة من شَاخ شيْخًا شيُوخَةً، و الشّيخ: من استبانت فيه السّن، و ظهر عليه الشّيب.

[1]- الكناية و التّعريض، مص.س، ص137.

[2]- صحيح البخاري، مص.س، ص1185.

جاء في التفسير:"وربما تولى منهما ما كانا يتولّيان منه في حال الطّفولة، فهو مأمور بأن يستعمل معهما وطأة الخلق و لين الجانب...". [1]

كما ورد عن العرب في أقوالها:" (**أكل فلان رَوْقَهُ) إذا أسنّ؛ و المعنى أنّه أكل شبابه و أفناه. يقال فعله في روْقِ شبابه ورَيْقِهِ، أي أوّله، و كأنّه مأخوذ من روْق البيت و رواقه، وهي الشِّقة في مقدّمِه.**". [2]

من بين كنايات العامّة في الشّيخوخة ـــ أيضا ـــ قولهم:

– " عَادْ يْخَرَفْ/ يْهَتْوَرْ":

يرجع أصل كلمة (يخرّف) إلى رجلٍ من "عُذْرة "أسره الجنّ فقصّ قصته على الناس فلم يصدّقوه؛ فنسب العرب كلّ أمر لا يُصَدّق إليه فيقولون" حديث خُرافة"، وقد وردت قصّته فيما روى ابن كثير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إذ روى خرافة قصة أسره للنبي عليه الصلاة و السلام فصدّقه، و قال لعائشة رضي الله عنها بأن خرافة رجل صالح وقصّ عليها عجائب ما حصل للرّجل مع الجّان وما حدث لخرافة وكيف أسروه و كيف أعتقوه في قصّة أعجب من الخيال [3]. و ظلّ لفظ (خرافة) وصفا لكلّ ما لا يُصدّق إذ نجد العاميّ يطلق هكذا تعبير على الشيخ الذي يتكلّم بما لا يُصدّق و يتفوّه بالعجب أحيانا كأن يحكي عن أشخاص رآهم وهم موتى في الحقيقة وغير ذلك من أحاديث الشيوخ ، كما أننا نجد قريبا من هذا المفهوم قولهم " **عادْ يْهَتْوَرْ**" ؛ إذ إنّ (يهتْوَرْ) مأخوذة من الأصل الفصيح لكلمة (هَتَرَ)؛ فيقال: هَتَرَ الشّخصُ إذا حمَقَّ و جَهَلَ، و هَترَهُ الكِبَرُ يهترُهُ [4]؛ لأن الكبر ـــ كما سبق الذكر ـــ يودي بعقل صاحبه فيصاب

[1]– الكشاف، ج3، مص.س، ص507.

[2]– الزّهر الأكم، مص.س، ص141.

[3]– ورد حديث خرافة في: الفاخر في الأمثال، ص182، و لم أجد نسبته في الصّحيح.

[4]– ينظر: القاموس المحيط، مص.س، ص495.

بالنّسيان و يتحدث بأمور غير مفهومة وهذا من سنّة الله في خلقه لأنه لا دوام لقوة و عزّ و كمال إلا له؛ **قال تعالى﴿ ومنكُمْ منْ يُتَوَفَّى ومِنْكُم منْ يُرَدُّ إلىَ أرْذَلِ العُمر لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ [**الحجّ ــ5 ــ**]**؛ المقصود بأرذل العمر: الكِبَرُ و الهرم، إذ فسّر قوله تعالى هنا كما يلي:"(أرْذَلِ العمر)؛ أي حتّى يعود كهيأته الأولى **في أوان طفولته، ضعيف البنية سخيف العقل، قليل الفهم** (...)، (**لكي لا يعلم بعد علم شيئا**)؛ **أي لكي يصير نسَّاءً بحيث إذا كسب علما لم ينشب أن ينساه...**" [1].؛ فهذا فيه تذكير للإنسان بقدرة الله تعالى؛ لأنه كان في إبان قوّته و مراحل عمره المتوسّطة بين الطفولة و الهرم ذا علم وذا فطنة و ذا إدراك ثمّ يتضاعف هذا الشيء مع امتداد السنين حتّى يفقد الإنسان ذلك في أواخر عمره فيعود إلى الحالة الأولى التّي كان عليها أوّل طفولته، وهذا دليل على قوّة الله تعالى و عظيم قدرته إذ **قال سبحانه و تعالى في آية أخرى:﴿ اللهُ الّذي خَلَقَكُمْ منْ ضُعْفٍ ثُمَّ جعَلَ مِنْ بَعْدِ ضُعْفٍ قوّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا و شَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ العَليمُ القَديرُ ﴾[الرّوم ــ 54 ــ]**.

الشّيب من مظاهر الكبر و للعامةّ أساليب لغويّة تلعب فيها الكناية دور الواصف لمثل هذه الحالة ومن ضمنها قولهم:

– " رَاصُه بْيَاضْ":

تحمل هذه العبارة كناية عن الشّيب؛ لأن البياض لون الشّيب، و فصيحها" ابيضّ رأسه" لكن العامة استبدلوا(السّين) في كلمة (رأسه) بـــ (الصّاد)، لكنّه انحراف في الشّكل و ليس في المضمون؛ لأن العرب كنّوا عن هذه الحالة بأساليب عديدة ومن ذلك قول **علي كرّم الله وجهه(من المتقارب)**:

[1]– ينظر: الكشاف،ج4، مص.س، ص178.

فَأهْلاً و سَهلا بِضيفٍ نَزَلْ وَاسْتَودع الله إلفًا رحَلْ.[1]

فالضّيف الذي نزل هو (الشيب) أما الإلف الذي رحل هو(الشباب)، كما ورد ذكر الشّيب في القرآن الكريم في **قوله تعالى:**﴿ **وَ جَاءَكُمُ النَّذِيرُ** ﴾[فاطر ــ37 ــ]؛ قيل النّذير محمد عليه الصلاة و السّلام، و قيل هو الشّيب[2].و يقال عن الشيب أيضا:

" حَكَمْ فيهْ اَتْلْجْ":

الثّلج في هذه العبارة لا يعني الثّلج الحقيقي؛ إنّما هو كناية عن الشّيب لأن الشيب أبيض كبياض الثّلج و يعلو الرّأس كما يعلو الثّلج قمم الجبال؛ **قال تعالى**﴿ **وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً** ﴾[مريم ــ 4 ــ]، و عبر عنه العرب بقولهم ــ كما جاء في الجدول ــ (نور غصن) شبابه، فالشباب ربيع الحياة، و الأزهار البيضاء التي نوّرت الغصن هي الثيب، كذلك يقال:(ذرّت يد الدهر كافورا على مسكه) إذا شاب وقد تحسر كثير من الشعراء على الشباب و استسلم بعضهم لذلك كقول أحد **الشّعراء(من الطويل):**

وعهدُ المشيبِ كأنّي به يمرّ كما مرّ عصرُ الشبابِ.[3]

فهذه حال البشر و سائر مخلوقات الله فلا شيء يبقى على حاله و كلٌّ سائر إلى زوال لأن البقاء و الكمال لله وحده، و هذه حقيقة استسلم لها الإنسان فلجأ للغة ليخفف من معاناته و يأسه ــ في بعض الأحيان ــ؛ لذلك جعل من الكناية إحدى الوسائل التّصويرية لتزين الحالة التي يمرّبها لترسمها في صورة مقبولة تهيؤ فيها اللغة الإنسان لشيء خلق له وهو الموت الذي جعلت الكناية إحدى أبرز الطرق التي يعبر بها عنه للتخفيف من شدته من جهة و الاستسلام لقضاء الله وحكمه

[1]- ديوان علي بن أبي طالب، جمع و ترتيب عبد العزيز الكرم، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط1، 1409هـ ــ 1988م، ص160.

[2]- ينظر: الكشاف، مص.س، ج5، ص159.

[3]- الزهر الأكم، مص.س، ص255.

من جهة أخرى إذ جعل العامة أساليب كنائية عديدة تصبّ في نفس المضمون آثرنا إيرادها مع بعضها لكونها تحمل نفس الدّلالة ويحكمها نفس السياق ومن ذلك قولهم:

-" **فْلانْ الله وَ كْبَرْ/ اَدَّايَمْ رَبّي/ حَاجَتْ اللّهْ قْضَاها اللهْ/ تْعِيشْ اَنْتْ**":

الموت سنّة الله في خلقه؛ **قال تعالى**﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ المَوْتِ**﴾[آل عمران ــ 185 ــ]، فلا بقاء إلا لله إذ نحن مخلوقات الله و إليه سنعود عند انقضاء الأجل، و لّما كانت الموت من أكبر المصائب التي يبتلى بها الإنسان، جعل هذا الأخير من اللغة وسيلة لاختصار الوجع فكانت الكناية إحدى أهم فنون القول التّي تعبّر عن الفاجعة بما يخفّف من وجعها، فلجأ العامة لتعابير معينة تُخبر عن موت أحدهم دون ذكر ذلك مباشرة من بينها قولهم:" **فْلانْ الله و كبر**"؛ إذ تدلّ هذه الجملة على معانٍ عميقة تختفي وراء الظاهر من القول؛ لأن السياق جعلهم يتواضعون بمثل هذه العبارة عن موت أحدهم، فالله أكبر تشير إلى أنّ البقاء لله و تحيل المستمع مباشرة إلى فهم المقصود، كما تستخدم عبارات أخرى ــ في نفس السّياق ــ تؤدي إلى الغرض المقصود كقولهم:" **اَدَّايمْ ربيّ**"؛ أي الدّوام لله و لا شيء يدوم غيره، و"**حَاجَتْ الله قضاها الله**"؛ لأن الإنسان مخلوق الله و الموت قضاء من عنده و الرّوح من أمر الله يرسلها وقت ما يشاء و يقبضها ساعة شاء، و قولهم:"**تْعِيشْ اَنتَ**" ، كأنهم يقولون البقيّة في حياتك؛ ففلان مات وأنت لازلت من الأحياء؛ إذ بمجرد أن يذكر أحدهم هذا الكلام يفهم الآخر بأنّه يقصد موت من يعرفه من مريض أو من سأل عنه عموما، وكما وردت الكناية عن الموت لدى العّامة كان ذلك في الفصحى أيضا؛ إذ يقال كنايةً عن موت أحدهم"**استأثَرَ الله به أو نقله الله إلى دار رضوانه، أو اختار الله له النّقلة من دار البوار إلى محلِّ الأسرار...**"، والمقصود بـــ(دار البوار) الدّنيا، أمّا المقصود بـــ(دار الرّضوان و محلّ الأسرار) فالآخرة؛ كقول **علي بن أبي طالب رضي الله عنه و كرّم وجهه(من المتقارب)**:

قَدْ كُنْتَ ميتاً فَصِرْتَ حيّاً و عن قَليل تصِيرُ ميّتاً

بنَيْتَ بِدارِ الفنَـــــاءِ بيْتاً فابْنِ لِدارِ البقاءِ بيْتـــــــاً.[1]

كما عبّر عن الموت بأنه رحيل و انتقال ومن ذلك قول **علي كرم الله وجهه (من الوافر)**:

فيا هذا سترحلُ عن قريبٍ إلى قومٍ كلامُهُم سكوتٌ. [2]

عنى بالرّحيل القريب:(الموت)؛ لأنه رحيل عن الدّنيا إلى الآخرة، ومن الأقوال التي أثرت عن النّبي عليه الصّلاة و السلام في الكناية عن الموت ما جاء في باب مرضه صلى الله عليه و سلّم؛ **فعن عبد الله بن الزّبير، أنّ عائشة أخبرته؛ أنها سمعت النبيّ صلى الله عليه وسلّم و أَصْغَتْ إليهِ قبلَ أنْ يموتَ وهوَ مُسنِدٌ إليَّ ظهرهُ يقول:" اللهمّ اغفر لي وارحَمني و ألحقْني بالرّفيق الأعلىَ".**[3]

ما يقال فيما يخصّ التكنية عن الموت، أنّها من الآداب التي تقال في مقام الموت، فلا يجوز أن يقول أحدهم:" **مبارك لكم أو عليكم**" لقوم لهم ميت أو لنفسه في ميّتٍ؛ لأنّ ذلك يعدّ عيبا؛ لذلك كانت الكناية أقرب الطرق لإيصال خبر الموت و الصّبر على ما ابتلى به الله تعالى عباده و خير ما يلخّص ذلك **قوله تعالى:﴿ الّذِينَ إذا أصَابتْهُم مُصيبةُ قالُوا إنَّ للّه وإنّا إليهِ راجِعُون ﴾[** البقرة ــ 156 ــ**]**.

تطيّر الإنسان من أشياء عديدة كرؤية شخص معين عند الصباح، أو قطّ أسود، أو غراب وغير ذلك، فانعكس ذلك على لغته؛ إذ نجد أنفسنا كثيرا ما نعدل عن تسمية أشياء معينة كالمرض مثلا إلى التغطية عنها كالإشارة إليها بأسماء أخرى و ذكرها من طريق التعريض دون التصريح بها مباشرة وذلك ما سنحاول إبرازه فيما يلي على لسان العامة

[1]– ديوان علي بن أبي طالب، مص.س، ص29.
[2]– مص،ن، ص29.
[3]– صحيح البخاري، مص.س، ص805.

7 ــ الكناية عمّا يتطيّر من لفظه:

قبل أن نورد ما تيسر من أساليب للدراسة سنوضح مفهوم كلمة التّطير.

التطير لغة كلمة مأخوذة من: الطَّيْرَةُ و الطِّيَرة و الطُّورة و هي كلّ ما يتشاءم به من الفأل الرّديء [1]؛ أي أن الإنسان يتشاءم من أشياء معينة يخاف أن يصيبه من ورائها مكروه أو خطر.و من بين الأساليب التي توضح تشاؤم العامة نذكر

الأسلوب الكنائي في العامية	المكنى عنه	ما يقابله في الفصحى
1ــ لْمَرْضْ لَعْدُوّْ/ لْخامَجْ/ لخَبِيثْ [2]	1ــمرض السرطان/مرض السيدا(عافانا الله و إيّاكم)	1ــ يكنى عن مرض أحدهم بالقول:" خمشَه الزّمان...
2ــ اَدّْوَ(الدّواء)/لْغَرْسْ/ اَشّيكوُلا... [3]	2ــ المخدّرات بأنواعها	2ــ لم يكنّو عن المخدّرات ــ ربما لعدم توفّرها آنذاكــ لكنّهم كنّوا عمّا تماثلها و هي "الخمرّ" ؛ حيث سنورد أمثلة عن ذلك في التّعليق
3ــ هَذُوكَ/ لُخْرِينْ/اَلّلي يُضْرْبُ عَ لْمَا (على الماء)/ مّالِينْ الَدَّارْ [4]	3ــ الجنّ	3ــ يقال عن الجنّ" عمّار الدّار

[1]- ينظر: القاموس المحيط، ص 432.

[2]- عن زيغم بدرة، مر.س.

[3]- عن مجموعة من الشّباب رفضوا إعطاء أسمائهم.

[4]- عن بلحواس ليلى 47 سنة، حي الأمير عبد القادر بقالمة، جمعت يوم الاثنين 16 فيفري 2015 في الساعة 14:06، خياطة.

التّعليق على الجدول:

لجأ العامّة للكناية كونها طريقة للتعمية و إخفاء ما يستقبح من ألفاظ ـــ في الأغلب ـــ، و لأن طبيعة الإنسان تميل به نحو البساطة و السّلامة فقد جعل الإنسان يتشاءم من أشياء عديدة من بينها الأمراض المعدية و الأورام الخبيثة كالسرطان و السيدا، وكذلك جعله خوفه يكني عن المخدّرات بمسميات، كما جعله أيضا يعرّض بذكر الجنّ دون التصريح باسمهم خوفا من أذيتهم إلى غير ذلك ومن بين ما يكنّى به عن الأمراض الخبيثة قولهم:

-" لْمَرْضْ لَعْدُوْ/ لْخَامَجْ/ لْخَبِيثْ":

يكني العامة عن الأمراض القاتلة و الأورام المستعصية بمثل هذه العبارات التي تعتبر شفرات اصطلح على مفهومها؛ فبمجرّد أن تُذكر في سياق السؤال عن نوع مرض أحدهم يفهم مباشرة مدلولها الحقيقي دون التصريح به تشاؤما وخوفا من الإصابة منه؛ فهو أمر مستكره تمجه النفس و يتفادى الإنسان ضرره حتّى من خلال ذكره؛ فكنى عنه تارة بـــ" **لْمَرْضْ لَعْدُوْ**"، وما نلمحه في هذه العبارة أنّهم جعلوا المرض عدوّا لأجسامهم؛ لأنّه يخرّب الجسم و يفتك به كما يهدم بنيته العضويّة من جهة فيهزل الجسم و تذهب نضارة الوجه و يؤثّر على الحالة النّفسيّة للمريض من جهة أخرى مما يجعله يتشاءم و يتعب من الحياة لما به من علّة هدّت جسده و جعلته عاجزا يحتاج من يساعده حتّى في أدنى الحاجات و أسهلها فييأس المريض و يصبح ـــ في أغلب الأوقات يفضّل الموت على حياة العجز ـــ وكذلك الحال بالنّسبة للعدوّ المحتل الذي يترل بالأمصار فيخرّب و يدمّر ما وجد من حضارة بناها أهلها ليحلّ محلّها و ينتشر فيها كما ينتشر الدّاء في الجسد؛ إذ يدمّر الخلايا و يقتلها ليعيش على حسابها وهذا ما حرّك الخيال الشعبي ليربط بين العدو و المرض في صورة جعلت منهما مثيلين في الفساد و التّدمير و استغلال الغير للعيش على حسابهم؛ فالمرض

مستغلّ للأجسام و العدوّ مستغلّ للأوطان و كلاهما يتربص بما يخدم تواجده ليجعله فريسة له الأمر الذي جعل الإنسان يقي نفسه من المرض و يتفاداه حتّى بالذكر كما يتّقي أهل الأوطان الأعداء بكلّ ما أمكنهم، كذلك نجد العامة قد عبّرت عن المرض الخبيث المستعصي بقولها:

"**لْمَرْضْ لْخامَجْ**" و هذه الكلمة تحمل نفس المدلول الفصيح ــ حسب السياق* ــ و **الخمجُ في اللغة:" إنْتَانُ اللّحْمِ، وفسادا لتمر و الدين و الخُلق و سُوء الثَّناء(...)، و ناقةٌ خَمِجَةٌ: ما تذوقُ الماء لعِلّةٍ، ورجلٌ مُخَمَّجُ الأخلاق: فاسدُها"** [1]، كما وردت الكناية عن الأمراض في القرآن الكريم من ذلك **قوله تعالى:﴿ و اضْمُمْ يدكَ إلى جناحِك تخرُجْ بيضاء من غيْر سوءٍ آيةً أخْرى﴾ [طه ــ 22ــ]**؛ فقوله تعالى : من غير سوء" كناية عن موصوف وهو مرض البرص؛ قال صاحب الكشّاف" ... **والسوّء: الرّداءة و القبح في كلّ شيء فكنّى به عن (البرص) كما كنّى عن العورة بـــ(السّوْءة)، و البرص أبغض شيء عند العرب و بهم عنه نفرة عظيمة تمجّها أسماعهم** (...)" [2]،و لفظ " لْخامَجْ" يرد ــ في العامية ــ في سياق التكنية عن المرض، كما يرد في سياق سوء الأخلاق بالنسبة للرّجل أو المرأة؛ إذ يقال:" **خَامجْ أو خامْجه**"؛ فكأنّهم يقولون:(فاسد الأخلاق أو فاسدة الأخلاق) فيعبّرون عن كلّ معاني الأخلاق الدنيئة ــ تقريبا ــ بمثل هذا القول.ومدلولهم بهذا اللفظ عن المرض؛ لأنه مفسد لما يقع عليه من أعضاء؛ إذ يصيبها بأورام و تقرّحات تصل بها ــ في أغلب الحالات ــ إلى العفن ما يجعل المصاب يتوقف عن الأكل و الشّرب لما به من علة كما تتوقف الناقة عن شرب الماء لما بها من علّة، وهكذا فقد تضمّن هذا المعنى دلالات عديدة تدور في مضمون الوصف لداء معيّن يؤدّي بالسّامع لفهم المدلول المقصود دون أن يضطر المتكلّم لذكره مباشرة و هنا تكمن إحدى فوائد الكناية التي تُغني الإنسان عن ذكر

*- لأنها تفيد في العامية معنى فساد الأخلاق، كما تفيد العلة و تلوث الأكل و غيره تارة أخرى.

[1]- ينظر: القاموس المحيط، مص.س، ص187.

[2]- الكشاف، مص. س، ج4، ص77.

ما يكره الإفصاح عنه من جهة كما تغني المتلقي عن سماع ما تمجه نفسه و بهذا تحصل الفائدة من الكلام للطرفين.

كنى العامّة عن المرض ـــ أيضا ـــ بقولهم:

" لْمَرْضْ لْخَبِيثْ":

وقد ورد لفظ (خبيث) للدلالة عن عدّة أشياء كأن يقال " **إنّي أعوذ بك من الخبث و الخبائث**" و المقصود بها" ذكور الشياطين و إناثهم"، كما يقال" **خبُثَ بها**" أي زنى بها، و " **الشّجرة الخبيثة**" هي الحنظل، و الخبيث ضدّ الطّيب [1]؛ لذلك اعتبر المرض المستعصي خبيثا ـــ في نظرهم ـــ لأنّه من عادات الخبيث أن يمكر و يعمل في الخفاء وكذلك الحال بالنسبة لهذه الأنواع من الأمراض التّي تقع في الجسد فتوقع به و تدمّره و على الرّغم من كلّ دفاعاته إلا أنّ هذا الدّاء يبقى على حالته بل و يتطوّر؛ فالخبيث من النّاس من يتعامل بمكر ويبقى ينسج الخطط و المكائد ليوقع بخصمه و المرض أيضا يبقى ينخر الجسد و يوقع بالأعضاء حتى يدمّرها، و قد كنت العرب عن المرض بقولها:" **خَمَشَهُ الزّمان، و عرض له ما يمحو ذنوبه...**" [2] ؛ فجعلت" "خمش الزّمان و محو الذنوب" محيلات إلى الإصابة بالمرض دون ذكره مباشرة.

ما نلحظه في هذا الجانب أنّ طبيعة الإنسان وحالته النفسية تتحكّم في لغته؛ إذ جعله خوفه من المرض و الإصابة به يكني عنه دون التصريح به؛ لأنّ التكنية عنه تمنحه نوعا من الراحة؛ فكأنّ الإنسان عندما لا يذكر المرض يحمي نفسه فلا يصاب به و يرجع هذا ـــ في الأغلب ـــ إلى ثقافة الفرد و ما يتواضع عليه المجتمع و الكناية هاهنا ـــ

[1]- ينظر" البحر المحيط، مص.س، ص168.

[2]- ينظر: الكناية و التعريض، مص.س، ص133.

ليست مجرّد جمل اعتباطيّة و لكنّها نسق من الروابط المهمة التي تساعد الإنسان على تصوير ما يريد من أفكار وذلك يتطلب الذّكاء و قوّة الربط بين المعطيات لنصل في الأخير إلى الغرض المقصود.

يعاني المجتمع الجزائري ـــ على غرار ما يحدث في باقي البلدان ـــ من خطر مادّة قاتلة مدمّرة للعقول و مفسدة للأموال و مفرّقة للأسر وهي آفة المخدّرات، هذه المادّة التي فاق ضررها ضرر السلاح ـــ إن صحّ التعبير ـــ لأنه يسرع الموت ولكن جلّ ما يقال عن المخدّرات أنها انتحار أو موت بطيء، و تعتبر هذه الأخيرة من الطّابوهات الاجتماعية التي يحرمها الدّين و العرف و القانون، و لكونها محرّمة وضعت لها شفرات معينة يتداولها من يتعاملون في حدودها سواء من يتعاطاها أو من يبيعها، وقد جمعنا عينة من المصطلحات التي يكنون بها عن المخدّرات ومن بينها قولهم:

-" **اَدّْوَ/ لْغَرْسْ/ اَشّيكُولا**...":

أول ما نشير إليه أنّ مدلولات هذه الكلمات مستحدثة، وإن كانت معظم الكلمات معروفة في اللغة؛ ومن ذلك قولهم:

-" **اَدّْوَ**":

المقصود بهذه الكلمة في بنيتها السطحية للغة (الدّواء)، وهو علاج الدّاء و المرض، أما دلالته الخفية فهي المخدّرات، و قد يستفهم عن العلاقة التي تربط الدّواء بالمخدّرات، و يكمن ذلك في طبيعة الشّخص و أفكاره و عاداته، فالدّواء حقيقة علاج للمرض و ما يصيب الجسم من أذى، لكن الدّواء بالنسبة للمدمن هو الدّاء نفسه؛ أي أنّ الحالة التي تصيب هذا الشخص ليست طبيعية؛ إذ إنه يجعل المخدّرات التي أدمنها دواء بالنسبة إليه وهو من دونها مريض ضعيف وقد يتسبب نقصها عنه ـــ في أغلب الأوقات ـــ إلى انهياره ومرضه و تصرفه كالمجنون و غير ذلك من الحالات التي تصيبه، لذلك هو من دونها كالمريض المحتاج إلى الدواء وهذه من مفارقات الحياة و غرائب

الأمور التي تجعلنا ندرك خطر هذه المادة التي تخلّ بتوازن الإنسان و تعبث بفطرته السليمة؛ فتجعل من الدّواء داءا، ومن الدّاء دواءًا ؟، و الأخطر من هذا أنّ أغلب من سألتهم عن ذلك أبدوا قناعتهم بها و أجمعوا بأنها دواؤهم الذي ينسيهم الهموم و معاناة الحياة ومن دونها لا يستطيعون العيش و إن كانت في نظرنا مشكلة و داءا فإنها في نظرهم الحل و العلاج.ومن بين كناياتهم عنها قولهم:

ـ" لْغَرْسْ*":

الغَريسَة في اللغة: النّخلة أوّل ما تنبت [1]، وقد كنى هؤلاء عن إحدى أنواع المخدّرات بهذا اللفظ، الذي جعلوه بمثابة "الشفرة" بينهم للهرب من الرقابة الاجتماعية، و الرقابة الأمنية التي تعاقب من يتعاطى و يتاجر بهذه المادّة؛ و الجامع بين (الغرس) و المخدّرات هو اللون؛ إذ إن لون عجينة التمر بنّي غامق، و كذلك الحال بالنسبة لإحدى أنواع المخدّرات المعروفة باسم(**الكِيفْ*****)، و التي يكنى عنها بـــ" **اَشّيكولا**" ** لأن لونها بنّي ـــ أيضا ـــ، وما نلحظه أن كلا من (الغرس و الشيكولا) حلوة المذاق يشتهيها أغلب الناس، كما أن هناك من يدمن أكل الشكولاطة منهم، و ـــ ربما ـــ هذا ما جعلهم يطلقون عليها هذه الكنايات؛ لأنهم يحبونها و يدمنونها، و لكن إدمانهم لها مضر و قاتل بعكس ما أطلقوا عليها من الشِفرات التي يحبها الناس و يرغبون أكلها هذا من جهة، ومن جهة أخرى جعلوها بمثابة قناع يحميهم، و يبعد عنهم الشبهات؛لأن مثل هذه المعاني التي جعلوها كناية عنها مألوفة في الجانب الإيجابي لدى الناس و هذا ما يجعلهم يطلقونها عليها لأنها لا تثير الشكوك إذا تكلموا و بينهم شخص غريب لا يتعاطاها مثلا؛ لأنه يفهم المعنى

*- لغرسْ: يقصد به لدى العامة عجينة مصنوعة من التّمر، يستخدم في صنع أنواع عديدة من الحلويات التّقليدية بالمنطقة (كالرّفيس و لبراج و لمقروض...).

[1]- ينظر: البحر المحيط، مص.س، ص561.

**- الشيكولا: هي الشكولاطة.

***- مادة تستخرج من زهور أنثى نبات القنب الهندي (cannabis) ، و يسمّى بالكيف في مصر و المغرب و الجزائر،و البانجو في السودان، و الماريغوانا في أمريكا...

السطحي منها،أما المدمن فيفهم معناها العميق(المادة المخدّرة)، وقد شكّلت تعابير المدمنين هنا نوعا من الحيلة اللغوية ـــ إن صحّ التعبير ـــ

التي أدّت فيها الكناية الدور الأساس؛ إذ شكلت من طريق اللغة حماية لمثل هؤلاء

الّذين جعلوا منها رمزا عن مادّة خطيرة تضرّ بهم و بغيرهم. وكما عرف عصرنا ظاهرة الإدمان على أنواع المسكرات و المخدّرات، فقد عرف العرب قديما هذه الحالة التي رسمتها الخمرة بكلّ أبعادها، إذ رفض المجتمع العربيّ قديما ظاهرة الإدمان كما رفضها الآن، ما جعل الشعراء يكنون عنها بأسماء عديدة بقصد التغني و التعمية، ومن ذلك قول **أبي نوّاس(من البسيط)**:

يَشْرُبُها صَفراء مشْمولـــــــــــة تَرمِي صَحيحَ القَوْلِ (بالنّقْرَسِ*). [1]

قصد بـــ(الصفراء) الخمرة، و قد كنى عنها باللون كما كنوا عن أحد أنواع المخدرات بلونها(الغرس، و الشيكولا).

و للعامة كنايات عن الجن؛ فهم لا يذكرونهم صراحة، ولكنهم يعرّضون بأسمائهم، ومن ذلك قولهم:

-" هَذُوكْ/ لُخَرِينْ***/ اللّي يَضْرْبُ عَ لْمَا**** /مَّالِينْ الدَّارْ:**

إذا أخذنا بالمعنى السطحي لهذه الألفاظ و التراكيب، فإننا نعتقد بأنها مجرد كلمات عادية؛ فـــ" هَذُوكَ" يقصد منها مجرد إشارة عادية لجماعة من الناس، و كذلك لفظ" لخرين" التي تؤدي دلالة الجمع، أما" يضرب ع لما" فيفهم منها أن هناك جماعة يضربون آخرين بسبب الماء مثلا أو

---

*- النقرس: مرض يصيب إبهام الرِّجل، و هو المصيبة العظيمة، و الهلاك.

[1]- ديوان أبي نواس، مص.س، ص300

**- تعني أولئك في الفصحى

***- فصيحها الآخرين؛ لكنها تعرضت لبعض الانحرافات في العامية من حذف و خلو إعراب.

****- يضربو ع لما": من المعتقدات الشعبية التي تقول بأن الجن تمس الإنسان ـــ على الأغلب ـــ وتكثر أذيتها له في الأماكن التي يكثر بها الماء.

يضربوهم وهم بداخل الماء يسبحون وما إلى ذلك، و المفهوم من العبارة الأخيرة" مالين الدّار"، هو أن لهذه الدّار سكانها، و هم مواليها و أصحابها من الإنس، و لكن الدلالة العميقة التي يقصدها العامة من خلال هذه الكلمات هي الكناية عن أفراد عالم خفي سكانه لامرئيين، وهم" الجنّ"، فقد قصدوا ب" **هذوك و لخرين**" الإشارة إلى هذه المخلوقات دون ذكرها مباشرة؛ لأنها تشكل خطرا بالنسبة للإنسان، و هذا الأخير عدوّ لما يجهله، كما أن طبيعة الإنسان تميل به نحو السلامة في كلّ الأمور، و تخوفه من المجهول قصد حماية نفسه، خاصة و أن الله تعالى قد حذر الإنسان من كيد الشيطان و أتباعه، و لأن بنية الحياة قائمة على عداء الشيطان للإنسان؛ لذلك ترجمت اللغة هذه المخاوف و الصراعات؛ إذ حاول الإنسان اتقاء شر هذه المخلوقات حتّى في الكلام من طريق التعريض بذكر هذه الكائنات و الكناية عنها كما ورد في قولهم:

-" **اللّي يضربُ ع الما** ":

اتخذها العامة وسيلة للتكنية عن الجن؛ من خلال ذكرهم لعلامة من علامات أذية الجن للإنسان و التي جعلوها خاصية من خصائص الجن و قوّة تأثيرهم في المعتقد الشعبي، إذ ربطوا قوة تأثير الجنّ و أذيتهم للإنس بالأماكن التي تكثر فيها المياه ـــ حسب قناعتهم ـــ، ولكن هذه الشفرة التي اتفقت الجماعة اللغوية ـــ في العامية ـــ على تحديد الغاية منها و هي " الجنّ" تبقى علامة على ما تعارف عليه هؤلاء؛ لأن الدلائل العلمية لا تؤكّد أن أذية الجن تكثر بأماكن تواجد الماء، و لكن هناك إشارة في الفصحى تربط بين الجن و الماء من خلال **سؤال رسول الله عليه الصلاة و السلام لابن صيّاد** " (...) **فقال له النبيّ صلى الله عليه و سلّم: ما ترى؟ قال: أرى عرشا فوقَ الماء. قال النبيّ صلّى الله عليه و سلّم: يرى عرْشَ إبليس فوق البحر**".[1]

[1]- الترمذي، سنن الترمذي، تخريج و ترقيم و ضبط صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت ـــ لبنان، د.ط، 1429هـ، 2008م، ص655.

ولكن هذه العبارة تبين القيمة النفسية التي تقدمها الكناية للإنسان، من خلال جعله يشعر بنوع من الأمان عند التعريض بذكر ما يكرهه و يخاف من أذيته

ومن بين ما كنت به العامة عن الجن قولهم:

-" **مّالين الدّار**" فهي ليست تعبيرا عن الناس الذين يملكون المنازل و الديار و يسكنوها، لكنها كناية عن (الجن) ـــ أيضا ـــ فمما يتداوله الناس بينهم من أفكار أن:" لكلّ دار سكانها من الكائنات الأخرى"، و هم الذين يعبّر عنهم بهذه الجملة التي يفهم مدلولها في سياقين: أولهما أن هذه الكناية تفيد معنى الاحترام و التقدير لهذه الكائنات التي يعتبرونها من سكان البيت و مالكيه، و لأنها أصبحت كالجيران للإنس في بيوتهم، و من حق الجار و أهل البيت الاحترام، أما الثاني فيفيد معنى الخوف لأن الكناية عنهم تجعلهم يعتقدون بأنّهم يتقون شر هذه المخلوقات التي يتطيّرون من ذكر اسمها خوفا من ضررها، و قد وردت في الفصحى مثل هذه الكناية؛ إذ يعبرون عن الجنّ بـــ" **عُمّارِ الدّارِ**" [1] ، و قريب من هذا المعنى المتداول بين العامة ما ذكره **رسول الله عليه الصلاة و السلام في قوله:" إنّ لهذه البيوت عوامرَ*، فإذا رأيتم شيئا منها فحرِّجُوا عليها ثلاثا، فإن ذهَبَ، و إلاّ فاقتلوه، فإنّه كافرٌ**" [2]. ويتضح من خلال هذه الدلالة الفصيحة تأثر لغة العامة بما ورد من معانٍ تعبر عن مدلولات خاصة بكائنات بعينها.

[1]- الكناية و التعريض، مص. س، ص158.

*- العوامر هم سكان بعض البيوت في المدينة المنوّرة من الجنّ.

[2]- صحيح مسلم، مص. س، ص1122.

ما نلحظه بالنسبة لدور الكناية في التّعبير عن الغرض المقصود، أنها ليست مجرد كلمات مجتمعة لتشكل مجرّد جملة فقط؛ إنما هي عبارة عن مجموعة من الرّوابط الإيحالية التي تضغط مفهوما معينا مبنيّا وفق ما يتصوّره المتكلّم الذي يربط مجموعة من الألفاظ لتصور حالة معيّنة يفهمها المتلقي بناءا على خاصية الرّبط مع الواقع التي تعتبر أهم ما يميّز الكناية فيفهمها حسب السياق الذي قيلت فيه لذلك لجأ العوام لمثل هذا النوع من التعبير ؛ لأنه يلخص ما يريدون بإيجاز، كما أنه يشكل حاجزا نفسيا تؤدي فيه اللغة الدور المهم لحماية الإنسان من الرقابة الاجتماعية، وحمايته مما يخافه ويجعله وقد تجلى ذلك من خلال ما أوردناه من تراكيب عامية بسيطة الشكل عميقة المضمون والدلالة والتي تتجلى علاقتها بالأسلوب الكنائي الفصيح من خلال ما تميزت به من خصائص هذا الأسلوب الفصيح التي أوردناها آنفا .

هذا عن الجمل العادية، وفي ما يلي سنتطرق لذكر الكناية في المثل الشعبي واللغز.

فصل ثالث:

دراسة تحليليّة للمثل و اللّغز الشّعبي:

المبحث الأول: تحليل الكناية في المثل الشّعبي

المبحث الثاني: تحليل الكناية في اللغز الشعبي

يعتبر الأدب الشعبي مخزون الذاكرة الشعبية التي عبرت عن الحياة بطريقتها الخاصة؛ فجعلت من اللغة أهم وسيلة لذلك؛ ومن بين القوالب اللغوية التي ضمنها الفكر الشعبي ـــ على غرار الفصيح ـــ قيما خلقيّة و مبادئ مستخلصة من التجربة الإنسانية لأحداث و حالات معينة الأمثال الشعبية التي تضرب في مواقف معينة قصد أغراض مختلفة، وكذلك جعل الإنسان الشعبي البسيط من الألغاز الشعبية وسيلة للمتعة و تنمية الذّكاء و تقوية روابط الجماعة.

وقد لاحظنا ثراء هذا الحقل اللغوي ـــ الذي تلعب فيه الأمثال و الألغاز الشعبية الدور الأساس ـــ بجميل البلاغة و البيان خاصة الكناية التي تعدّ أهم ما يتميّز به هذا النّوع من الأدب لذلك جمعنا عينة بسيطة من الأمثال و الألغاز بغرض دراستها و توضيح ما تؤدّيه الكناية من دور فعال فيها و ننظر في أصولها الفصيحة وما يتفق مع دلالتها و غرضها في الفصحى؛ حيث سنبدأ بالكناية في المثل الشعبي ثمّ في اللغز.

المبحث الأول: تحليل الكناية في المثل الشعبي:

تعدّ الأمثال ـــ عموما ـــ خبرة عاشها الإنسان فولّدت لديه فكرة أصبحت نتاجا لتجربته، التي تضغط في قالب لغويّ يضرب في مواقف مشابهة يستفيد منها الكبير و الصّغير، و كذلك الحال بالنّسبة للأمثال العامية؛ حيث تعتبر هذه الأخيرة حقلا لا يستهان به في مجال التربية؛ إذ صقلت الحياة ـــ بحلوها و مرّها ـــ الإنسان و أرته من الحقائق ما جعله يترجم الذّي عاشه باللغة على شكل أمثال نابعة من أفكار الشّعب و خبراته، و تتميز هذه الأمثال بالإيجاز و الموسيقى و قوّة البيان و بخاصّة التصوير الكنائي؛ حيث رمزت هذه الأمثال لأبعاد فكريّة كما دعت للتحلّي بالقيم و المبادئ ونهت عن كلّ خلق مذموم، ما جعلها ـــ على الرغم من كونها أمثالا عاميّة ـــ تضرب بجذورها في عمق الفصاحة و سيتضح ذلك فيما يأتي من أمثال

المثل الشّعبي	المكنى عنه	ما يقابل مدلوله في الفصحى
1ـــ لْسَانَكْ حْصَانَكْ اِذَ صُنْتِيهْ صَانَكْ وإذَ خُنْتِيهْ خَانَكْ	1ـــ اتقاء شرّ اللسان و استغلاله في الفائدة	1ـــ مقتل الرّجل بين فكّيه
2ـــ اللّي قُرْصُه لَحْنَشْ يْخَافْ مَلَّحْبَلْ	2 ـــ (العبرة والاستفادة من حادثة سابقة)	2 ـــ منْ نَهشتهث الحيّة حذَر منَ الرَّسَنْ
3 ـــ خفّفْ رَجْلِيكْ عْلى دَارْ بُوكْ لَيْمَلّوك	3ـــ آداب الزيارة	3ـــ زُرْ غِبّا تزْدَدْ حُبًّا
4ـــ كُونْ ذِيبْ لَتَاكْلُكْ اَذْيَابَه	4ـــ اليقظة و الحذر	4ـــ إنْ لم تكن ذئبا أكلتك الذّئاب

5 ــ خُذْ رَايْ اللّي يْبَكّيكْ ما تَاخُدش راي اللّي يضَحْكَكْ أَو يَضْحَكْ عْلِيكْ.[1]	5ــ الجِدّية في (الحياة و العمل)	5ــ أمر مُبَكّياتِكِ لا أمر مْضحّكاتِكِ
6ــ كَثْرَةْ الصّْحَابْ ا تّْلفْ خْيَارْهَمْ	6ــ تخيُّرْ الصّديق	6ــ وردت أمثلة عديدة في معاني الصّداقة و صفات الصّديق سنذكر أهمها في التّحليل
7ــ الشّْغُلْ لّمْلِيحْ يْطَوّلْ	7ــ التأنّي	7ــ رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا
8ــ تَزْرَعْ الشُّوكْ تَحْصَدْ الشُّوكْ	8ــ جزاء الفعل السيء	8ــ إنّكَ لا تجني من الشّوك العنب
9ــ دِيرْ الْخِيرْ يْدُورْ عْلِيكْ	9ــ جزاء الطّيب من الجاحد	9ــ سَمّن كلبك يأكُلُكْ
10ــ وْجَهْ لَخْرُوفْ معَرُوفْ[2]	10ــ الطّيبة	10ــ تَوَسّمْتُ الخَيْرَ في وجهه
11ــ يَا لَمْبَيَّضْ مَلْبَرَّ وَاشْ احْوالَكْ مَنْ دَاخَلْ	11ــ المظاهر المزيّفة (الخادعة)	11ــ ترى الفتيان كالنّخل ولا تدري ما الدّخل
12ــ إِذَ عَجْبَكْ نَوَّارْ الدَّفْلَه فَلْوَادْ مْدَايرْ الظّلاَيَلْ وْإِذَ عَجْبَكْ زِينْ الطُّفْلَه حتّى تشوفْ لَفْعايَلْ	12ــ المظاهر الخادعة	12ــ قوله صلى الله عليه و سلم:" إيّاكُم وخضراءُ الدِّمَنْ" قيل: وما خضراء الدّمن؟، قال:" المرأة الحسنة في منبتِ السُّوءِ"

[1] - سمع عن بلحواس مسعودة، 78سنة، بقالمة، يوم الجمعة10أفريل2015،في الساعة16:15،ربة بيت

13ــ الصّْوارَدْ يْدِيرُو الطّْريقْ فلّْبْحَرْ [1]	13ــ قوّة النّفوذ و المال	13ــ قول الشاعر:
14ــ مَا يَبْقَ عْلَى دِيدَانُ غِيرْ رَبِّي سَبْحَانُه	14ــ ضعف الإنسان	14ــ قال تعالى: ﴿ كُلُّ منْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجلاَلِ و الإكرامْ﴾ [الرحمن ــ 27 ــ]
15ــ لْمَكْتُوبْ مَا مَنُّه مَهْرُوبْ [2]	15ــ التسليم بقضاء الله و قدره	15ــ إذا جاء القضاء عَمِي البصرْ

التعليق على الجدول:

الناظر في هذه الأمثال يرى بأنه يمكننا أن نقسمها و فق حقول دلالية أهمها:

1ــ أمثال في النصح و الإرشاد:

تمثلها مجموعة الأمثال من (**1** إلى 7)؛ حيث تضم هذه المجموعة نصائح متعدّدة من بينها: صون اللسان، و الاستفادة من التجربة، و آداب الزيارة...وغيرها من النصائح التّي تحمل فوائد تربويّة و تعليمية مأخوذة من مدرسة الحياة التّي علّمت الجاهل و المتعلّم و لم يسلم منها أحد، وأول مثل في هذه المجموعة عبارة عن نصيحة حذّرت الإنسان من أهمّ عضو يتميز به ــ إضافة إلى ميزة العقل ــ وهو اللسان؛ إذ يقولون:

[1]- سمع عن حفصي صالح، مر.س

[2]- سمع عن عبداوي جلول،69سنة، تحصيص هرقة بقالمة، يوم السبت28فيفري2015، في الساعة15:30، موظف بولاية قالمة(متقاعد حاليا).

ـــ" لْسَانَكْ حْصَانَكْ اِذَ صُنْتِيهْ (*) صَانَكْ وْ اِذَ خُنْتِيهْ (**) خَانَكْ":

يضرب هذا المثل للشّخص الذي لا يصون لسانه؛ حيث شبّهه العامة بالحصان الذي لم يروّضه صاحبه لن ينال منه إلا ما يكرهه؛ لأن الصّيانة بالنّسبة للفرس هي أن يروّضها صاحبها و يقوم على أمرها بالعناية و التّدريب حتّى تألفه و ترضخ لأوامره فتصبح مطيعة يستعملها حيث شاء و يقضي بها أموره من سفر أو سباق و غيرها، أما إذا لم يحسن تدريبها ضلّت عنيدة حرونا لا تقبل راكبا حتّى إذا حاول امتطاءها أو استعمالها في حاجاته أسقطته و ربّما كانت و قعته مميتة، وكذلك الحال بالنسبة للسان المرء؛ فإذا عرف الإنسان كيف يمسك لسانه و يستعمله في حسن المعاملة و الإحسان لغيره، لم تخرج منه إلا الكلمة الطّيبة التي تزرع محبّة صاحبه في قلوب النّاس فيألفونه كما لا يتلقّى منهم إلا الكلمة الطّيّبة، أما إذا لم يحسن ترويض لسانه على الكلمة الطّيبة و صونه من الزّلل و السّقْط فهنا تكون الخيانة بأن يؤدّي به إلى عواقب مهلكة قد تؤدّي بصاحبها للهلاك؛ لذلك لما عرف الإنسان البسيط عواقب اللسان السليط الذّي إذا لم يربيه صاحبه يكون بذلك قد خانه ومن ثمّة تعود الخيانة على صاحبها بأن يجني ما زرع من سوء تربيته للسانه و عدم ضبطه له، ويحمل هذا المثل بعدا كنائيًّا يحذّر من اللسان و يؤكد بأنّه سلاح ذو حدّين فبإمكانه أن يعلي منزلة صاحبه كما يمكنه أن يحطّ منها و قد يوصل به إلى حتفه؛ فكم من إنسان أوقع به لسانه، و كم من بليغ عرف كيف يستخدم لسانه ليتكسّب به و لينجو به من القتل وفي الشعراء و الأدباء و الحكماء عبرة لذلك، والحال لدى فصحاء العرب لاتختلف كثيرا عن حال العامّة؛ فلما عرفوا قوّة اللسان و سلطانه حذر العرب من زلّاته ومن ذلك قولهم:" مَقْتَلُ الرَّجُلِ بين فكّيه"؛ و (

*_ من الصّيانة يقال: صَانَ الأمانة إذا حافظ عليها.

**_ من الخيانة وهي عكس الوفاء.

بين فكّيه) كناية عن اللسان؛ حيث يقال أن أوّل من أطلق هذا المثل هو (**أكثم بن صفيّ**) في وصيّة لبنيه و كان جمعهم فقال:" **تبّارُّوا فإنّ البرّ ينمى عليه العدد، وكفُّوا ألسنتكم فإنّ مقتل الرّجل بين فكّيه**" [1]؛ لذلك كانت ضرورة على كلّ إنسان أن يمسك عليه لسانه حتّى يأمن شرّ ما يلقاه منه في الدّنيا و الآخرة؛ لأن ضرر اللسان لا يتوقف في الدّنيا فقط إنما ينجرّ عنه سوء المصير يوم القيامة؛ فعلينا أن نتذكّر دائما رقابة الرّقيب و أن نمسك ألسنتنا قبل أن تسرع بنا إلى مالا يحمد عقباه، و خير ما نخلص به في هذا الأمر قول علي كرم الله وجهه(**من البسيط**):

وَاحْفَظْ لِسَانَكَ واحْتَرِزْ منْ لفْظِهِ فَالمَرْءُ يَسْلَمُ باللّسان و يُعْطَبُ [2]

ومن بين النصائح التي تحملها الأمثال و التي تصب في قالب كنائي يوجّه الإنسان للفطنة و الحذر و التّعلّم من تجاربه السّابقة قولهم:

ـــ" اللّي قْرْصُه* لَحْنَشْ يْخَافْ مَلَّحْبَلْ":

معناه أن التجربة تولّد الخبرة؛ فمن أصابه ضرر من شيء اتّقى شرّه بالابتعاد عنه و عمّا يشبهه، وقد لخّص هذا المثل الشّعبي معنى الخطر و الأذى في صورة(الحنش)؛ و هو الحيّة التي تلدغ الإنسان فتؤلمه و تؤذيه و كونه جرّب هذا الألم و الخوف جعله ذلك يخاف من كلّ ما يشبه الحيّة كالحبل مثلا؛ لأنّ الحبل شبيه بالحية في التوائها و شكلها الخارجي ـــ عموما ـــ لكنه لا يمثّل نفس الخطر الذي تشكله الحيّة إنما يمثّل تنبيها و تذكيرا لما يشبهها في الخطر ليتفادى الإنسان الخطر المتوقع و يستفيد من تجربته الأولى حتّى يكون يقظا حريصا على نفسه من كلّ خطر و إن كان

[1] ـ ينظر الفاخر في الأمثال، مص.س، ص252.

[2] ـ ديوان الإمام علي بن أبي طالب، جمع و ترتيب عبد العزيز كرم، ط1، 1409هـ، 1988م، ص28.

*ـ قَرْصُه: أصلها من قَرَصَ لحمهُ: أمسك جزءا من لحمه و لوى عليه فآلمه، و قرصته الحيّة: لدغته.

**ـ لَحْنَشْ: أصله الحَنَشَ، و هو حيّة عظيمة سوداء ليست من ذوات السموم.

غير مؤذٍ كثيرا كخوفه من الحبل الذّي مثّل شبيها للحية على الرّغم من أنّه لا يعادل الخطر الحقيقي الذي مثّلته هي؛ لذلك جعل العامّة هذا المثل لكل مجرّب مرّ بحادثة ما فأصبح يقظا من كلّ شيء؛ لأن خوفه من الخطر أصبح منبّها يحميه من كلّ ضرر مهما كان حجمه ليحافظ على سلامته، و هذه عادة البشر فإن وجدوا ما يفيدهم أقبلوا عليه، أما إذا أصابهم الضرر من شيء ما تراهم يحذرونه كما يحذرون كلّ ما يشبهه، وهذا ينطبق على من يعتبر و يستفيد من تجربته من ذوي العقول السّليمة، أما من لا يميّز و لا يستفيد من تجاربه فعاقبته تكون أسوء لأنّ الخطر يمكن أن يكون أكبر، و إذا لدغته حيّة غير سامة في المرة الأولى و لم يعتبر فيمكن أن تكون الحيّة المقبلة من ذوات السّموم فترديه و قس على ذلك، وكما صوّرت العامة هذه الدّلالة فقد أشار إليها **رسول الله صلى الله عليه و سلّم من خلال قوله:" لاَ يُلْدَغُ المُؤمن من جُحْرٍ واحدٍ مَرَّتين"** [1]؛ إذ دعا عليه الصلاة و السّلام إلى الاعتبار من التجربة الأولى فمن لدغ من الجحر مرّة لا يجب عليه أن يعود إليه في المرّة الثانية؛ لأن ذلك من الفطنة، وقد صوّر رسول الله صلى الله عليه وسّلم الخطر الأول أو التجربة الأولى في صورة اللدغ بحيث لم يعيّن الخطر بالحيّة كما فعل العامّة إنّما جعله عامّا فقد يلدغ من طرف عقرب أو حيّة و غيرها من المخلوقات المؤذية لكنّ الخطر الحقيقي يتمثّل في الجحر فهو مكان مظلم لا يعرف ما بداخله، لذلك كان لزاما على الإنسان أن لا يرمي بنفسه إلى التّهلكة، و أن يكون حذرا مستفيدا من تجاربه؛ بأن يبتعد عن الخطر و مكانه خاصّة ما كان غامضا لا يدرى مافيه كـــ (الجحر) مثلا.

ما نخلص إليه أن الحذر منجاة من الوقوع في الخطر، و الخطأ مرّة ليس عيبا لأن الكمال لله وحده، و لكنّ الخطأ الحقيقي أن يعيد الإنسان نفس ما ارتكبه و مرّ به مرارا، لذلك على الإنسان

[1] ـ صحيح مسلم، خرّج أحاديثه صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت ـــ لبنان،دط،1424هـــ ـــ 2004م، ص1466.

أن يعتبر من تجاربه؛ لأن التجربة كفيلة بالتّمييز بين الأمور؛ **قال معاوية:" لا حكيم إلاّ ذو تجربة"**[1]. ومن بين النصائح التي تحملها الأمثال دعوتها لأن يتحلّى الإنسان بآداب الزيارة و يلخّص ذلك قولهم:

ـــ" خَفَّفْ رَجْلِيكْ عْلى دارْ بُوكْ لَيْمَلُّوكْ":

يحمل هذا المثل معاني عميقة ترشد الإنسان لمعرفة قدره و قدر غيره؛ فيخلق بذلك توازنا في حياته و حياة من حوله من أهل و أحباب، ويتضح ذلك من قولهم (خفَّف رجليكْ) و هي كناية عن تقليل الزيارة، و لا تعني أن يقطع صلة الرّحم و لكنها تعني أن لا يثقل المرء بالزيارات كلّ يوم؛ لأنّ ذلك قد يشقّ على من يزورهم و يتعبهم، كما قد يملّه بعضهم أو يسمعه من الكلام مالا يرضيه، أو يعامله بجفاء و قسوة؛ لذلك أشارت العامة بهذا المثل ليكون محذّرا من كلّ تلك الأمور حتّى يبقى الحبّ و الاحترام؛ لأن كثرة الزيارات تؤدي إلى كثرة الحديث وكثرة الحديث قد ينجرّ عنها سوء فهم لما يقال فتكون بذلك طريقا للقطيعة و نشر الأحقاد التي تفتح أبواب الغيبة و النميمة فينتشر التباغض و يفرّق الشمل، و(دار بوك) أصلها (دارُ أبيك)؛ إذ جعلها العامة مثالا لذلك؛ فدار الأب تعتبر ملجأ الأمان و منبع الحبّ وزيارتها تعني الأمان لدى أغلب النّاس لكن مع كلّ هذه المعاني التي أَلِفها الجميع قد يصدر منها (الملل)؛ فربما تكون الزيارات المتكرّرة لبيت الأب مدعاة للمشاحنات وقد تصل إلى حدّ ملل الأهل من هذا الإنسان فما بالك بالبعيد من الأهل أو الأصحاب الذين قد يجدهم المرء في حالة غضب فيسمع منهم ما يسوؤه، و قد أوثر **عن النّبي**

[1] ـ صحيح البخاري، مص.س، ص1143.

صلى الله عليه و سلّم حديث في هذا المعنى في قوله:" زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا" [1]؛ فهي دعوة منه عليه الصلاة و السلام للتحلّي بآداب الزّيارة من خلال تنظيم حياة الإنسان ليكون وسطيّا فلا يثقل بالزّيارات كما لا يقطعها و بهذا يصل رحمه و يحفظ محبّتهم له و اشتياقهم إليه وكذلك الحال بالنّسبة إليه، و أنشد بعض **الشعراء (من الوافر)**:

وَقَدْ قَالَ النّبيُّ وكان بَـــــرًّا إذا زُرْتَ الحَبيـــــبَ فزُرهُ (غِبًّـــــا*).

كما أنشد أبو أحمد عن ابن دريد(**من الطويل)** قائلا:

علَيكَ بِإغباب الزِّيارة إنّهـــــــا تَــكونُ إذا دامتْ إلى الهَجْر مسلكاً

فَإنِّي رأيتُ الغيثَ يُسأمُ دَائبًا ويُسْألُ بالأيدي إذا هُـــوَ أمسَـــكَ [2].

وقد أصاب هذا البيت المعنى المقصود؛ إذ شبّه حسن الزّيارة بـــ (الغيث)، فحقّا إذا هطل المطر كلّ يوم ملّه النّاس و تراهم يتذمّرون منه، أمّا إذا طال غيابه طلبه النّاس و دعوا لنزوله، لأن الإكثار من الزيارة كلّ يوم ـــ على حدّ قول الشاعر ـــ تكون طريقا للهجر الذي يتولّد عن الخلافات، و عليه فقد أوجز هذا المثل معنى عميقا يمثل نوعا من الآداب التي تنمي المحبة و تبقي على المودّة و الصّلة.

كما حملت الأمثال نصائح تدعو إلى ضرورة الفطنة و الذّكاء كقولهم:

---

[1]_ أخرجه الطبراني في "الكبير" (178/19) ، وفي "الأوسط" (1821) من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة مرفوعاً به، و لم أجده في الكتب الستة.

*_ الغِبُّ: أن تزور يوما و تقطع الزّيارة يوما، و غِبُّ المطر: أول أوقات انقطاعه.

[2]_ أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ضبطه و كتب هوامشه و نسّقه أحمد عبد السّلام، خرّج أحاديثه أبو هاجر زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، ط1، 1408هـــ، 1988م، ج1، ص411.

ـــ" كُونْ ذِيبْ لَتَاكْلُكْ الذْيَابَه":

يتضمن هذا المثل كناية عن استعمال الفطنة و الحيلة؛ ليس مع خيار النّاس إنّما مع أهل المكر و الدّهاء ممن يريدون الأذية و يسعون لاستغلال غيرهم من النّاس؛ فقد صوّرهم الخيال الشعبي صورة (**الذئاب**) الضارية التي لا يهمها سوى الصّيد و الأكل و الحياة على حساب غيرها؛ لذلك كان هذا المثل بمثابة التّحذير من هؤلاء؛ لأنّ التّجربة الشعبية مع أمثال هؤلاء جعلتهم يحذّرون غيرهم من بطشهم و أذيتهم، لذلك دعت للتفكير مثلهم؛ إذ إن المقصود من قولهم(**كون ذِيب**) لا تعني أن يصبح الإنسان شريرا مستغلاّ لغيره؛ إنّما هي دعوة للتّفكير كما يفكّرون ليأمن شرّهم، لأنهم إذا عرفوا بأنه ليس طريدة سهلة لم يؤذوه، وكذلك تفعل الذّئاب حقيقة ؛ فقطيع الذّئاب يعمل في مجموعة، و لا يأكل الذّئب ذئبا و لما عرف الإنسان الشعبي هذه الحال من الواقع الذي عاشه و مما رآه من حكم الطّبيعة جعل من قانون الغاب حلاّ للتّغلب على الذّئاب البشرية بأن يقابلها بما تعرفه؛ فإن اتّسم الإنسان بالذكاء و الحكمة و حسن التّدبير كان ذلك خلاصه من أهل الشر، أما إذا أمن شرّ القوم أدى به ذلك إلى هلاكه؛ إذ إنّه إذا لم يكن قائما على أمره استُضعف و ذهب أدراج الرّياح ليكون بذلك وجبة للذئاب، كما عبر أهل الفصاحة عن هذا المعنى **كقول أحد الشّعراء(من الطويل)**:

وَمَنْ لَمْ يَكـــــــــنْ عقْربًا يُتّقى مَشَتْ بين أثـــــــــوابِه العقربُ[1].

و المعنى هنا أنّ من لم يكن داهية قويّا يتّقيه غيره، أصبح عرضة للاستغلال و العقارب التي تمشي بين أثوابه كناية عن خطر من يجب أن يُحذر منه من النّاس؛ لأن الإنسان إن لم يكن بحيلة و

[1] ـ الزهر الأكم، مص.س، ص220.

قوة مثل هذه الكائنات أصبح فريسة لغيره ممن يستغلون الناس ـــ خاصة الضعفاء منهم ـــ ولا يهمهم في الحياة سوى أنفسهم و فائدتهم.

وعليه فالعقل هبة من الله تعالى ميز بها الإنسان؛ لذلك عليه استعمالها لحماية نفسه من أصحاب الشر و المكر، كما عليه أن يجعل من عقله أداة خير له و لغيره؛ فيكون ذئبا مع الذئاب و إنسانا مع أهل الخير و بذلك يأمن على نفسه من غيره و على غيره من نفسه فيحقق بذلك توازنا في حياته .

الإنسان كائن اجتماعيّ بفطرته، لذلك كان من الضروري عليه أن يبقى برفقة الجماعة و يتّخذ منهم الأهل و الأصدقاء، لكن النّاس أجناس فهناك الطيب الذي يصلح للصداقة و هناك الأنانيّ المستغل الذي لا ينفع إلا نفسه، كما أن هناك من يؤثّر إيجابا و آخر يؤثر سلبا، حتّى بات من الصعب أن يجد المرء صديقا حقيقيّا، ولقد ضربت أمثال عديدة حرصت على تخيّر الرّفقة الصالحة و عدم الإكثار من الأصدقاء دون معرفتهم جيّدا كقولهم:

ـــ" كَثْرَةْ الصّْحابْ اَتّلّفْ خْيَارْهَمْ ":

المعنى أن الإنسان إذا أكثر من الأصدقاء اختلط عليه الأمر وربّما يؤدي به ذلك لخسارة الصديق الحقيقي و بقائه مع من يرافقه لمصلحة خاصّة حتّى إذا و قع في سوء أو كان في شدّة لم يجد من يعينهُ؛ لأن أوقات الشّدة غالبا ما تكشف حقيقة النّاس و معدنهم؛ فالصديق الحق من تجده عونا و سندا في هذه الأوقات أما المزيّفون من الرّفقاء فهذه الأوقات كفيلة بكشف معدنهم الحقيقي؛ لأنّ الذهب يبقى ذهبا إذا اغرق في الماء أما الحديد لا يلبث أن يصدأ و يلوّث ما وُضع بداخله من الماء، و كذلك الحال بالنّسبة للنّاس، فكم من صاحب مال و جاه يظن بأنّ له أصدقاء لكثرة من هم حوله، و إذا وقع في الشدّة وأصابه الفقر و الحاجة انفضّوا من حوله فلا يجد إلا من

يحبه لذاته؛ لذلك جاءت العامة بهذا المثل الذي ينم عن خبرة و معرفة ناتجة عن خبرات معيشة؛إذ تجدهم ينصحون بإشارات دالة مثلها قولهم باختصار:" كثرة الصحابْ اتّلّفْ خيارهم"؛ أي أن كثرة الأصحاب توقع الإنسان في حيرة و ارتباك؛ فلا يعرف التمييز بينهم لكثرتهم، وذلك مايؤدي به ـــ في أغلب الأحيان ـــ لإهمال خيرة الأصدقاء و يبقى مع أهل السّوء منهم، كما حث العرب الفصحاء أيضا على تخيّر الصحبة الطيّبة، و من ذلك قول **المرّاكشي**(**من البسيط**):

اخْتَرْ لِصُـــــحْبَتِكَ من أطاعا فإنّ الطباعاَ تَسْرِقُ الطّباعا [1].

أي أنّ الإنسان يتأثر بغيره كما يؤثّر فيهم و بذلك قد تنتقل إليه طباعهم كما قد ينقل إليهم طباعه؛ إذ يقال:(قل لي من صديقك أقول لك من أنت)؛ لذلك على الإنسان أن يتخير الصالح الطيب و يبتعد عن الطالح الخبيث؛ لأنه ـــ كما قال الشاعر ـــ (الطباع تسرق من الطّباع).

لذلك فالمهم ليس في كثرة الأصدقاء؛ لكن المهم في أخلاق الأصدقاء؛ فالطيّب لا يعطي إلا طيبا و الشرير لا يأتي منه إلا الشّر، ويلخص مضمون الصداقة قول **عليّ كرم الله وجهه** (**من الطويل**):

وَلا خـــيْر فـــــــي امرئٍ متلوّنٍ إذا الرّيحُ مالتْ مالَ حيث تَميل

فما أكثَرَ الإخْوانَ حينَ تعُدُّهم ولكِنّهم في النّائبات قلـــــــيـــل. [2]

وعلى غرار ما حملته الأمثال من نصائح في الصّداقة و غيرها، حرصت على جانب الجدّية و الصرامة في التربية و يتجلى ذلك من خلال قولهم:

[1] ـ ينظر: الزهر الأكم، مص.س، ص252.

[2] ـ ديوان علي بن أبي طالب، مص.س، ص157.

ـــ" خُذْ رَايْ اللّي يْبَكّيكْ ماَ تَاخُدْشْ رَايْ اللّي يْضَحْكَكْ أَوْ يَضحَكْ عْليكْ":

تعني في الأصل أن الأخذ برأي الإنسان الصارم خير من رأي المتساهل، لأن الأوّل حريص على أن يبلّغ الأمانة ويوجه النصيحة بجديّة فيعلم من يأخذها عنه قيمتها و كيفية المحافظة عليها، أما المتهاون الذي يجعل كامل وقته في الهزل و الضحك فهو عكس ذلك و لا يورِث غيره إلا الفشل؛ فالبكاء هنا كناية عن الصرامة و الجدّية في العمل؛ لأن العمل المتقن الصّعب يتطلب قوة وجهدا، أما الضّحك فكناية عن التهاون في أداء العمل؛ فالّذي يبكيك، معناه من يعلّمك بصدق ولا يستعمل الكذب في ذلك، بينما الذي يضحكك فهو من لا يهتمّ إذا لم تنجح أو لم تؤدي عملك بإتقان فهو يكذب و لا ينصح لأنه لو كان كذلك لما أضاع الوقت في الضّحك دون القيام بالواجب المرجو منه؛ لأن الراعي الذي يهتمّ بقطيعه لا تأكله الذئاب، ولا يأخذه اللصوص، أما من يظهر لها اللّين تشرد و تصبح طعاما للضّواري، وهكذا هو الحال بالنّسبة للإنسان؛ إذ إن الصّرامة عماد المسؤوليّة، و **العرب تقول:" أَمْر مُبَكِّياتِكِ لاَ أمرُ مُضْحِكَاتِكِ"**؛ و يرجع أصل المثل أنّ فتاة من العرب كان لها خالات و عمّات، فكانت إذا زارت عمّاتها ألهينها، وإذا زارت خالاتها أبكينها. فقالت لأبيها:" إنّ عمّاتي يلهينني، و خالاتي يبكينني إذ زرتهنّ، فقال لها أبوها" أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك"؛ فذهبت مثلا يضرب عند الحذر و التّحذير من الهوى [1]؛ **قال تعالى: ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا و اتّبع هَواهُ كانَ أمرهُ فُرُطًا﴾ [الكهف ــ 28 ــ]**؛ لذلك حمل كل من المثلين الشعبيّ و الفصيح المدلول نفسه الذي يحذر من اللهو و يشيد بالصّرامة في كل عمل ، و يحفّز على طاعة من يدل على الرّشاد و ينبّه من الغفلة و إن كان ذلك يُبكيه و

[1] ـ ينظر: الزهر الأكم، مص.س، ص81.

يثقل كاهله فقط؛ لأنه كما **قال الله تعالى:** ﴿**عسى أَنْ تكْرَهُوا شيْئًا و هو خيرٍ لكُمْ و عسَى أنْ تُحِبُّوا شيْئاً و هُو شرٌّ لكُمْ**﴾ **[البقرة ــ 216 ــ]** .

كما حثّت الأمثال على الابتعاد عن العجلة لأنها سبب من أسباب عدم إتقان العمل كقولهم:

ــ" الشّغْلْ لَمْلِيحْ يْطَوَّلْ":

المعنى أن العمل المتقن إضافة للجهد و الإصرار يحتاج طول المدّة التي تعني الصبر وذلك ما كنّى عنه العامة بقولهم (**يطوّل**)؛ لأن الإنسان إذا اهتم بالإسراع في إتمام عمل ما لم يتقنه ــ في أغلب الأحيان ــ لكنه إذا تأنّى و اهتمّ بكل تفاصيله كان جيّدا و على الرغم من طول المدّة التي ترهق الإنسان و تجعله يفقد صبره أحيانا إلا أن النتيجة في الأخير حتما ستكون مرضية، و لنا في الطبيعة أمثلة؛ فالفلاح يحرث أرضه ثم يزرعها فلا تنمو مزروعاته إلا بعد مدّة من الانتظار التي تتطلّب الصبر، لكنه في النهاية يجني محصوله؛ لأنه تعب و انتظر و لم يستعجل الأمور قبل وقتها، وكذلك الإنسان لا يكون شابا أو رجلا قويا إلا بعد مراحل من الحياة، و على الرغم من أن العجلة من صفات الإنسان و طبيعته إلا أنّ الحياة علّمته بأن كلّ شيء في أوانه، و ما يستعجل قبل ذلك لا ينفع و يكون كالطعام قبل نضوجه هذا عن الصبر لإتقان العمل، وقد جاء مثل هذا المعنى في التريث و الصبر كقول العرب:" **رُبَّ عجَلَةٍ تهبُ ريثًا**"؛ إذ يضرب هذا المثل للرجل الذي يشتدّ حرصه على الحاجة فيفارق التأنّي في طلبها، فتفوته و تسبقه، والمثل (**لمالك بن عمر بن عوف بن محلّم) قاله في أخيه الذي لم يتأنّى فأخذ منه قطاع الطرق زوجته و ماله في الصحراء لأنه لم يصبر و لم يأخذ بنصيحة أخيه في التأني**" [1].؛ الفضل في الدنيا و الآخرة و ذلك **وعد الله تعالى إذ قال:** ﴿ **أولئِك يجزونَ الغرفة بما صَبَرُوا**﴾ **[الفرقان ــ 75 ــ]**؛ فلولا الصبر و التأني لما أتقن

[1] ــ ينظر: جمهرة الأمثال، ج، 1مص.س، ص392.

لذلك فالصبر على العمل من إتقانه، فلا يغتر أحد بطول المدة فيفقد صبره لأن ذلك يؤدي به إلى ضياع جهده و فساد عمله، فمن يصبر يجزى عمل و ما طاب عيش لإنسان في هذه الدنيا لكثرة أهوالها و مصائبها، ففي التأني السلامة أما العجلة فلا تأتي ــ في معظمها إلا بالنّدامة ــ **قال الشاعر(من المتقارب):**

يَا طالِبَ الحاجاتِ يرْجو نَفْعَها ليسَ النّجاحُ مع الأخفِّ الأعجَلِ.[1]

ما يمكن قوله إنّ هذا المثل الشعبي البسيط في شكله حمل في طيّاته حِكما و عبرا توافقت مع ما جاء به الإسلام من فضائل الصّبر و إتقان العمل، فكان نصيحة تحمل إشارات تجعل الإنسان ناجحا في حياته فينال بذلك النجاح في الدنيا والآخرة و خير ما نختم به ما جاء في مدلول هذا المعنى من قول **عليّ كرم الله وجهه(من البسيط):**

الصّبرُ مفْتــاحُ ما يُرجّــى وكُلُّ خــيرٍ بــهِ يكــونُ

فاصْبِرْ وَإنْ طالتِ اللّيالــي فرُبّما طَاوعَ الحَــــــرُون

وربّمــا نــــيلَ باصــطبار ما قــيل هيهات ما يكون.[2]

وكما قيلت الأمثال بغرض النصح و الإرشاد تضمّنت أيضا مواضيع أخرى منها:

2ــ أمثال في الجزاء:

المقصود بالجزاء ما يتلقاه الإنسان جرّاء عمل قام به كأن يشكر على صنيع و يكافأ عليه أو يجازى بالجحود و النّكران، كما يكون الجزاء أيضا من جنس العمل و مثاله قولهم:

[1] ـ مص.ن، ص392.

[2] ـ ديوان الإمام علي، مص.س، ص97،98.

ـــ " تَزْرَعْ اَلشُّوكْ تَحْصَدْ اَلشُّوكْ":

تضمن هذا المثل كناية عن الأفعال السيئة و الشريرة و التي مثلها لفظ" الشّوك" الذي يحمل دلالات عديدة فالشّوك حقيقة نبات مؤذٍ و مؤلم، ـــ و إن وفّر الحماية للنباتات في الطبيعة ـــ إلا أنه يمثّل خطرا على الإنسان؛ و لما كان الشوك كذلك ربطه الفكر الشعبي ـــ نتيجة تجاربه مع الشوك في الحقيقة ـــ بالأفعال السيّئة التي يؤذي بها الإنسان غيره فتصبح هذه الأفعال السيئة بمثابة غرسه للأشواك التي لن يجني منها إلا سوء العاقبة، كما أن هذا المثل يمثل خبرة إنسانية مع الأرض فالحياة كالأرض إذا زرع فيها القمح أو الورود لم تؤتي إلا ما زرع بداخلها أما إذا زرعت فيها الأشواك لم تأت إلا بالأشواك، و كذلك الحال بالنسبة للإنسان فإذا سعى إلى نشر الخير و حسنت معاملته لغيره لم يلق منهم إلا المحبة و حسن المعاملة أما إذا سعى لأذية غيره فلن يجد من يساعده في أوقات شدّته و لن يجد إلا سوء المعاملة أيضا، فالعين بالعين و البادئ أظلم و من بدأ بزرع السوء لن يجني إلا السّوء؛ **قال تعالى:** ﴿**وَجَزاءُ السّيئة سيّئةُ مثلُها**﴾ **[الشورى ـــ 40ـــ]**، كما ورد مثل هذا المعنى في قولهم:" **إنّكَ لاتجني من الشّوْكِ العنب**"؛ أي أنّ الشّر لا تستحصل منه خيرا، و الفساد لا تكتسب به صلاحا، كما أن العنب لا يجنى من الشّوك. فإذا ظلمت أحدا أو أحدثت شرا فكأنك غرست شوكا لن تحصد منه إلا مثيله، و **في الحكمة:" من يزْرَعُ خيْرا يحْصُدُ غِبْطَةً، ومن يزْرَعُ الشّر يحصُد ندامة"؛ قال الشاعر(من البسيط):**

إذا وَتَرْت امرِءًا فاحْذَرْ عداوتَهُ منْ يزْرَع الشّوك لا يَحصُدُ بهَ عنبًا

إنّ العدوّ و إن أبدى مُجاملــةً إذا رأى منك يوما فُرصةً وثبـــَا.[1]

[1]_ الزهر الأكم، مص.س، ص 127، 128.

فعلى كلّ إنسان أن ينظر في عواقب الأمور فلا يظلِم حتّى لا يُظلم و يُردّ له مثْلُ ما زرع. وأن يعمل بعكس هذا المثل الذي يحمل إشارة على أن من يزرع الخير سيلقى خيرا. ولكن هذا المعنى الأخير لا ينطبق مع كل النّاس لأن هناك منهم من يقابل الحسنة بالسيئة و يجحد فضل غيره ومن الأمثال في هذا المعنى قولهم:

- **" دِيرْ لْخِيرْ يْدُورْ عْلِيكْ"**:

هي كناية عن الجحود؛ أي أنك تفعل الخير مع كثير من النّاس إلا أنّهم يقابلون الإحسان بالجحود، فكأنّك قابلتهم بالشّر لا الخير، و المتأمل لهذا المثل قد يستغرب و يتعجب من سوء عاقبة الخير؛ لأنه من المفروض أن الذي يفعل الخير و يحسن إلى غيره يتلقى منهم الشكر و العرفان لا الجحود و النكران؛ لكن الحقيقة عكس ذلك لأن طبيعة بعض الناس جعلت منهم أنانيين لا تهمهم سوى مصالحهم الذاتية فيجعلون من النّاس مجرّد جسر لقضاء حوائجهم ووسيلة لبلوغ غاياتهم و بعد تحقيقهم لذلك تسقط أقنعتهم و تتضح طبيعتهم الاستغلالية فيصاب الخيّرُ بِحيرة حتّى كأنه لا يعرفهم لأنهم ببساطة اعتزلوا التمثيل، وقد جاء ما يماثل هذا المعنى في الفصحى من ذلك قولهم:" **سَمِّنْ كَلْبَكَ يأْكُلُكَ**"، وأول ما قيل هذا المثل في:" **رجُل من طَسَمْ، وكان له كلب، وكان يسقيه اللّبن و يُطعمه اللحم و يسَمِّنُهُ؛ يرجو أن يصيبه به خيرا أو يحرسه؛ فأتاه ذات يوم وهو جائعٌ فوثب عليه الكلب فأكله، فقيل سمّن كلبك يأكلك**" [1]، ومع أن الكلب مثال الوفاء و لا يُتوقّع منه الغدر إلا أنه غدر؛ فبدل أن يكون وفيّا لصاحبه الذي اعتنى به افترسه و جازاه بالنّكران،

[1]_ ينظر الفاخر في الأمثال، مص.س، ص107.

كما يلخص هذه الفكرة ما ورد في أمثال العرب في قولهم:" **جزاء سنمار**" الذي جزاه النعمان بن امرئ القيس بعكس صنيعه. [1]

ولكننا لا يجب أن نعمم هذا المثل على جميع النّاس؛ لأنه في الأصل يضرب لنوع معيّن منهم و هم اللذين ينكرون معروف غيرهم و لا يقابلون الحسنة بمثلها، و انطلاقا من هذا المفهوم لا يجب على الإنسان أن يتوقف عن فعل الخير بمجرّد أن يقابل هذا النّوع من النّاس؛ لأنه كما يوجد الجاحدون فهناك الشاكرون الذّين لا ينسون الخير و يقابلونه بمثله وربما بأكثر منه، وإن نسي الناس خير النّاس فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.

ما نلحظه من خلال ما سبق، أن الأمثال الشعبية ميّزت بين الجزاء؛ فمن يعمل خيرا يجده، ومن يعمل شرا يلقى مثله، كما حذّرت من أولئك الذين يجحدون معروف غيرهم مما جعلها جسرا موحيا ينبه الإنسان من كلّ ضرر و ينصحه بكل خير، ومن بين ما ضربت فيه الأمثال ـــ أيضا ـــ المظاهر؛ حيث جعلتها تارة دليلا على الطيبة كما حذّرت منها تارة أخرى و يتضح ذلك فيما يأتي:

3ـــ أمثال في المظاهر:

جعل العامة تفاصيل معينة في الوجه دليلا على الطّيبة و حسن الأخلاق من ذلك قولهم:

– " وْجَهْ لَخْرُوفْ مَعْرُوفْ":

تضمن هذا المثل كناية عن الطيبة و التّي عبّرت عنها العامة بـــ (وجه لخروف)؛ لأن الخروف وديع بريء لا يتوقع منه الأذى أو الضرر؛ لذلك فأول ما تبعثه رؤية وجهه في نفس

[1] ـ ينظر: جمهرة الأمثال، مص. س، ص247.

الإنسان هي الطمأنينة، وربطت العامة هذه الصورة بصورة الإنسان الطيب الذي تكشف ملامح وجهه الهادئة و البريئة صفاء جوهره؛ فهذا المثل يضرب في سياق التعارف أو مقابلة أحدهم لأول مرة، ولكي يظهر أحد الطرفين للآخر مدى تصديقه له يجعل من سمات وجه الآخر دليلا على أنه صدّقه فيكني بمثل هذا المثل عن تلك المعاني؛ حيث تُجعل ملامح الوجه بمثابة ترجمان لما تخبؤه ذاته و ما يتصف به من أخلاق، و العرب تقول:" **تَوَسَّمْتُ الخَيْرَ فِي وَجْهِهِ**"؛ **قال الفرّاء:" معناه رأيْتُ أثرهُ فِي وجههِ"** [1]؛ أي تلمّس معاني الخير و الصلاح في وجهه، وغالبا ما يكشف الوجه خبايا صاحبه؛ كما جعل الوجه دليلا على حسن الجوهر و المآل؛ **كقوله تعالى:﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نظْرةَ النّعيم﴾[المطففين ــ 24 ــ]**.

لكن ما يجب التنبيه إليه أن الوجه لا يكون دائما دليلا على جوهر صاحبه لأنه قد يكون العكس؛ لذلك فالعشرة و المخالطة كفيلة بكشف الطيّب من الخبيث؛ إذ يبق الحكم المباشر على الأشخاص ــ من مظاهرهم و وجوههم ــ مجرّد حكم أوّلي يحتاج اليقظة و التثبت لكي لا يظلم الإنسان غيره بالحكم عليهم و لا يظلم نفسه بمخالطة الأشرار ليبق الوعي و العقل و التجربة الحكم الأساس في هذه الأمور؛ لأن بعض المظاهر مغشوشة و خادعة، يستعملها أصحاب النفوس الخبيثة درعا يحتمون به ليخدعوا غيرهم و يضروا بهم و قد أشارت الأمثال الشعبية إلى ذلك ــ بالنسبة للرجال و النساء ــ من ذلك قولهم:

– " يَا لَمْبَيّضْ مَلْبَرَّ * وَاشْ حْوَالَكْ منْ دَاخَلِ":

[1] ـ الفاخر في المثال، مص.س، ص114.

جاء هذا المثل بصيغة استفهام عن مضمون الشكل الجميل المزين من الخارج؛ وهو كناية عن المظاهر الخادعة؛ فقد يكون شكل أحدهم جميلا بهيا لكن أخلاقه دنيئة؛ إذ يلجأ للاهتمام بشكله للتغطية عن عيوبه الأخلاقية؛ لذلك فالمظاهر البراقة غالبا ما تكون خادعة فتكون كجرس الأفعى الذي تستعمله لصيد طرا ئدها، وكدموع التماسيح عند ابتلاع فرائسها؛ وهذا ما جعل الفكر الشعبي يحذر من مغبّة المظاهر التي لا تكون دائما معيارا لقيمة الإنسان؛ فقد تجد شخصا قويّا جميل المظهر، ولكنه ليس بصاحب عقل و لاعلم؛ إنما هو كالغصن بلا لبّ، ومثاله قول العرب:" **تَرَى الفِتْيانَ كالنّخل و لا تَدري ما الدّخل**"، و أول من قاله:(**عَثمةُ بنت مطرود البجليّة**) و كانت ذات عقل و رأي في قومها؛ إذ نصحت به أختها(**خوْذ**) التّي خطبها سبع إخوة كل واحد فيهم أوسم من الآخر؛ فحذرتها أختها منهم لكنها لم تأخذ بكلامها، وكان حالها أن تزوّجت أحدهم فلم تجد منه و من إخوته إلا السّب و سوء المعاملة فندمت لأنها لم تسمع كلام أختها و انتهى بها الحال بأن تزوّجت رجلا أسود بشع الخليقة لكنّه طيّب شجاع زيّنته أخلاقه"[1].؛ لذلك فالعبرة ليست بالشكل ـــ عموما ـــ إنما بالجوهر الذي يعد ميزة الإنسان و معيار صدقه و حسن أخلاقه، كما يتفق مثل آخر مع هذا المضمون و هو قول العرب:" **انكحيني و انظري**"؛ **إذ يضرب للرجل يكون له منظر و لا مخبر له**" [2].؛ فالدلالة معروفة ترمي للاهتمام بالجوهر، و قد لعبت الكناية هنا دورا هادفا يرمي لأبعاد تربوية تعلم التواضع و احترام خلْق الله و إعلاء شأنهم بغض النظر عن مظهرهم الخارجي.

*ـ لمقصود بلفظ (مالبرّا) هو معنى قولهم في الفصحى (من الخارج).

[1] ـ ينظر الفاخر في الأمثال، مص.س، ص170.

[2] ـ جمهرة الأمثال، ج2، مص.س، ص138.

كما حذرت الأمثال من خداع المظاهر كقولهم:

-"اِذَ عَجْبَكْ نَوَّارْ الدَّفْلَه * فَلْوَادْ مْدَايَرْ الدْلايلْ وَاِذَ عَجْبَكْ زِينْ الطُّفْلَه حَتّى تْشُوفْ*** **لَفْعَايَلْ"**:

يعد هذا القول من الأمثال الشعبية المنظومة في قالب شعري، و يتفق مع الذي سبقه في التحذير من المظاهر الغدارة؛ فجعل الفكر الشّعبي من (نوّارْ الدّفلة) كناية عن أصل السوء خاصة بالنّسبة للمرأة لكونها ركيزة البيت و عماده، و صلاحها يعني صلاح الأمم؛ فهي المدرسة الأولى و مهد الحضانة و التربية، أما الشطر الثاني فقد ركز على المضمون الداخلي الذي يعبر عن التربية و حسن الخلق، كما حذّر من المظاهر لأن جمال الفتاة لا يعني بالضرورة حسن الخلق كأزهار نبات (الدفله) فهي زهرية جميلة المنظر لكنها مرة الطعم كشجرتها؛ فأصل السوء و منبت المرارة لا يأتي إلا بمثله، و قد حذّر رسول الله عليه **الصلاة و السلام من أصل السوء بقوله" إِيَّاكُمْ وَ خَضْرَاءُ الدِّمنْ" قيل: وما خَضْراءُ الدِّمنْ؟ قال:" المرأةُ الحسناءُ في منبت السُّوء"؛ ومعنى ذلك أن الرّيح تجمع الدّمن ــ وهي البعر ــ في المكان من الأرض ثمّ يسقى فينبت ذلك المكان نباتا ناعما غضّا يروق بحسنه فتجيء الإبل إلى الموضع و ربّما أكلت منه فتمرض"** [1]، لذلك على كل مسلم أن يتخيّر زوجه لا لجمال مظهر و حسنه؛ إنما عليه أن يهتم عظيم الاهتمام بالجوهر؛ لأن الجمال يبلى، و الجسد يفنى، لكن الروح الطيبة تبقى طيبة و الشّريرة شريرة؛ إضافة إلى أن عرق السّوء لا يأتي إلا بسيئ؛ **قال الشاعر(من البسيط)**:

---

*_ الدّفلة: نبات مزهر مرير الطعم كالحنظل المعروف لدى العرب.

**_ الدلايل: معناه الظلال من الظل الفصيحة، لكن العامة قلبت الظاء دالا.

***_ تشوف بمعنى ترى.

[1] _ ينظر: أمثال الحديث، مص.س، ص188.

لا تَنْكِحَنَّ لئيمةً لمحاســـــــــــنٍ فاللُّؤْمُ يبقى و المحاسنُ تذهبُ. [1]

و المظاهر الخادعة لا تكون في جمال المظهر فقط بل في الماديات أيضا و من ذلك ما ضمّنوه من دلالات في هذا المثل:

– " الصّوارَدْ *يْدِيرُ الطّريقْ فَلَّبْحَرْ":

وهي كناية عن قوة الجاه و المال؛ فمن يملك المال يملك السّلطة، و يجد كلامه سمعا و طاعة في كل مكان و لدى أغلب الناس ـــ إذا استثنينا من يهمهم الجوهر ـــ و يأتي لصاحبه بالنّادر من الأمور، و الطريق تدل على أن المال يسهل درب مالكه فلا تكون صعبة كمن لا يملكه، و البحر دلالة على أن المال يخلق العجب و يبلغ درجة تحقيق المحال لما له من سلطان على النفوس، و يتفق مع هذا المضمون قول الشاعر(**من الكامل**):

إنَّ الدّراهم في المواطِنِ كلّها تكْسُوا الرّجال مهابَةً و جمالاً

فهي اللسان لمنْ أراد فصاحةً وهي السّلاح لمن أراد قتالا.

فقد يكون المال نقمة و مظهر خادع يغطّي عن جرائم و ذنوب أهله **كقول الإمام علي كرم الله وجهه:**

يُغَطِّي عيوبَ المرءِ كثرةُ مالِهِ يُصَدَّقُ فيما قالَ و هو كذُوب

ويُزْري بعَقْلِ المَرْء قلّةُ مالـــــهِ يُحَمِّـــــقُهُ الأقوامُ وهو لبيبُ. [1]

[1]_ ألف ليلة و ليلة، ج2، مص.س، ص211.

*_ الصوارد في العامية تعني المال أو النقود.

ولكن هذا لا يعني أن المال و أصحابه مسيئون دائما؛ لأن المال سلاح ذو حدّين فهو نافع لصاحبه إذا استعمله في طريق الخير، وتصدّق على غيره منه، أما إذا استعمله للسوء و التشجيع على المنكر بظلم الناس و التكبر عليهم كان ذلك نقمة عليه؛ لذلك لم ينكر الفكر الشعبي قيمة المال و فوائده و تحقيقه المحال لأصحابه لكنهم في نفس الوقت حذّروا من الاغترار بمظاهره؛ لأن هناك من يجعله وسيلة لإخفاء عيوبه، ولما كانت الأمثال تعبيرا عن تجارب حياتية معيشة فقد حملت بذور الإيمان و التأثر بالدّين الإسلامي، وقد تجلى ذلك من خلال الإيمان بالقضاء و الاستسلام لفكرة أن البقاء لله وحده و يتمظهر ذلك فيما يلي

4ــ أمثال في الإيمان بقدرة الله و قضائه:

و من بينها قولهم:

– " ماَ يبْقَ عْلَى دِيدَانُه* غِيرْ رَبّي سُبْحَانُه":

يحمل المثل كناية عن قدرة الله تعالى و دوامه و ثباته؛ إذ يضرب هذا المثل في سياق الاستسلام لفكرة فناء الإنسان و ضعفه بمرور الزّمن؛ فالصّغير يكبر و الكبير يشيخ و يهرم، و القوّي يضعف، و السّلطان يزول، أما ملك الله لا يزول و قوته و قدرته سبحانه و تعالى ثابتة منذ الأزل، فترى العامة يتلفظون بمثل هذا التعبير عند رؤية أحدهم بعد قوّة و صحة، يمرض و يهزل، و تخرّ قواه فلا يبق له منها سوى الذكريات، فيقال:" كان فلان، و فعل فلان..."، لكن هيهات لذلك أن يستمرّ فالقوة لله وحده، و سنته سائرة في خلقه منذ الأزل، فكلّ شيء يضعف و يفنى ويبقى الثبات و

[1]_ ديوان الإمام علي، مص.س، ص15.

*_ ديدانُه: من الدَّيْدَنِ، و الدَّيدان: العادة و الدّأب يقال: ديدنُ هذا أن يفعل كذا.

البقاء لله وحده؛ **قال تعالى:﴿ كلُّ مَنْ عليْها فانٍ و يَبْقَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ و الإكْرَامْ﴾[الرحمن ــ 27 ــ].**

ترجم هذا المثل حقيقة عقدية مثّلها الفكر الإسلامي، من حيث الإيمان بفكرة الفناء المكتوبة على خلق الله أجمعين، كما أنها دليل على عظمة الخالق و قوّته الثابتة منذ الأزل، و على الرّغم من أن هذا المثل نابع من فكر الشعب البسيط، إلا أنه قد عبر عن معان تحمل دلالات الإيمان و الاستسلام لقدرة الله، من خلال تعبيره عن فكرة لطالما أيقن الإنسان حقيقتها وجعلها موعظة له و لغيره، وعبرةً لما مرّ به من تجارب عاشها من سبقه، فكان بذلك أسلوبا للتربية، و اختصارا لحقيقة البشريّة الضعيفة أمام قدرة الله العظيم، وقد عبر عن هذه الفكرة في الفصيح ومن ذلك قول **علي كرم الله وجهه(من الوافر):**

أرى الدُّنيا ستُؤْذِنُ بانطِـــــــلاقِ مشمّرة على قَدَمٍ و ساقِ

فلاَ الدُّنْيا بِباقيَةٍ لِـــــحَـــــيٍّ ولاَ حَيٌّ عَلى الدُّنْيا بباقِ. [1]

كما عبرت الأمثال عن فكرة عقدية تجسد ركنا من أركان الإسلام و هو الإيمان بقضاء الله و قدره، ويتلخص ذلك من خلال قولهم:

ــ"لْمَكْتُوبْ ما منُّه مَهْرُوبْ":

أي أن ما كتبه الله تعالى على الإنسان لا يستطيع تغييره، فالرّزق بيديه، و الحياة بيديه، و الموت بيديه؛ إذ لا يملك الإنسان لنفسه حائلا مما قد قضاه الله تعالى؛ فلا يستطيع أن يزيد في عمره، و لا في رزقه؛ لأن ذلك بيد الله تعالى وحده و الهروب من قضائه ضرب من المحال، ومن

[1] ـ ديوان الإمام علي، مص.س، ص71.

أصيل ما جاء في هذه الفكرة ما ورد في قصة نبي الله **سليمان عليه السّلام** في **خبر الرّجل الذي قُبِض بأرض الهند** وملخص ما جاء فيها ــ **عن الكسائيّ** ــ :" **أنّ نبي الله سليمان كان قد سأل الله تعالى أن يريه ملك الموت، فأراه إيّاه،وكان يأتيه كلّ خميس، فأتاه في بعض الأيام على صورة البشر، وجعل يطيل النظر إلى رجل في مجلس سليمان حتّى أرعب ذلك الرجل. فلمّا خرج ملك الموت قال ذلك الرّجل لسليمان: يا نبيّ الله قد أفزعني هذا الرّجل الذي كان بمجلسك من نظره إليّ. فمن هو؟. قال: هو ملك الموت. فقال الرجل: يا نبي الله أسألك أن تحملني إلى أرض الهند. فأمر سليمان الريح فحملته من مجلسه ووضعته بأرض الهند. ثم جاء ملك الموت إلى سليمان. فقال له لقد كنت اليوم عندي و أنت تنظر إلى ذلك الرجل نظرا سافيا حتى خاف منك. قال: يا نبي الله إني قد أمرت أن أقبض روحه في موضع من الهند في هذا اليوم، فتعجبت من كيفية و صوله إليها و هو بمجلسك، فإذا الريح قد جاءت به إلى البقعة التي أمرت أن أقبض بها روحه فقبضتها هناك.**" [1]. و هذا دليل بأن الإنسان لا يملك لنفسه شيء أمام قضاء الله تعالى و حكمه؛ إذ كنت العامة عن ضعف الإنسان و قلة حيلته أمام قضاء الله و قدره بهذا المثل الذي دلّ على الإيمان بإرادة الله و حكمه، ليس هذا فقط؛ إنما هو دعوة للصبر و الثبات أمام الشدائد؛ لأنها ككل ما يسر الإنسان من رزق و غيره قضاء من أمر الله و ما نراه في حياتنا اليومية و يعيشه كل منا دليل على هذا و لا ينكره أحد.

ما نخلص إليه مما سبق ذكره: أن الأمثال مدرسة نابعة من خبرات متراكمة عاشها الإنسان؛ فجعل منها منهاجا للتربية من خلال ما حملته من تناسق في التركيب و إيجاز في المعنى و المبنى و

[1]_ ينظر: خالد عبد الله الكرمي، جامع نوادر و أساطير العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005 م، ص 268.

لطيف الكناية التي كانت سبيلهم للنصح و الإرشاد، ووسيلتهم للتربية،و التي وفرت عليهم التصريح المباشر و الإطالة في الكلام من دون جدوى إلى الإشارات و التعريض بالأحداث ليتعظ الغير دون إحساسهم بالفشل و غيره،كما جمعت بين ما علّمته الحياة من خبرات، و بين ما أكده الدين الإسلامي من مبادئ و أفكار فكانت بذلك خطابا تأديبيّا يختصر على الأجيال تجارب معينة تجعلهم يتعظون ممن سبقهم فتغنيهم عن تجارب الفشل وتكسبهم صفات المروءة و الأدب كما تجعلهم ناجحين في دنياهم و آخرتهم و ذلك لمن اعتبر من أهل القلوب الحية و العقول الذكية.

ومن بين فنون الأدب الشعبي التي تزخر بمليح الكناية و لطيفها، "الألغاز" التي تختلف عما سبقها؛ كونها تتزاح عن درب النصح و الاتعاظ لتلعب دورا تربويا من جانب آخر، و هو الجانب الترفيهي التثقيفي؛ فهي من أدوات السمر التي كانت متداولة بكثرة في الزمن الماضي، حين كان الكبار يتسامرون في مجالس السمر بالليل و من حولهم الصغار، فيجتمع الأطفال ليستمعوا القصص و الحكايات من الأجداد و يتبارون بطرح الألغاز التي تشجع الذهن على التفكير و التحليل بناءا على ما ذكر من أوصاف و معطيات، و قد جمعنا عينة من هذه الألغاز لتحليلها في المبحث الثاني من هذه الدراسة، و التي ـــ للأسف ـــ تكاد تختفي باختفاء أهلها كونها عالقة بذاكرة كبار السن، إضافة إلى عزوف الذاكرة الشبابية عن حفظ هذا الإرث اللغوي القيّم لانشغالهم بما استحدث من تكنولوجيات و غيرها متجاهلين القيمة الفنية و التعليمية لهذا الإرث المتأصل لدى العرب.

المبحث الثاني: تحليل الكناية في اللغز الشعبي:

اللغز الشعبي مهارة تتميز بدقّة الوصف، و التحليل بناءا على معطيات يركبها المُخْتَبِرُ للمخْتَبَر؛ إذ تلعب الكناية فيها الدور الكبير؛ لأن معطيات اللغز تغلّف موصوفا معيّنا يختلف من لغز لآخر بحكم الوصف الذي يحدد المكنى عنه الذي يشكل الحلّ للغز معين و يتضح ذلك من خلال هذه العينة من الألغاز التي اخترناها لتكون موضوعا للدراسة لما فيها من أصيل الكلام و براعة الوصف، و غيرها،كما نشير إلى أننا لم نقابل اللغز بما يماثله في الفصحى لأن معظم ما ورد على لسان العامّة من ألغاز هو مستحدث من طرف الفكر الشعبي لكن هذا لا يخل ببنيتها لأن تراكيبها ـــ و إن كانت تخلو من الإعراب و بعض التشوهات من حذف و غيره ـــ فصيحة الدلالة في الأصل. ومن هذه الألغاز نذكر:

اللغز الشعبي	الحل
1ـــ حَاجِيتكْ عْلَى كُونْ مَا هُمَ مَا جِيتَكْ	1ـــ الرجلين
2ـــ حاجِيتَك عَ اللّي كِتَاكُلْ مَا تَشْبَعْ وْ كِتُشْرُبْ تْمُوتْ	2ـــ النّار
3ـــ حَاجِيتَكْ عْلَى أَخْدَرْ مَلَّمْرُوجْ وَاَحْمَرْ مَالسّْرُوجْ واَكْحَلْ مَ تُّوتْ الطَّايَبْ	3ـــ البطّيخ (الحَبْحَبْ)

4ــ حَاجِيتَكْ عْلى زُوزْ مَتْقَابْلِينْ وْ زُوزْ مَتْضَادِّينْ و زُوزْ مَتَّابْعِينْ.[1]	4ــ الأرض و السماء، و الخير و الشّر، و الليل و النّهار
5ــ حَاجِيتَكْ عْلَى الْفَضَّه رَاكْبَه عَ الذّهَبْ	5ــ البيضة
6ــ حَاجِيتَكْ عْلَى قَدْ لْفارْ وَ تْضَوِّي دَارْ	6ــ المصباح
7ــ حاجيتك عْلى حَايَكْنَا مرْقُومْ منَّه حَتَّى بْلاَدْ الرُّومْ[2]	7ــ السماء و النّجوم(ليلا)
8ــ حَاجِيتَكْ عْلى عَبْدْ الصَّمَدْ وْ قالْ أَحْزُوني بْعِينِي شُفْتْ الرُّوحْ بْلا عْظَمْ وْإِدا كْدَبْتْ اُقْتْلُونِي	8ــ العلقة
9ــ حَاجِيتَكْ عْلى قَدِّيدَة هَارْبَه بَلَّعْظَمْ	9ــ الحلزون
10ــ حَاجِيتَكْ عْلى لْمَيَّتْ مَاتْ وْ كَفَّنَّاهْ و النَّارْ شَاعْله فِيهْ زُوزْ حَاكْمِينُو وَ ثْلاثَه شَاهْدِينْ عْلِيهْ[3]	10ــ السيجارة
11ــ حاجيتك عْلَى سَرسُوطْ بْقَرْ حَاكَمْ لَحْدَرْ مَاعْرَفْنَاهْ أَنْثَى وَلاَّ ذْكَرْ	11ــ النمل

[1] ـ سمع عن بوراس حكيمة، 53سنة، يوم السبت14 فيفري 2015، حي عين الدفلة 2بقالمة، في الساعة15:20، ربة بيت.

[2] ـ عن زيغم بدرة، مر.س.

[3] ـ عن بلحواس حسن، 67سنة، حي بورجيبة، يوم 24أكتوبر2014، في الساعة 15:20، فلاح و مربي مواشي.

12ــ حَاجِيتَكْ عْلَى اللِّي تْوَضَّى وْمَا صَلَّى لْبَسْ وْمَا خَلَّى رَاحْ وْمَا وَلَّى [1]	12ــ الميّت
13ــ حَاجِيتَكْ عْلَى طْوِيلْ طْوِيلْ وْ مَا يَلْحَقْشْ دْفَارْ الدَّابّة	13ــ الطّريق
14ــ حاجيتكْ عْلى طْفُلْ قَلّْ مَنَّكْ يْعَسْ الدَّارْ خِيرْ مَنَّكْ [2]	14ــ المفتاح
15ــ حاجيتك على طُفلَة رْقَايْقِيّة(من الرِّقّة) خَرْجُوهَا لْمِيعَادْ مَتْلَذُّوهْ (من التلذذ) خَرْجُولْهَا وَحْده مْنَ الرَّقْلِيَّه (نساء الدار) عَرْفَتْ مُولاها بَجْلُوهْ [3]	15ــ حنّة العريس

التعليق على الجدول:

ألغزت العامة عن مضامين و موصوفات عديدة، بتراكيب تتميز بدقة الوصف و السجع و الكناية، إذ لعبت الوسائط في اللغز دورا مهما لمعرفة المكنى عنه؛ فلا يصل السامع للجواب إلا بالمرور عبر سلسلة من المعطيات التي توصل بالتّدرج إلى الغرض المرجو، ومن ذلك قولهم:

[1] ـ سمع عن بوراس حكيمة، مر.س.

[2] ـ سمع عن عداوس الصادق، 55سنة، حي بوزاوي الطاهر بقالمة، يوم الخميس15 جانفي2015، في الساعة 14:18، متقاعد.

[3] ـ سمع عن فرطاس الدوادي، 79سنة، حي بن هرقة بقالمة، يوم الاثنين 13 أكتوبر 2014، في الساعة 09:45، فلاح قديما(متقاعد حاليا).

-" حَاجِيتَكْ عْلىَ (كُونْ مَا هُومَا)* مَا جِيتَكْ **":

هذا اللغز عبارة بسيطة؛ لأنها رمزت للحلّ الذي يشكل المكنى عنه بوصف واحد؛ إذ جعلت من هذا الموصوف شرطا للوصول إلى المتكلم و الحضور إليه، و غيابه يعني غياب المتكلّم، الأمر الذي يضع المستمع في حيرة من أمره، لكنّه إذا اعتمد على المعطيات التي قدّمت له من خلال الوصف المقترح و ربطه بما يماثل نظيره في الواقع؛ فإنه يصل إلى الحلّ المطلوب، وهو:" الرّجْلَيْن"؛ وعند تأملنا الحل فإننا نقف على حقيقة هذا اللغز من حيث إنّه ليس مجرد تركيب من دون معنى، أو أنه مركب عشوائيّا؛ إنّما هو عبارة عن معطيات واقعية تنطبق على المعنى المقصود في الواقع؛ لأن قيمة الرِّجلين للإنسان واضحة؛ إذ لا يمكن له أن يتنقل من دونهما بحرية إلى حيث يريد؛ إنما يبقى من دونهما حبيسَ أداةٍ مصطنعة، و بحاجة لمساعدة الآخرين دائما، لذلك ربط المُلغِز أهمية هذا العضو في الواقع و أجاد وصفه بدقة موحية، لعبت فيها الكناية دور الوسيط بين واقع شكلته أهميّة الأقدام للإنسان، و مجاز حصر قيمتيهما في الحضور و عدم الحضور لموقع ما، وقد جاءت في الفصحى كناية عن القدم في لغز شعريّ **لأبي العلاء المعري** في قوله(**من الطويل**):

لَقَدْ حَمَلَتْنِي مُذْ ثَلاثِينَ حِجَّـــــةً مطِيّةُ صِدْقٍ لَسْتُ عنها بنازِلِ

فلاَ أَنا فِي الرَّوْضِ الأَنِيقِ سَرَحْتُها لِحظٍّ و لا قرَّبْتُها لِلْمَناهِـــــلِ.[1]

*_ المقصود بها: لو لم تكونا لما فعل هذا الأمر، أو لولا هما، و هي من اختصارات العامة.

**_ أصلها جئتك، ودلالتها الموضوعة في الأصل لم تتغير، و لكن العامة تنطق الهمزة ياءا، و هي ظاهرة عربية فصيحة من ذلك قولهم(ذِيبْ) في (ذِئْبْ)، و هي من إحدى قراءات القرآن الشهيرة.

[1]_ ديوان أبي العلاء المعري.

المَطيّة في هذا البيت هي أقدامه، فهي من حملته طول عمره، و لم يترل عنها، و المتأمل لهذه الأبيات لأول وهلة يعتقد بأنها مطية عادية، حصان أو جمل... و غيرها، لكنه بمجرد أن يقرأ البيت الثاني يرتبك و يقع في حيرة؛ إذ إن هذه المطية ليست عادية لأنه لم يترل عنها مطلقا، بل و لم يدعها تأكل في روضة، أو تشرب من منهل ماء، وهذا ما يزيد في غموض المعنى و التباسه، ما يجعل القارئ يفكك المعطيات و ينتقل من خلال هذه الأوصاف إلى الدلالة المقصودة، ليعرف بأن مطية الشاعر الفائقة للعادة ماهي إلا أقدامه.

وننتقل إلى لغز آخر يصف عنصراً هامّاً من عناصر الطبيعة التي سخّرها الله للإنسان، و على قدر فائدتها له؛ فهي من أكبر الأخطار التي تصيبه في الدنيا و الآخرة، و هي النّار التي جاءت في قولهم:

-" حَاجِيتَكْ عَ* اللِّي كِتَاكُلْ*** مَا تَشبعْ وْ كِتُشرُبْ تْمُوتْ":**

ما يميز هذا اللغز أنه ليس لا يتكون من معطيات بسيطة؛ إنما يحتوي معطيات أكثر تركيبا؛ لأن المكنى عنه هنا يتميز بصفتين، الأولى كثرة أكله، و الثانية، وهي الأغرب أنه يموت عند شربه للماء، و المر محيّ لأن من طبيعة كل الكائنات أنها تحتاج الماء من أجل البقاء على قيد الحياة و الاستمرار فيه، و من سنّة خلق الله تعالى أنه جعل الماء أساسا لقوام الحياة؛ **قال تعالى:** ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنَ المَاء كُلَّ شيءٍ حَيًّا**﴾ **[الأنبياء ــ 30 ــ]**؛ و مع ذلك فهذا الكائن قد شكّل طفرة طبيعية لأنه يأكل و لكنّه لا يشرب؛ بل شكل الماء موته؛ لذلك فمثل هذا اللغز يتطلب التفكير و التحليل

*ـ ع: هي "على" في الفصحى طرأ عليها الحذف في لغة العامة و لكن دلالتها الفصيحة لم تتغير.

**ـ اللي هي التّي، و العامة تعبر بها عن المذكر و المؤنث و السياق هو الذي يفرق المقصود من استعمالها.

***ـ الكاف ليست كاف التشبيه، فالمقصود بها لدى العامة هو: (عندما)، و يستعملون الكاف للتشبيه مع حرف الميم فيقولون(كِما هوَ)؛ أي يشبهه.

و المقارنة مع طبيعة الموجودات الكائنة في هذه الحياة، ومن خلال التركيز و الذكاء يتوصل المستمع إلى الجواب الذي يمثل المكنى عنه وهو (النّار)؛ و الذي يمعن النظر في دقة الوصف المستعمل في هذا اللغز النابع من الفكر الشعبي، يجده قد أجاد في رسم صورة حقيقية للنار؛ باعتبارها الكائن الوحيد في هذه الحياة الذي يأكل من دون أن يشبع؛ لأن النار حقيقة تحرق كل ما يوضع فيها و ما تقع عليه، وهو سبب تأججها و زيادة اشتعالها خاصة مع كثرة المحروقات من حطب و غيره، أما إن أفرغ عليها الماء تُخمَدُ و تنطفئ و هذا ما يمثل موتها ، و قد ارتبط مفهوم الموت و الحياة بالنسبة ـــ إلى النّار ـــ بمعنى الأكل و الشرب في فصيح القول أيضا، ومن ذلك قول **أحدهم ملغزا(من البسيط):**

وَآكِـــــلَةٍ بِغَيْرِ فَمٍ وَ بَطْـــنٍ لَـــها الأشْجارُ و الحَيوانُ قُوتْ

إذا أطْعَمْتَها انْتَعَشَتْ و عَاشَتْ وَإنْ أسْقَيْتَها مـــاءً تمـــــوتْ. [1]

ما أضيف من وسائط دالة عن المقصود في هذا اللغز ـــ إضافة إلى ما ورد في اللغز الشّعبي ـــ هو و صف النّار بأنها كائن يأكل بغير فم و بطن، الأمر الذي يوقع المستمع في الحيرة، لكن ما ورد في الشطر الثاني يدل على المعنى المقصود، إذا كان المستمع فطنا و قادرا على الربط بين حقائق الأمور.

كما ألغز الفكر الشعبي عن نوع من الفاكهة المعروفة لدى العامة و الخاصة، بقولهم:

[1] ـ ينظر: أحمد تيمور زاده، تسهيل المجاز إلى فن المعمى و المجاز، طبعت في سوريا، في شهر رمضان سنة1303هـ برخصة مجلس المعارف، ص119.

– "حاجيتك عْلى (أَخْدَرْ مَلْمْرُوجْ)* و(اَحْمَرْ مَسْرُوجْ) و(اَكْحَلْ مَتُّوتْ الطّايبْ)*** ":**

يحمل هذا اللغز دلالات أكثر غموضا من سابقاتها؛ من حيث إنه يحمل أوصافا لموصوفات عدّة، فالمكنى عنه هنا له علاقة و شبه يربطانه بهذه الأمور؛ فخضرته مأخوذة من خضرة المروج، و حمرته كحمرة السروج ـــ التي غالبا ما يكون لونها حمراء ـــ كما أن فيه من السّواد كلون التّوت عند اكتمال نضجه، فالفكر الشعبي ركب خليطا من الموصوفات ليخفي ضمنها دلالة مقصودة لا تكون فيها الكناية تغطية لعيب من العيوب و غير ذلك من مظاهرها البلاغية؛ إنما لعبت هنا دور التغطية لتكون حافزا لتنمية الذكاء، و تنشيط المخيلة لدى الفرد فتمنحه بذلك القدرة على التّشكيل و التركيب، و تجعله يتساءل و يتتبع الوسائط المتعددة، التي تعتبر دليل المستمع نحو الحل، فيبدأ بالتركيب و الربط التقابلي بين ماهو كائن في الطبيعة، و بين ما يفترض أن يجيب عنه، فيصل بعد تفكير، و ربط للمعطيات إلى أن جواب اللغز هو (البطيخ)؛ لأنه حقيقة، أخضر من الخارج ما يجعله يأخذ لون المروج، و أحمر من الداخل ما يجعله كلون السّروج، و بذوره سوداء عند تمام نضجه، كسواد لون التوت، وهذا ما يجعلنا ندرك القيمة الفنية لتركيب اللغز الشعبي؛ فمع أنه نابع من فكر شعبي بسيط، إلا أنه يكشف عن قيمة إبداعية تضافرت فيها دقة الوصف، و التشبيه،

---

*_ معناها لونه أخضر من لون المروج، و العامة تنطق الضاد دالا في(أخضر)، و لم يستعمل هذا اللفظ للدلالة على اللون المعروف فقط؛ إنما استعمل للدلالة على التفضيل و المبالغة؛ و الأصل أن لا يقال أخضر من، و لكن يقال أكثر خضرة.

**_ اَحمَرْ هو اللون المعرف، و السّروج معروفة و هي ما يوضع على ظهر الدابة لتسهيل ركوبها و امتطائها دون عناء، وربّما ليس المقصود منها لون السّروج فقط، بل قد يحتمل أن تكون لون الأحصنة التي تميل للحمرة أيضا.

***_ اَكْحَلْ هو اللون الأسود ، أما التُّوت الطايب؛ فهو التّوت الذي اسودّ و اكتمل نضجه

ولعبت فيها الكناية دور الدافع على الذكاء و التفكير، وورد ذكر هذه الفاكهة في لغز فصيح مثّله قول أحدهم (من الوافر):

وَجامِعةٍ لأصنافِ المعاني صَلُحْنَ لِوَقْتِ إكْثَارٍ و قِلّهْ

فمنْها مَا تُشَبِّهُهُ بُدُورًا فَإنْ قَطَّعْتَها رَجَعَتْ أَهِلّهْ. [1]

لم يركز الملغز هنا على اللون، إنما ركز على شكلها الخارجي الذي يشبه البدر عند اكتماله، لكن عند تقطيعه يصبح شبيها بالأهلّة و هذا مطابق لما يحصل لهذه الفاكهة حقيقة؛ لأنها تكون دائرية الشكل دون تقطيع، هلالية الشكل عند التقطيع و هنا تكمن المفارقة في دقّة الوصف؛ فمن يفهم ما يرمي إليه المُلغز، و يربط بين ما ورد من معلومات مع ما يحمل هذه الأوصاف في الواقع حتما سيصل لمعرفة المكنى عنه الذي يختبئ خلف هذه الكلمات، و هو البطّيخ.

بنيت الألغاز على نوع من التقابل و التضاد، و التتابع فجعلت كل هذه الأوصاف دليلا على معنى اللغز و يتضح ذلك من خلال قولهم:

-"حَاجيتك عْلى زُوزْ مَتْقابْلِينْ، وْ زُوزْ مَتْضَادِّينْ، وْ زُوزْ مَتَّابْعِينْ":

يحمل كل جزء من هذا اللغز كناية عن لفظين، فالمتقابلين السماء و الأرض، و المتضادّين الخير و الشّر، و المتتابعين الليل و النهار، و هو الحل، و بالعودة إلى الواقع نجد بأن التقابل واقع حقّا بين السماء و الأرض، كما جمع التضادّ بين الخير و الشّر، فهما لا يلتقيان فالخير ضدّ الشّر في كلّ شيء؛ لأن الخير طريقه الحقّ، والشّر طريقه الباطل، فكيف يلتقيان؟، كما أن التّتابع ميزة تجمع بين الليل و النهار فلا يسبق الليل النهار و لا يتقدّمه إنما هما في تتابع و تلك سنة الله في خلقه

[1] ـ عبد الحي كمال، الأحاجي و الألغاز الأدبية، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، السعودية، ط2، 1401هـ، ص235.

منذ الأزل؛ لذلك فتركيبة هذا اللغز جعلته نوعا من البحث في جوهر الأمور التي تجمعها علاقات حتميّة جبلت عليها الطبيعة، و عرفها الإنسان فأصبحت من بديهيّات الحياة لديه، و على المستمع أن يجمع بين هذه المعطيات و يفرّقها عن كثير من الأشياء التي تحمل مثل هذه الصفات كتقابل السقف البيت بأسفله، أو تقابل الباب مع الأخرى، و تضاد الأسود مع الأبيض، و اليمين مع اليسار، أو تتابع أمواج البحر، أو الأفراح و الأقراح في هذه الحياة، و غيرها من الأمور،؛ فيكون السياق و الذّكاء الفرديّ الدليل للتفريق بين هذه الأمور و الوصول إلى الدلالة المقصودة التي تحمل أكبر ما يمكنه أن يتصف بمثل هذه الصفات في هذا الكون، و التي تعد مظاهر لانسجامه، و هي تقابل السماء و الأرض فليس من المعقول أن تكون السماء بجانب الأرض أو تحتها؛ إنما ما يميّزهما هو التقابل ، و الخير و الشر وهما من أهم ما يميز جانب الإنسان حتى يحكم عليه غيره بالصلاح أو الفساد، و الليل و النهار اللذين فيهما رزق الناس و راحتهم.

كما وردت ألغاز عن شيء لا يكاد يخلو منه بيت في العالم تقريبا، و هو البيض، ومما جاء فيه قولهم:

-" حاجيتكْ عْلى لْفَضَّه رَاكْبَه عَ الذّهَبْ":

يتضمّن هذا اللغز كناية عن البيضة؛ و لكن المستمع له لأول وهلة لا يتبادر إليه الجواب مباشرة؛ كونه يتميّز بنوع من الغموض يحجب الدلالة المطلوبة ـــ و هو أهم عنصر يميز الألغازـــ ، فالوصف هنا مرتكز على مادتين تعتبران من أثمن المعادن، و المفهوم من البنية السطحية لهذا اللغز أنه يتحدث عن نوع من الجواهر المصنوعة من ذهب مغلف بطبقة من الفضّة(كخاتم أو قلادة...)، لكن المطلوب من اللغز هو مخلوق، و ليس شيئا مصنوعا؛ لذلك على المستمع أن يكون داهية مفكرا، خبيرا بمسالك الألغاز،عارفا بكيفية الوصول بالوصف إلى الموصوف؛ فيبدأ بذلك البحث و

التركيب و المقارنة بين ما ذكر في اللغز من معطيات، و بين ما يماثلها في الواقع ليصل أخيرا إلى الحل، و هو البيضة؛ و إذا تأملنا الإجابة جيّدا نجد بأن هذه الوسائط الوصفية المتعددة تنطبق تماما على الموصوف الذي يشكّل قضية اللغز المكنّى عنها، فالبيضة في الحقيقة تتكون من عنصرين هما: المح، ولونه أصفر، و يغلفه **الأح** الذي لونه أبيض، و هنا تكمن المعادلة، فلون **المح** شبيه بلون الذّهب، أما **الأح** فبلون الفضة، و **الأح** يغلف **المح**، حتّى كأنه ـــ كما صوره العامة ـــ يركبه ، وهذه دقة في التصوير و إجادة في الوصف نابعة من فكر ملمّ بطبيعة الأمور، و مختبرٍ للحياة، و قد جاء الفصحاء بلغز عن البيضة مضمونه ما قاله **الشّاعر(من الطويل)**:

أَلاَ خَبِّرُونِي أَيَّ شَيءٍ رأَيْتُم من الطَّيْرِ فِي أَرْضِ الأعاجِمِ و العَرَبِ

وَلَيْسَ لهُ لحمٌ وَليسَ لهَ دمَ و ليسَ لهَ عَظْمٌ و ليسَ لَه عَصَب

وَ يُؤكلُ أَحْيَانًا طَبيخًا و تارةً قَلِيًّا و مشْوِيًّا إذا دُسَّ في اللَّهَبْ. [1]

ما نلحظه بخصوص هذه الأبيات أنها دقيقة التصوير؛ لهذا المخلوق، الذي لا يجهل فوائده أحد، وقد أجاد الشاعر الملغز في هذه الأبيات بجعل الأوصاف متوالية يعضد بعضها بعضا؛ من حيث إنها تعمل على مساعدة المتلقي للوصول إلى الموصوف و كشف اللغز الذي يتضمّن مكنى عنه يتمثل في البيضة؛ فهي حقا من الطير، كما تتواجد لدى العرب، و العجم، و هي تخلو من الدم و اللحم و العظم و العصب، كما أنها تطهى بطرق مختلفة، و تؤكل بحسب الأذواق، و هذا ما يميّزها و يجعل من هذا اللغز ممثلا لها و لأوصافها و مميّزاتها.

[1] ـ تسهيل المجاز إلى فن المعمى و الألغاز، مص.س، ص142.

ومن الألغاز المستحدثة التي تذكر أحد أهم المخترعات التي أفادت الإنسان كثيرا، ما جاء في قولهم:

-" قَدْ الْفَارْ وَ تْضَوِّي الدَّارْ":

أول ما يميز هذا اللغز في بنيته السّطحية أنّه يركّز على حجم المكنى عنه، و يجعله بحجم أحد الكائنات الحيّة الضّئيلة الحجم، و هو الفأر، و لأنّ قيمة هذا الشّيء تكمن في الإضاءة؛ فإنّ هذا يجعله دليلا أمام المستمع ليبحث عما يتطابق مع هذه الأوصاف من خلال تركيزه على ما يستخدم لهذه الفائدة، وربما يتبادر إلى ذهنه بأنّ هذا الشيء هو" الشمعة " مثلا؛ لأنها تستعمل في الإضاءة أيضا، كما أنّ حجمها صغير ـــ في أغلب الأحيان ـــ لكنه إذا أمعن النظر فإنه يتوصل إلى أنّ الشمعة على الرّغم من أنها أداة للإنارة إلاّ أن قدرتها على الإضاءة محدودة بالمكان الذي توضع فيه، و ليس لها القدرة على إضاءة " الدار"، الأمر الذي يحيل الباحث في سرّ هذا اللغز إلى أنّ حلّه عبارة عن أداة أكثر طاقة من الشمعة و غيرها، إنّه " المصباح"، فهو بحجم صغير غير أنّ له إمكانية الإضاءة القويّة لمساحات كبيرة وهذا ما لا يجهله أحد.

نجد بأن هذا اللغز عبر بدقّة عن أحد مخترعات العصر الحديث؛ حيث إنه استعان بموجودات في الطبيعة، فأومأ بها إليه و جعلها دليلا عليه، الأمر الذي يجعلنا ندرك بأن العامة قد ورثت تقنيات لغوية استعملها فصحاء العرب، و التي تعدّ أيضا من أهم سمات اللغة العربية من حيث طبيعتها المرنة التي تمنحها القدرة على تسمية المخترعات، ليس هذا فقط و إنما تمنحها القدرة على التركيب، و القولبة لمثل هذه الأشياء في أشكال فنية تجسد فيها الألغاز أهم ركن، لما تتطلبه من قدرة على الوصف و حشد لقوة الخيال و استعمالٍ للبيان.

ومن أهم الظواهر الطبيعية التي ألهمت الأدباء و الشعراء على مرّ الأزمنة المتعاقبة، السماء المتلألئة بالنّجوم ليلا، وكما عبر عنها الفصحاء من العرب، لم يخفى ذلك على الفكر الشعبي الذّي أجاد وصفها، و يتجسّد ذلك من خلال قولهم:

-" حاجيتكْ عْلى حَايَكْنَا* مَرْقُومْ (مَنَّه لَبْلادْ)*** الرُّومْ":**

ركّز المُلغِزُ في هذه الأحجية على ذكر ما يمتاز به المكنى عنه من صفات خاصّة؛ أنه ممتدّ واسع،إذ كنى عن هذا المعنى بـــ (منه لبلاد الرّوم)؛ أي أنّ اللفظ المقصود يمتد عبر مساحات واسعة قاسها الفكر الشعبي ببعد بلاد الرّوم(الأعاجم)، و من أهم مميزاته ـــ أيضا ـــ أنه(مرقوم)؛ أي به نقط كثيرة؛ فهو كالزّرابي المزيّنة بالنقط، و الممتدة لمسافات بعيدة، و إذا ربط المستمع دلالات هذه الأوصاف سيصل إلى الحلّ المطلوب، و هو السماء المزينة بالنّجوم ليلا؛ لأنّ السماء تتصف بالاتساع و الامتداد، ما جعل المخيلة الشعبية تشبهها بـــ (الحايك) المزين بنقط، و هذه النقط في الحقيقة ماهي إلا النجوم التي تزينّ السماء ليلا، إذ إنها من بعدها الكبير عن الأرض تتراءى لنا و كأنها نقط تزين السماء، ومن هنا فقد أصاب المبدع لهذا اللغز في الوصف الدّقيق للسماء ليلا من خلال تشبيهه لها بنوع من المفروشات التي اعتاد الملغز و المستمع رؤيتها في منازلهم. و هنا نلمح تأثير العادات و التقاليد في لغة الإنسان الإبداعية، التي ساعدته على نسج مثل

*ـ الحايك: نوع من الزرابي التقليدية الكثيرة النقوش و الزخارف و الألوان كانت تحيكه النساء، وأُهملت صناعته في وقتنا، و أصبح من التراث، و تسميته مأخوذة من الأصل الفصيح للفعل حاك ؛ يقال: حاك الثوب حوْكا و حِياكا: نسجَهُ فهو حائكٌ.

**ـ ينطق العامة(القاف) كالجيم القاهرية، ومن بين معاني الرّقْمُ في الأصل إعجام الكتاب و تبيينه، و الإعجام النقط، و هذا ما يقصده العامة هنا.

***ـ هي جملة فصيحة طرأ عليها الحذف لدى العامة و المقصود بها قول القائل:" من هنا أو (من هذا المكان)إلى بلاد الرّوم".

هذه الأفكار و الإتيان بمثل هذه الفنون القولية، التي لعبت فيها اللغة الدور الهام في التشكيل اللغوي.

كما ورد وصف السماء ليلا في **قوله تعالى:﴿ و لقدْ زَيّنَّا السّماء الدُّنيا بِمصابيح و جعَلْناهاَ رُجُومًا للشَّياطين وَ أعتدنا لهم عذاب السّعير﴾[الملك ــ 5ــ]**، و المصابيح هي السّرُجْ[1]؛ أي النجوم التي وصفها الله تعالى بأنها زينة للسماء ــ بالإضافة إلى أنها رجوم للشياطين ــ توافق وصف العامة للسماء بأنها نقط مزيِّنة للسماء، كالّزرابي المزينة بالنقط و غيرها.، كما أتى الفصحاء بلغز عن السّماء في **قولهم(من الطويل)**:

وَحَسْنَاءَ خَرْسَاءَ لاَ تَنْطِقُ يَرُوقُكَ مَلْبَسُها الأزْرَقُ

وأَحْسَنُ منْ كُلِّ مُسْتَحْسَنٍ عُيُونٌ لَها بالدُّجى تَبْرُقُ. [2]

فالحسناء الخرساء، السماء، و ما أكد ذلك ما أورده الشاعر في ذكر أوصافها، فلها لباس أزرق، وهذا لونها في النهار، كما أنّ أجمل ما فيها أن لها عيونا تبرق بالدّجى، و هي كناية عن النجوم للمعانها و إضاءتها بالليل؛ فأهم ما ألفه العرب في و صفها هو النجوم التي جعلت ميزت لجمالها؛ فكانت بمثابة المفتاح لحلّ هذه الألغاز، و جعلت بذلك دليلا على السماء في وقت معين و هو الليل.

كما أوردت العامة ألغازا عن كائنات حيّة تلمّست أوصافها من البيئة المحيطة به، وممّا عايشته من تجارب في الحياة، ومن ذلك قولهم:

[1]_ الكشاف، مص.س، ج6، ص171.

[2]_ تسهيل المجاز إلى فن المعمّى و الألغاز، مص.س، ص64.

-" حَاجيتك عْلى عَبْد الصّْمَدْ قَال أحْزُوني* بْعِيني شُفْتْ الرُّوحْ بْلا عْظَمْ وْاِذ كْذَبْتْ أُقْتْلُونِي":

يتكون هذا اللغز من إشارات عديدة تدلّ على الحل، أولها لفظ(الرُّوح) التي توحي لمن وجه له اللغز بأن المكنى عنه ليس جمادا، أو مصنوعا؛ إنما هو من مخلوقات الله الحيّة، و ثاني دليل هو قوله (بلا عظم)؛ أي أن هذا الكائن ليس من الفقاريّات ذات الهياكل العظمية، كالإنسان و ما ماثله؛ إنما هو رخوٌ بلا عظم، ما يجعل الباحث يصب تركيزه على الكائنات التي لا تملك عظاما، و بالنّظر و التمحيص الجيّد و المقارنة مع البيئة المحيطة و ما عايشه الباحث عن الجواب، يتوصّل إلى أن هذا الموصوف هو(العَلَقَة)** ، ذلك الكائن المجهريّ الذي يتغذى على الدّم؛ إذ يكون هذا الأخير دقيقا متناهيا في الصغر، و ما إن يمتصّ دم أحد الكائنات حتّى يتضاعف حجمه، فهو شبيه بكيس فارغ إذا ملأته يأخذ حجما أكبر، و يكشف هذا اللغز عن القيمة الوصفية للخيال الشعبي الذي يركب دلالات لتكون إشارة إلى غاية يطلبها من خلال الألغاز، كما نسب هذا اللغز إلى شخصية (عبد الصمد) التي كثيرا ما يجعلها العامة ترجمانا لأفكارهم، ويرددون على لسانها الكثير

---

*_ أحزوني: تستعمل للندبة فكأنهم يقولون ياحزني ، و قد طرأ عليها بعض الحذف، و التغيير في العامية.

**_ ربما يعود اهتمام العامة بمثل هذا الكائن الصغير من جهتين، الأولى: أنه خطير بالنّسبة للإنسان و ما يربيه من مواشي؛ لأنه يؤذيها خاصة إذا و قع في المعدة، أما الثانية: فإيجابية لأن هذه الكائنات تستخدم كعلاج ـــ في الطّب الشعبي بالمنطقة ـــ لإزالة الأمراض من طريق امتصاصها للدماء المحتقنة.

من الألغاز، و كأنها ضميرهم الذي يعبر عن الذاكرة الشعبية الجماعية.

و مما استجدّته العامة من أوصاف، ذكرهم لكائن آخر صغير الحجم لا تكاد تخلو منه بيئة من البيئات الرطبة، و هو الحلزون الذي خصّوه بلغز من خلال قولهم:

– " حَاجِيتَكْ عْلى قَدِّيدَه هارْبَة بَلَّعْظَمْ":

هي نوع من الكنايات البسيطة التي لا يطيل الباحث عن الحل التفكير فيها؛ لأنها تومئ مباشرة إلى الجواب؛ فلوصف هنا يحيل إلى أن هذا الكائن حيّ؛ لأنه يهرب حاملا عظما، وهذا العظم ليس للأكل كما تفعل الكلاب عادة التي تأكل العظام و تدفنها هربا بها ممن قد يفتكّها منها؛ إنّما هو جزء لا يتجزأ من هذا المخلوق، و بحكم ما شاهدناه جميعا و ما نعلمه عن هذا الكائن أنه رخويّ يحمل قوقعة لحماية جسده، وبالمقارنة مع مكونات جسمه في الواقع فإن ما ورد ذكره من ملامح يشبه ما عبّر عنه بـــ (العظم) و هو كناية عن صدفته التي تمثل بيته، كما أن تركيبتها تشبه العظم في صلابتها، ومن هنا نستخلص بأن هذا اللغز ـــ كغيره ـــ مبنيّ على الخبرة، و قوّة الملاحظة التي تعزز بنية الخيال على التركيب و التشكيل و الربط بين أشياء موجودة في الواقع مع موصوفات تنطبق عليها.

كما ألغزت العامة عن شيء مجمل ما يوصف به أنه مضر بصحة الإنسان، ومسبب لأمراض خبيثة و قاتلة، و هو الدّخان، إذ كنّت العامة عن السيجارة التي توضع بها هذه المادة بقولهم:

– "حَاجيتك عْلى لْمَيَّتْ مَاتْ وْ كَفَّنَّهْ و النَّارْ شَاعْلَه فِيه زُوزْ حَاكْمِينُه وَ ثْلاثَه* شَاهْدِينْ عْلِيهْ":

تتطلب معرفة الحلّ في هذا اللغز مهارة عالية في التحليل؛ لأنه مركب من أربعة أجزاء تشكّل معطيات تصف حالة المكنى عنه، ولا توجد طريقة للحل إلا من طريق التحليل ثمّ التركيب؛ فالذي يسمع اللغز لأول مرّة يضن بأنّه هناك شخصا توفي وهناك من يقوم بمراسم دفنه و تأبينه، لكنه يتساءل في نفس الوقت عن سبب اشتعال النّار في هذا الميّت؟، وهنا تظهر أولى الإشارات الدالة على الجواب، و يبدأ في عملية التأويل و الربط بين ماهو موجود في الواقع، و بين هذه الأوصاف، و عندئذ يصل إلى أنّ الميّت الذي مات ماهو إلا (التّبغ) الذي يشكل مادة التدخين الأساسية التي لا تستعمل إلا بعد نضجها في الحقول التي تغرس بها، و يتم تجفيفها وذلك هو الموت المذكور في اللغز؛ أي أنها يجب أن تجف قبل استخدامها، و الكفن هو ما يلف به التبغ من ورق ـــ خاص بهذه المادة ـــ قبل استعمالها ليضغط و يشكل ما يعرف بالسيجارة، ثم يتم إشعاله بغرض استهلاكه؛ لأنه إذا لم يشتعل لا يؤدي الغرض المطلوب منه للتدخين، و (زوز حاكمينو و تلاته* شاهدين عليه)، هي أصابع اليد، فالسيجارة تمسك بين إصبعين من اليد، أما الثلاثة أصابع الأخرى فلا تشترك في إمساكها ولذلك جعلت شهودا عليها؛ فكأنها تشهد على احتراق السيجارة كما يشهد الناس على أمور الدفن للأموات. وهنا تكن قوة الوصف، و البيان في لغة العرب، التي لطالما أجاد أهلها و أصابوا ما يرمون إليه من مدلول.

*ـ تلاتة هي نفسها العدد ثلاثة في الفصحى، و لكن العامة بالمنطقة تنطقها بالتّاء بدل الثاء.

ومن بين كائنات الطبيعة التي تشكل أكبر التجمعات في الحياة، و لا يكاد يخلو منها مكان في العالم، كما لا يجهلها أحد من البشر: النمل؛ إذ خصها الفكر الشعبي بلغز مبنيّ على ما جربه من الطبيعة، في قولهم:

-" حاجيتك عْلى سَرْسُوطْ بْقَرْ حَاكَمْ* لَحْدَرْ مَا عْرفْنَاهْ اَنْثىَ وَلاَّ ذْكَرْ":**

تقصد العامة بلفظ(سرسوط) السّطر، و (سَطَر) في اللغة؛ تدل على اصطفاف الشّيء

كالكتاب و الشّجر، وكلّ شيء اصْطَفّ [1]، وهذا ما يجعل الباحث يتساءل، لماذا هذا الاصطفاف، و ماهي هذه الكائنات التي تمشي بهذا النظام؛ و لماذا جاءت في صورة البقر ـــ مع أن المعروف عن الأبقار أنها ليست نظامية كما أن التفريق بين الذكر و الأنثى فيها سهل ـــ ، وهنا يبدأ الخيال بالعمل من خلال تحليل المعطيات الوصفية لهذا اللغز و مقارنتها مع ما يتوافق معها في الطبيعة، ليصل في الأخير إلى أن المكنى عنه هنا هو النمل؛ لأن حقيقته في الواقع تنطبق مع ما جاء في اللغز؛ فهو كائن نظاميّ، المعروف عنه أن بنيته كقاعدة عسكرية ينصاع كل فرد فيها للأوامر العليا و يخدم كل واحد فيها الجماعة، ومن هنا جاء معنى (سرسوط) الذي ـــ ربما أخذ معناه ما جاء من دلالة الكلمة الفصيحة ـــ التي تعني(منْع الخروج عن الصّف)، أما الدلالة التي يفيدها معنى البقر، فليست ضخامة الحجم؛ إنما حملت دلالة الكثرة في العدد؛ لأن البقر غالبا ما تكون أعداده كبيرة، كما أن الوصف الأخير ميزة في النّمل؛ إذ يصعب التفريق بين الذكر و الأنثى في المجموعة؛

*ـ حاكم: من حَكَمْتُ أَحْكَمْتُ و حَكَّمْتُ؛ بمعنى: منعت ورددتُ، ومن هنا قيل للحاكم بين النّاس حاكم؛ لأنه يمنع الظالم من المظلوم، أما معناه في العامية فـــ (مشى أو سار في طريق معين).

**ـ لَحدر من الحَدْرُ وهو الحطُّ من علوّ إلى سُفل.

[1] ـ ينظر: أبو الحسين الرّازي، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروتـــ لبنان، ط1، 1420هـــ ـــ 1999م، مج1، ص665.

حيث إنها تحمل نفس الشكل و نفس اللون و ما إلى ذلك ـــ وربما يصعب تفريقها حتى من قبل الخبراء أيضا ـــ حمل هذا اللغز أوصافا مستحدثة للنمل استوحاها الفكر الشعبي من البيئة المحيطة به؛ فابتدع كنايات دقيقة له؛ بحيث تطابق ما جاءت به المخيلة الشعبية مع ما يحمله هذا الكائن من ميزات في حقيقته من نظام و تشابه يصعب تفريقه، الأمر الذي يجعلنا ندرك قيمة هذا الموروث اللغوي الذي يضرب بجذوره في عمق الفصاحة، و يستند لبلاغتها، و سحر بيانها للتعبير عما يختبره من مواقف في الواقع و الحياة.

وننتقل إلى لغز آخر عبّر عن موصوف يشتمل على صفات بعينها وهو(الميّت)، و يتجسد ذلك

من خلال قولهم:

-" ثْوَضَّى وْما صَلّى لْبَسْ وْ ما خَلَّى رَاحْ و ما وَلّى":

المفهوم من دلالة البنية السطحية لهذا اللغز أنه يتحدّث عن شخص مسافر اضطرته العجلة لعدم الصلاة مع أنه كان قد توضأ، كما أنه أخذ معه كلّ ثيابه، وذهب من غير عودة لوطنه و أحبابه، ما يصيب أهله بالحزن لفراقه و انزعاجهم، و لكن المتأمل للدلالة العميقة يتوصّل لمعنى حقيقي للذهاب بلا عودة، و هو الموت، فهو الذي يخطف الأحياء و يأخذهم من غير رجعة، ومن هنا يتضح قصد الملغز من قوله(توضى و ما صلى) التي تحيل إلى غُسل الميت قبل دفنه، و الغسل هو ما يعبر عنه في ديننا الإسلاميّ بـــ (الوضوء الأكبر)، و قوله (لبس و ما خلى) كناية عن (الكفن) الذي يلبسونه للميت، فهو له فقط، و لا يمكنه تركه و الذهاب من دونه، أما (راح و ماولّى) فهو الموت؛ لأنه ـــ كما سبق الذكر ـــ ذهاب من دون عودة، و من ثمّة يتوصل الباحث في كنه

اللغز إلى أن هذه الأوصاف تنطبق على موصوف بعينه، و هو الميت، من خلال الوسائط المتعددة التي تحمل إشارات و تلميحات تساعد من يفهمها للوصول إلى الحل.

ومن بين الألغاز الشعبية ـــ أيضا ـــ التي تحمل طابع البيان و دقة التصوير قولهم في(الطّريق):

-" **طْوِيلْ طْوِيلْ وْما يَلْحَقشْ* دْفارْ** الدّابّه***":

أول ما يميّز هذا اللغز هو تكرار كلمة(طويل)؛ فهو ليس مجرد تكرار محض لا غاية منه؛ إنما هو تكرار مقصود يصبّ في مضمون الكناية، و يخفي ضمن طياته دلالة تشكلّ إحدى طرق حلّ اللغز؛ فهذا الموصوف طويل لكنه مع طوله لا يصل إلى أدنى الأشياء من الأرض و هو (الذّيل)؛ لأن ذيل الكائن قريب من الأرض لدرجة أنه قد يلامسها أحيانا، ومن هنا تبدأ الصورة في الوضوح شيئا فشيئا، ليفهم الباحث عن المعنى الدفين تحت هذه المعطيات، ويصل إلى أن المقصود من تكرار صفة الطول هنا هو إرادة معنى الطول الممتد إلى مسافات بعيدة قصد المبالغة و التضخيم هذا من جهة و من جهة أخرى يجد بأن هذا الطول مع عظمه فقدرته لا تصل به إلى حدّ الوصول إلى ذيل الحيوان، ليعلم بأن هذا الطول إذا كان لا يفيد في المستويات العمودية فإن قيمة طوله تكمن ـــ حتما ـــ في المستويات الأفقية الممتدة بعيدة، ومن هنا يعلم المنقب عن الحلّ بأن هذه الأوصاف تنطبق على موصوف موجود في الواقع وهو(الطريق)، الذي على الرّغم من طوله إلا أن ارتفاعه محدود. و هذا ما يجعلنا ننظر نظرة تعجب و إعجاب ـــ في نفس الوقت ـــ لدقة التصوير و التشكيل لهذه التركيبة اللغوية النابعة ـــ في معظمها ـــ من فكر شعبيّ بسيط، و لكن

*_ معناه لم يلحق، ولكن العامة تضيف حرف الشين في أواخر الأفعال المجزومة و المنصوبة؛ فيقال: ماناكلش، ما نشربش...؛ أي لن آكل، و لن أشرب، أو ماكتبتش؛ أي لم أكتب، و غيرها، و الدلالة التي تقصدها العامة بهذا اللفظ: لم يصل.

**_ دفار في العامية تعني الذّيل.

***_ الدّابه: هي ما يدب على الأرض من كائنات حية، لكنّ العامة حصرت معناها للدلالة على (الحمار).

هذه البساطة تحمل في طيّاتها بذور الخيال الب كما ألغزت العامة عن موصوفات مخلوقة، و أخرى مخترعة، ذكرت وصف شيء مهم لكلّ إنسان شري عندما يتّحد مع اللغة فيعبران بذلك عن عمق التفكير الإنساني في أجمل صوره.

ـــ تقريبا ـــ؛ إذ إنّه يعزز شعور الإنسان بالأمان على ما يملكه، و يصون بيته في حضوره و غيابه، وهو(المفتاح) الذي قالوا فيه:

-" حاجيتكْ عْلىَ طْفُلْ قَلّْ مَنَّكْ يْعَسّْ الدَّارْ خِيرْ مَنَّكْ":

يفهم المستمع لهذا اللغز أول مرة بأن المقصود منه هو أن هناك شخص (ذكر) أقل منه سنّا لكنه مع صغر سنّه يجيد الاعتناء بالبيت من خلال حراسته أحسن منه؛ لكن ما قصده الملغز بهذا القول ليس المفهوم من ظاهر الكلام فقط ـــ مع الإشارة لإمكانية حصوله حقيقة وهي أهم ميزة في الكناية ـــ إنما هناك دلالة أخرى يقصدها مشكل هذا البناء اللغوي، و هي إشارته إلى (المفتاح)، ومن هنا يتضح ما قصده بقوله(قلّ منك) حقيقة؛ إذ إنه لم يقصد صغر العمر؛ إنما أراد صغر الحجم، كما أراد بقوله(يعس الدار خير منّك)؛ الغاية من صنع المفتاح، و هي إقفال الأبواب لحمايتها من كلّ دخيل سواء كان ذلك في حضور صاحب البيت أم في غيابه؛ لذلك فمجمل الوسائط التي نسج وفقها اللغز كانت مؤديّة لصفات تماثل ما يتسم به المفتاح من صغر حجم و عظيم فائدة للإنسان.

أما آخر لغز معنا فعبارة عن تركيبة صعبة من الكلمات لا نكاد نفهم مدلولها في هذا الوقت ـــ على الرّغم من فصاحة جذورها ـــ لكنها عبّرت عن أهم عادات المجتمع الجزائري في أفراحه و هي (حَنّةَ العرِيس) التي ألغزوا مضمونها في قولهم:

-" حَاجيتك عْلى طُفْلَه رْقايْقِيّه خُرْجُوها لْمِيعَادْ مَتْلَذُّوه خُرْجُولْها وَحْده مَرُّقلِيّة * عَرْفَتْ مُولاها بْجْلُوهْ "**

اللغز عبارة عن بناء متماسك من الألفاظ التي تعضد بعضها بعضا لخدمة دلالة واحدة تشكل حلا له؛ إذ إن المقصود من كلمة (طفلة) ليس الفتاة الحقيقية، إنما الغرض منه التأنيث، و هذه

إشارة إلى أن المكنى عنه هنا مؤنث، وهذه الأنثى تتصف بالرّقة، و قد تمّ إخراجها لموعد فرح و الدليل على ذلك قولهم(متلذّوه)؛ أي يشعرهم بلذّة الفرح، وقد تمّ إخراجها من قِبل إحدى النّساء المتواجدات في الحفل(من أهل الدار)، لكنّها عندما عرفت (مولاها)؛ أي صاحب الشأن الذي تخصه دون غيره (بجلوه)، أي آثروه على غيره؛ فقاموا بتعظيمه؛ لذلك فالباحث عن مضمون هذا اللغز يقف من خلال هذه المعطيات التي تشكل طريقا للحلّ على الموصوف المراد هنا، و هو (حنة العريس)؛ فالعريس هو الضّيف العزيز الذي يبجل؛ إذ إنّ من عادات أهل المنطقة ـــ على غرار مناطق كثيرة في الجزائر ـــ أن تخرج والدة العريس أو إحدى نساء البيت بالحناء المخصصة لشخص بعينه و هو العريس لتضعها في يده قبل أي شخص آخر من أصدقائه و أهله، و بذلك يكون قد بُجّل في ليلة زفافه و أكرم، ومن ثمّة فالمضمون الكلي لمجموع هذه الأوصاف أنها كناية عن حنّاء العريس، التي تعبر

عن ثقافة و عادات المجتمع الجزائري و تقاليده التي لاتزال راسخة إلى يومنا.

نخلص في الأخير إلى أن الألغاز ليست مجرد تعبير شعبي بسيط يعبر عن ثقافة الشعب؛ إنما هي عبارة

*ـ الرّقلية هي إحدى نساء الدّار ـــ كما أخبرني الرّاوي ـــ و العامة تقول (يُرْقُل/ تُرقُل) للدلالة عمّن يمشي بتمايل ـــ و عدم توازن في بعض الأحيان ـــ، و ربّما يكون هذا المعنى المقصود في الفصحى ؛ لأن من سمة المرأة أن تتبختر و تتمايل في مشيتها.

**ـ بجلوه: من بَجَّلهُ تَبجِيلا: عَظّمَهُ ـــ في الفصحى ـــ، و لم تتغير دلالتها في العامية

عن موروث لغوي متميّز بسحر البلاغة، و بديع البيان، و بخاصة الكناية.

كما أن أهم ما ميز بنية هذه الألغاز هو تكرار كلمة(حاجيتك) المأخوذة من الأحجية، و التي أدت دور المنبه للمتلقي ليركز مع الملغز، كما عبرت عن أهم ميزة في الألغاز و هي احتواؤها على عنصر التّشويق الذي يميّز الأدب الشعبي في تركيبته:" **إنّ الفكر الشعبي و على الرغم من بساطته لا يخلو من عنصر التّشويق في السّرد و الإلقاء**(...)". [1]

وفيما يلي سنعرض لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة في الخاتمة.

[1] ـ راضية عدّاد، الأدب الشعبي في منطقة أم البواقي(النثر خاصة) جمع و دراسة، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي الجزائري، إشراف محمد العيد تاورتة، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 1426هـ ـ 2005م، ص86.

خاتمة:

خاتمـــة

لقد كان هذا العمل إشارة بسيطة عن أحد أركان البيان العربي الفصيح الممتد إلى يومنا، و المزروع على ألسنتنا؛ إذ إننا نحياه، و نعبر به ـــ سواء كان بوعي منا أو عدمه ـــ و يتجلى ذلك في مظاهر عديدة من كلامنا؛ فكثيرا ما نكني عن أشياء عديدة تربطنا بالحياة دون التصريح بها، و قد سلطنا الضوء من خلال هذا البحث عن مدى أصالة الأسلوب الكنائي في العامية و قد توصلنا إلى عدّة نتائج في هذا الشأن من أهمها:

ـــ إن مدينة قالمة تملك قيمة تاريخية، و طبيعة جغرافية تؤهلها للارتقاء في كل الجوانب؛ لذلك فهي تحتاج إلى دراسات خاصة تهتم بما تملكه من مؤهلات جغرافية.

ـــ إن العاميّة ليست مجرّد صورة مشوّهة عن الفصحى؛ إنما هي أداة تعبير ووصف، و بيان تعبر عن الفكر الشعبي، و إذا استثنينا ما تعانيه من خلو إعراب، وما طرأ عليها من مظاهر الحذف، و القلب... و غيرها فإننا نجد بأنها تراكيب فصيحة في جوهرها لا تبتعد كثيرا عما جاء على لسان فصحاء العرب، ومن ثمّة لا يجب أن ننظر إلى العاميّة نظرة الازدراء، أو نعدّها خطرا كبيرا على الفصحى؛ بل يجب علينا أن نسعى لتصويب تراكيبها و تأصيلها ومعرفة الروابط التي لاتزال تصلنا بلغتنا الفصيحة؛ لأن ذلك قد يقودنا للخروج من أزمة اللحن التي نعيشها.

ـــ إن أهم ما شجع توسع العامية هو خطأ الاكتساب؛ لأن العاميّة أصبحت لغة التعبير عن مقتضيات الحياة و أمورها، وكل ما يعيشه الإنسان من حالات في يومياته بأفراحها و أحزانها، أما الفصحى فانحصرت في المدارس و الجامعات و الخطابات الرسمية؛ لأنها أصبحت تلقن أكاديميّا، و ليس بالفطرة؛ لذلك يجب على كافة المؤسسات التربوية بداية من الأسرة إلى المدارس، و المجتمع أن يحاولوا تصحيح ما تحمله ألسنتهم من لحن، و أن يلقنوها لأبنائهم منذ الصغر لتصبح لغة حياة و ليس حالات خاصة فقط، و تبقى هذه من أكبر طموحات المجتمع العربي التي يرجى حدوثها.

ـــ إنّ الكناية حاضرة على ألسنة العامة بصور مختلفة، كالتراكيب البسيطة، و الأمثال الشعبية و الألغاز؛ التي عالجت قضايا مهمة في حياة الإنسان و مجتمعه، و التي تجلّت صلتها بالكناية الفصيحة من جهات عديدة أهمها:

*ـ إلباسها المعقول ثوب المحسوس ـــ كما في الفصحى ـــ من ذلك ما نجده من كنايات العامّة عن صفات منها الحسنة و الذميمة، ككنايتهم عن الكرم، و عن البخل و النميمة؛ فهي صفات نعقلها، و لكن الكناية جعلتها محسوسة من طريق رسمها في صور حسية موجودة في الواقع ككنايتهم عن البخيل بقولهم(جيبو فيه لعقارب...)، و عن الفتان بـــ (منشار حافي)...

*ـ عدولها عن التصريح بما يعدّ حدودا لدى الإنسان العربي؛ من ذلك الكناية عن الزوجة ب(العايله)، كذلك عدولها عن التصريح بما يعدّ من الطابوهات الاجتماعية كالمخدّرات...

*ـ تشكيلها لنوع من الحماية النفسيّة للإنسان من ذلك الكناية عما يتطير من ذكره، كالأمراض و غيرها.

*ـ تأديتها لدور الناصح و المرشد في الأمثال؛ كونها لخصت خبرات معيشة كانت نتاج علاقة الإنسان مع بيئته، كما أبرزت طابع الثقافة الدينية التي يتحلّى بها المجتمع الجزائري من إيمان بالله و قضائه.

*ـ تنشيطها لخيال الإنسان من خلال الألغاز التي لعب فيها الوصف دورا كبيرا من خلال تكوينه لوسائط دالة كانت بمثابة رأس الخيط لحلّ قضيته، و إيجاد الحلّ الذي يعبر عن المكنى عنه هذا من جهة، و من جهة أخرى شجعت فكر الباحث لحل اللغز على التفكير، و التحليل؛ من خلال البحث في بنية اللغز، ثم تفكيكها، ثمّ تأويلها و ربطها بالواقع من طريق المقارنة ليصل إلى ما تنطبق عليه الأوصاف المذكورة.

*ـ كونها عنوانا للاقتصاد اللغوي؛ إذ اختصرت على الإنسان الجهد من خلال إيجازها لمعان عديدة في لفظ واحد أو تركيب مختصر، و هنا تكمن أهم قيمة للتعبير الكنائي.

ـــ إنّ التغيّر الذي أصاب البنية السطحية ليس تغيّرا جذريّاً؛ لأن معظم أصول الكلمات الفصيحة لم يتغير معناها الأصلي ـــ إلا بعض الكلمات الدخيلة من الألفاظ الأجنبية ـــ؛ كما أن التغير الذي مس هذا الجانب كان بتأثير من عوامل عديدة أهمها الحذف، و النحت، و الإبدال، أما البنية العميقة فمعظم دلالاتها الموضوعة في الأصل لم تتغير، فالكرم لا يزال محمودا، كما لايزال البخل مذموما؛ و لكنّ ما يتحكم في مجرى هذه الدلالات هو السياق الذي عدل بمفهوم بعض الكلمات إلى معان أخرى،كـــ (البقره) التي تدلّ على خصلة محبوبة لدى أجدادنا، واعتبارها عكس ذلك بالنسبة لكثير من أهل هذا الزمان.

وفي الأخير نخلص إلى أن البلاغة العربية لاتزال حاضرة بكلّ أشكالها على لسان العامة، و تضرب بجذورها في عمق الفصاحة، و الدليل على ذلك ما نتداوله على ألسنتنا من كنايات و تشبيهات و غيرها، وهذا ما يحيلنا إلى أن هذه ليست مجرد صدفة؛ إنما هي امتداد لما توارثناه عن أجدادنا من فصيح القول، و التي تشكّلت على ألسنتنا في شكل عادات لغوية تترجم خلفيتنا الدينية و أفكارنا و علاقتنا بالطبيعة و الحياة بكلّ صورها؛ فالكناية كما قال **لايكوف و جونسن:" التصورات الكنائية، شأنها شأن الاستعارات، لا تبين لغتنا فحسب، بل أيضا أفكارنا، و مواقفنا و أنشطتنا، و التصورات الكنائية** (...)، **قائمة على تجربتنا،** (...)، **إن الكنايات الرّمزية التي تنشأ داخل تجربتنا الفيزيائية تقدم وسائل جوهريّة تتيح فهم التصوّرات الدينية و الثقافية."**.[1]

وقبل الختام نشير إلى أن البلاغة العربية لاتزال حاضرة بقوة على ألسنتنا و تتحكم بحياتنا ، و أن هذا الموضوع مجرّد عينة لأحد أشكالها و هو الكناية، لذلك نرجو أن تفتح هذه المحاولة البسيطة باب البحث من خلال الجمع و التأصيل للمظاهر اللغوية الفنية المتداولة على اللسان العامي، بهدف خدمة اللغة العربية و الخروج بها من أزمة اللحن.

[1]ـ جورج لايكوف و مارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاءـــ المغرب، ط1، 1996، ص57.

ملاحق:

01: ملحق مادة الدراسة

02- ملحق الصور

01ـــــــ ملحق مادة الدراسة

أ ــ الكناية في التراكيب البسيطة:

1 ــ يَدُّه مَاشْ تاَعُه

2 ــ يَدُّه خَاطْيَتُّه

3 ــ الدَّارْ لِيكَمْ وَ العَتْبَة لِينَا

4 ــ فْلاَنْ حَطْنَا عْلَى رَاصُه (رأسه)

5 ــ مَا يَحْكَمْ حَتَّى عْلَى وَاحَدْ.

6 ــ جِيبُه مَخْرُوبْ

7 ــ فْلاَنْ يَدُه كْبيرَة.

8ــ جِيبُه فِيهْ لَعْقَارَبْ (تنطق القاف في هذه الكلمة كالجيم القاهرية)

9ــ اُنْفْضُه مَا يْطِيحَشْ لُغْبَارْ

10ــ اَضْرْبُه بْقَرْمَة مَا يْطِيحَشْ الدُّورُ / لَفْرَنْكْ

11ــ اَزَّادْ فِي عَامْ الشَّرْ

12 ــ سْقُمْ يَرْهَجْ

13ــ قَرنِيطْ

14ــ مَسْمَارْ مْعَوَّجْ

15ــ قَدِّيدَة

16ــ يَاكُلْ فِي لْحَمْ خُوهْ

17ــ مَنْشارْ حَافِ (ي)

18ــ مْقَصٌّ ماضِ (ي)

19ــ يْقَطْعُ (و)/يْمَنْشْرُ (و) فِي بَعْضاهُم

20ــ شَعَّالْ النِّيرَانْ

21ــ يْصُبْ لِيصَانَصْ عَ لنَّارْ (على النار)

22ــ يْصُبْ لْمَا فَزِّيتْ (في الزّيت)

23ــ يَا وَحْدْ لَفْتِيلَه (ة)

24ــ يَزْرَعْ السَّمْ

25ــ فَرَّاقْ لَمْجَامَعْ

26ــ لْوَرْدَه (الوردةُ)

27ــ اَنَّوَّارَه (النوارة/ الزّهرة)

28ــ لَفْرَسْ (الفرَرَسُ)

29ــ لْبَقْرَه (البقرةُ)

30ــ لْعَايْلَه (العائلة)

31ــ وَزِيرً اَدَّاخِلِيَّه (ة)

32ــ فْلاَنْ رْجَلْ فَدَّنْيَا (في الدّنيا) وَرْجَلْ فَلَقْبَرْ

34ــ عَادْ يْخَرَّفْ/ يْهَتْوَرْ

35ــ رَاصُه بْيَاضْ (رأسُهُ)

36ــ حْكَمْ فِيهْ اَثَّلْجْ

37 ــ فْلانْ اللهْ وَكْبَرْ

38 ــ اَدَّايَمْ (الدّائم) رَبِّي

39 ــ حَاجَتْ اللّهْ قْضاهْ اللهْ

40 ــ تْعيشْ اَنْتْ

41 ــ لْمَرْضْ لَعْدُوّْ/ لْخامَجْ/ لخَبِيثْ

42 ــ اَدّْوَ(الدّواء)/لْغَرْسْ/لْفارِينه/ اَشّيكوُلا...

43ــ هَذُوكَ/ لُخْرِينْ/

44 ــ اَلّلي يُضْرْبُ عَ لْمَا (على الماء)

45 ــ مّالِينْ الَدَّارْ

ب ــ الكناية في المثل الشعبي:

1 ــ لْسَانَكْ حْصَانَكْ اِذَ صُنْتِيهْ صَانَكْ واِذَ خُنْتِيهْ خَانَكْ

2 ــ الّلِّي قُرْصُه لَحْنَشْ يْخَافْ مَلَّحْبَلْ

3 ــ خفّفْ رَجْلِيكْ عْلى دَارْ بُوكْ لَيْمَلّوك

4 ــ كُونْ ذِيبْ لَتَاكْلُكْ اَذْيَابَه

5 ــ خُذْ رَايْ اللِّي يْبَكِّيكْ ما تَاخُدش راي اللِّي يضَحْكَكْ أَو يَضْحَكْ عْلِيكْ

6 ــ كَثْرَةْ الصّْحَابْ ا تَّلّفْ خْيَارْهَمْ

7 ــ الشّْغُلْ لَّمْلِيحْ يْطَوَّلْ

8 ــ تَزْرَعْ الشُّوكْ تَحْصَدْ الشُّوكْ

9 ــ دِيرْ الْخِيرْ يْدُورْ عْلِيكْ

10 ــ وْجَهْ لَخْرُوفْ معَرُوفْ

11 ــ يَا لَمْبَيَّضْ مَلْبَرَّ وَاشْ احْوالَكْ مَنْ دَاخَلْ

12 ــ إِذَ عَجْبَكْ نَوَّارْ الدَّفْلَه فَلْوَادْ مْدَايرْ الظْلاَيَلْ وْإِذَ عَجْبَكْ زِينْ الطُّفْلَه حتّى تشوفْ لَفْعايَلْ

13 ــ الصّْوارَدْ يْدِيرُو الطّْريقْ فلَّبْحَرْ

14 ــ مَا يَبْقَ عْلَى دِيدَانُ غِيرْ رَّبِّي سَبْحَانُه

15 ــ لْمَكْتُوبْ مَا مَنُّه مَهْرُوبْ

ج ــ الكناية في اللغز الشعبي:

1 ــ حَاجِيتكْ عْلَى كُونْ مَا هُمَ مَا جِيتَكْ

2 ــ حاجِيتَك عَ الّلِي كِ تَاكُلْ مَا تَشْبَعْ وْ كِ تُشْرُبْ تْمُوتْ

3 ــ حَاجِيتَكْ عْلَى أَخْدَرْ مَلَّمْرُوجْ وَاَحْمَرْ مَالسّْرُوجْ واَكْحَلْ مَ تُّوتْ الطَّايَبْ

4 ــ حَاجِيتَكْ عْلى زُوزْ مَتْقَابْلِينْ وْ زُوزْ مَتْضَادِّينْ و زُوزْ مَتَّابْعِينْ

5 ــ حَاجِيتَكْ عْلَى الفَضَّه رَاكْبه عَ الذْهَبْ

6 ــ حَاجِيتَكْ عْلَى قَدْ لْفارْ وَ تْضَوِّي دَارْ

7 ــ حَاجِيتَكْ عْلى حَايَكْنَا مرْقُومْ منَّا حَتَّى بْلاَدْ الرُّومْ

8 ــ حَاجِيتَكْ عْلى عَبْدْ الصّْمَدْ وْ قالْ أَحْزُوني بْعِينِي شُفْتْ الرُّوحْ بْلا عْظَمْ وْإِدا كْدَبْتْ اُقْتْلُونِي

9 ــ حَاجِيتَكْ عْلى قَدِّيدَة هَارْبَه بَلَّعْظَمْ

10 ــ حَاجِيتَكْ عْلى لْمَيَّتْ مَاتْ وْ كَفَّنَّاهْ و النّار شَاعْله فِيهْ زُوزْ حَاكْمِينُو وَ ثْلاتَه شَاهْدِينْ عْلِيهْ

11 ــ حأجِيتَكْ عْلَى سَرسُوطْ بْقَرْ حَاكَمْ لَحْدَرْ مَاعْرَفْنَاهْ أَنْثَى وَلاَّ ذْكَرْ

12 ــ حَاجِيتَكْ عْلَى اللِّي تْوَضَّى وْمَا صَلَّى لْبَسْ وْمَا خَلَّى رَاحْ وْمَا وَلَّى

13 ــ حَاجِيتَكْ عْلَى طْوِيلْ طْوِيلْ ووْ مَا يَلْ حَقْشْ دْفَارْ الدَّابّة

14 ــ حاجيتكْ عْلى طْفُلْ قَلّْ مَنَّكْ يْعَسْ الدَّارْ خِيرْ مَنَّكْ

15 ــ حاجيتك على طُفلَة رْقَايْقِيّة خَرْجُوهَا لْمِيعَادْ مَتْلَذُّوهْ خَرْجُولْهَا وَحْده مْنَ الرَّقْلِيَّه عَرْفَتْ مُولاها بَجْلُوهْ

02ـــ ملحق الصور

خريطة الجزائر

ولاية قالمة

- مخطـــط ولايـــة "قالمـــة" -

مكتبـــة الجيـــل - نورالدين -

حمام الشلالة دائرة حمام دباغ ولاية قالمة

المسرح الروماني

وسط مدينة قالمة

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع

الروّاة:

1ـــ بلحواس حسن، 67سنة

2ـ بلحواس شافية، 24سنة.

3ـ بلحواس فتيحة، 48سنة.

4ـ بلحواس مسعودة، 78سنة.

5ـ بلحواس ليلى، 47سنة.

6ـ بوراس حكيمة،53سنة.

7ـحفصي صالح، 59سنة.

8ـزيغم بدرة، 89سنة.

9ـ زياية سمير، 39سنة.

10ـ عبداوي جلول، 69سنة

11ـ عداوس الصادق، 55سنة

12ـ فرطاس الدوادي،79سنة.

13ـ مجموعة من الشباب رفضوا إعطاء أسمائهم.

14ـ محبوب أمينة، 21سنة.

- قائمة المصادر:

1ــ أحمد أمين ، قاموس العادات و التقاليد و التعابير المصرية ، لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، دط ،1953 م

2ــ أحمد توفيق المدني، جغرافية القطرْ الجزائري للناشئة الإسلامية، دار الشريف، ط 20 سبتمبر 1948 م39ــ

3ــ أحمد تيمور زاده، تسهيل المجاز إلى فن المعمى و المجاز، طبعت في سوريا، في شهر رمضان سنة1303هــ برخصة مجلس المعارف

4ــ ألف ليلة و ليلة،طُبعت على نفقة سعيد علي الحضوصي و أولاده بجوار الأزهر الشّريف بمصر،1951،ج2

5ــ البخاري، صحيح البخاري، دار ابن حزم، ط1، 1430هــ ــ 2009م

6ــ الترمذي، سنن الترمذي، تخريج و ترقيم و ضبط صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، د.ط، 1429هــ ــ 2008م

7ــ الثعالبي ، الكناية و التّعريض ،دراسة و شرح و تحقيق عائشة حسين فريد ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، دط ، 1998

8ــ جورج لايكوف و مارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ــ المغرب، ط1، 1996

09ــ الحسن اليوسي، الزّهر الأكم في الأمثال و الحكم، تحقيق محمد حجّي و محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء ــ المغرب، ط1، 1401هــ ، 1981م،ج1

10ـــ خالد عبد الله الكرمي، جامع نوادر و أساطير العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1426 هـــ - 2005 م

11ـــ أبو داود، سنن أبي داود، ضبط وترقيم وتنسيق الحواشي صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1426ه-2005م. 23ـــ الرّازي، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروتـــ لبنان، ط1، 1420هـــ ـــ 1999م، مج1

12ـــ الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التتريل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ،دار المعارف ، بيروت ـــ لبنان ،ط2 ، 1426هـــ ـــ 2005م

13ـــ السكاكي، مفتاح العلوم ، ضبط و تحقيق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـــ لبنان ، ط2 ، 1927م

14ـــ ابن سلام، غريب الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، 1976م، ج1

15ـــ سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ـــ القاهرة ، ط3 ، 1408هـــ ـــ 1988 م ، ج3

16ـــ العسكري، جمهرة الأمثال، ضبطه و كتب هوامشه و نسّقه أحمد عبد السّلام، خرّج أحاديثه أبو هاجر زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، ط1، 1408هـــ، 1988م، ج

17ـــ ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها ، تحقيق و ضبط و تقديم عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، بيروت ـــ لبنان ، ط1 ،1414هـــ ـــ1993م

18ـــ الفراء ، معاني القرآن ، عالم الكتاب ، بيروت ـــ لبنان ، ط3 ، 1403هـــ ، 1983م

19ـــــ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، قراءة و تعليق محمود محمود شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دط ، 2000 م

20ـ مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت، ج1

21ـ مسلم، صحيح مسلم، خرّج أحاديثه صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت ـ لبنان،دط،1424هـ ـ 2004م

22ـ المفضل الضبي، الفاخر في الأمثال، اعتنى به و صحح حواشيه محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 2011م

23ـ ابن النقيب ، مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان و المعاني و البديع و إعجاز القرآن ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دط ، دت

- **دواوين الشعر:**

24ـ ديوان جميل بثينة، دار صادر، بيروت ـ لبنان، دط، دت

25ـ ديوان الخنساء ، دار بيروت للطباعة و النشر ، دط ، 1398 هـ ، 1978 م

26ـ ديوان ابن عبد ربّه، جمعه و حققه و شرحه محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط1، 1399هـ ،1979م25ـ

27ـ الزوزني، شرح المعلّقات العشر، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان، دط، 1983

28ـ ديوان الإمام علي بن أبي طالب، جمع و ترتيب عبد العزيز كرم، ط1، 1409هـ، 1988م

29ـ امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، ضبط وتصحيح مصطفى عبد الشّافي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط5 ، 1425هـ ـ2004م

30ـ ديوان النابغة الجعدي، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر

31ــ نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت ــ لبنان، دط،دت،ج1

32ــ أبو نواس، ديوان أبي نواس، شرح محمود أفندي واصف، مصر، ط1، 1998م

- **المعاجم و القواميس:**

33ــ الخليل ،كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، سلسلة المعاجم و الفهارس ، دط ، دت ، ج5

34ــ الجوهري ، تاج اللغة و صحاح العربية ، تحقيق ايميل يعقوب و محمد نبيل طريفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ط1 ، 1424هــ 2000م ، ج6

35ــ رشيد عطية ، معجم عطية في العامي و الدخيل ، ضبط و تصحيح خالد عبد الله الكرمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، دط ، دت

36ــ محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف ، معجم المصطلحات و التراكيب و الأمثال المتداولة ، دار الأندلس الخضراء ، جدّة ، ط1 ، 1419هــ ــ 1999م

37ــ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط6، 1417هــ، ــ 1997م

38ــ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هــ 2005م

- **قائمة المراجع:**

39ــ إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، دط ،2003

40ــ بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم البيان)، دار العلم للملايين، ط2، 1984م

41ــ عبد الحي كمال، الأحاجي و الألغاز الأدبية، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، جدّة، ط2، 1401هــ

42ــ علي محمّد محمد الصلاّبي، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، دار البيارق، ليبيا، ط1، 1418هــ ، 1998م

43ــ ــ علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، مصر ــ القاهرة، ط3 ،أفريل 2004م

44ــ غازي يموت، علم أساليب البيان، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 2، 1990

45ــ عبد الغفار حامد هلال ، أصل العرب و لغتهم بين الحقائق و الأباطيل ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،دط ،1417هــ ــ1996م

46ــ غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الأمة (د ط)، 1998

47ــ عبد المالك سلاطنية: ــ قالمة من فجر التاريخ إلى ثورة نوفمبر الخالدة، مطبعة قالمة، أكتوبر2002، ج1ــ

ــ بصمات حضارية مشرقة من تاريخ الجزائر(قالمة من فجر الاستقلال و استرجاع السيادة الوطنية، مطبعة قالمة، جوان 2004، ج2

48ــ محمود محمد داود ، العربية و علم اللغة الحديث ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، مصر ــ القاهرة ، دط ،2001 م

49ــ نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط3 ، دت

50ــ هادي نهر، الأساس في فقه اللغة العربية و أرومتها، دار الفكر، لبنان، ط1، 1423هــ ــ 2000م.

الأبحاث و الرسائل:

51ـــــ راضية عدّاد، الأدب الشعبي في منطقة أم البواقي(النثر خاصة) جمع و دراسة، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي الجزائري، إشراف محمد العيد تاورتة، جامعة منتوري، قسن طينة، السنة الجامعية 1426هـــ ـــ 2005م.

المواقع الالكترونية:

52- http://montada.echoroukonline.com/, www . google. Com, 2015/01/12

53www. Qdej Guelma.dz/cms3/index,www. google.com, 10/02/2015

54ـ *www.andi.dz/index.php/ar/monographie-des-**wilaya**s?id=120 , www.google .com2015/03/18 ,*

فهرس الموضوعات

فهرس

فهرس الموضوعات

- **مقدمـــــــة ..... أ - ه**

❖ **مدخل: تعريف بمدينة قالمـــة ..... 8 - 20**

❖ **الفصل الأول: التعريف بأهم مصطلحات الدراسة .....**

1- تعريف الفصحى **22**

2- تعريف اللهجة **24**

3- تعريف الكناية **29**

4- تعريف اللغز **34**

5- تعريف المثل **35**

❖ **الفصل الثاني: دراسة تحليلية للكناية في التراكيب العامية البسيطة .....**

1- الكناية عن الجود و الكرم **38**

2- الكناية عن البخل **43**

3- الكناية عن الغيبة **48**

4- الكناية عن الفتنة **53**

5- الكناية عن المرأة **59**

6- الكناية عن الشيخوخة و الشّيب و الموت **65**

7- الكناية عمّا يتطير من لفظه **73**

❖ **الفصل الثالث: دراسة تحليلية للكناية في المثل الشعبي و اللغز**

- الكناية في المثل الشعبي 84

1- أمثال في النصح و الإرشاد..... **87**

2- أمثال في الجزاء **98**

3- أمثال في المظاهر **101**

4- أمثال في الإيمان بقدرة الله و قضائه **105**

- الكناية في اللغز الشعبي .....

1- لغز في الرِّجلين **113**

2- لغز في النار **114**

3- لغز في البطيخ **115**

4- لغز في الماء و الأرض، و الخير و الشّر، و الليل و النّهار **117**

5- لغز في البيضة **118**

6- لغز في المصباح 119
7- لغز في السماء و النّجوم 120
8- لغز في العلقة 122
9- لغز في الحلزون 123
10- لغز في السيجارة 124
11- لغز في النّمل 125
12- لغز في الميت 126
13- لغز في الطريق 127
14- لغز في المفتاح 128
15- لغز في حنّة العريس 129
- **خاتمة .....** 132
- **ملاحق:.....**
1- ملحق مادة الدراسة..... 136
2- ملحق الصور..... 141
- **قائمة المصادر و المراجع .....** 146

ملخص الدراسة:

ملخّص:

عنوان البحث: الأسلوب الكنائي في العامية الجزائرية و صلته بالفصحى (مدينة قالمة أنموذجا)

عالج هذا البحث ظاهرة لغوية شائعة على لسان العامّة في زمننا هذا، وهي الأسلوب الكنائي؛ ولتحقيق هذه الغاية قسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول سبقت بمقدمة و مدخل و تبعت بخاتمة و قائمة للمصادر و المراجع مذيلة بملحق لمادة الدراسة، و فهرس للموضوعات.

وتكمن **أهمية** هذا الموضوع في تسليط الضوء على إحدى فنون البيان التي لا تزال تحيى على ألسنة العرب في عصرنا، لتأصيلها و الكشف عن أهم مضامينها و أبعادها، قصد تصويب ما أصاب ألسنتنا من لحن و العودة إلى فصحانا؛ إذ كان من بين **أهداف** هذا البحث: التعريف بالفصحى و العامية وتوضيح ما بينهما من فروق، وكذلك التعريف بالكناية و أقسامها و بالمثل و اللغز تمهيدا **للدراسة التطبيقية** التي عرضنا فيها عيّنة من المادة المسموعة مشافهة لتحليلها و تأصيلها و مثّلنا لها بما يتّفق مع الأفكار و المضامين التي تحملها من القرآن و السنّة و كلام العرب؛ حيث سرنا في ذلك وفق **المنهج الوصفي** الذي تطلبته طبيعة الموضوع؛ كونه يتميّز بالتحليل الذي بني عليه البحث، كما اتّبعنا طريقة الجدولة لترتيب المواد و فق حقول دلالية معينة قصد التسهيل.

و قد انتهى البحث إلى مجموعة من **النتائج** أهمها:

ـــ إن البيان العربي لا يزال حاضرا بقوة على ألسنة العامّة و إن تعرض ـــ في بعض الأحيان ـــ لتشوه البنية السطحية نتيجة عوامل عديدة كالنحت و الحذف و غيرها.

ـــ إن معظم الكلمات العامية فصيحة الأصل و كذلك الأساليب الكنائية.

ـــ إن البنية العميقة للأسلوب الكنائي لم تتغير فصورة البخل و الكرم ... و غيرها من الدلالات لا تزال موجودة ـــ و إن تعرضت بعض المعاني للتغير الدلالي في بعض الأحيان ـــ .

ـــ إن أهم ما يتحكم في دلالة الكلمات و الأساليب في العامية هو" السّياق" على غرار ما يحصل في الفصحى؛ إذ إن مقولة" لكلّ مقام مقال" لا تزال تفرض وجودها في لغة العرب.

بالإضافة إلى هذه النتائج، فقد خلص هذا البحث إلى مجموعة من **التّوصيات** منها:

ـــ ضرورة البحث عن الظواهر البلاغية التي تتميّز بها العامية؛ لأنها ليست مجرّد ضرب من ضروب الأدب الشعبي، أو أنها خاوية المضمون؛ بل إنها عبارة عن تراث لغويّ يضرب بجذوره في عمق الفصاحة و الأصالة، التي تحتاج تضافر الجهود لجمعها و دراستها قصد خدمة لغتنا الفصحى بالعودة إليها و التحسين من حالنا.

أما ما نختم به هو شكرنا و تقديرنا **للأستاذ الدكتور بلقاسم بلعرج** لتوجيهاته و جدّيته في التعامل و صبره علينا، كما نشكر لجنة المناقشة على نصائحها المثرية للموضوع، و شكرا.

Sommaire:

Recherche Titre: méthode Alknaia en argot algérien et la relation de sa avec la langage arabe (modèle de la ville de Guelma)

Cette recherche a abordé la phénomène commun linguistique sur la langue du public dans notre temps, une méthode Alknaia; À cette fin, nous avons divisé notre recherche en trois chapitres précédés de l'introduction et de l'entrée et suivies par une conclusion et une liste des sources et références extension d'une étude de substance annexés, et un index des sujets.
L'importance de cette question à l'honneur sur l'un de la déclaration des arts qui paie encore hommage aux Arabes sunnites dans notre temps, pour l'établir et de détecter les implications et les dimensions les plus importantes, afin de corriger ce qui est arrivé à nos langues faux et revenir à Vsahana; il était l'un des objectifs de cette recherche: Définition Balvsahy et de l'argot et les clarifier des différences, ainsi que la définition Enaah et ses divisions et de manière similaire et casse-tête prélude appliquées à l'étude ont offert un échantillon de la programmation diffusée verbalement à analyser et à établir et que nous avons en ligne avec les idées et les contenus portés par le Coran et la Sunna et les paroles des Arabes ; donc nous avons conduit en conformité avec la nature descriptive approche Ttlapth du sujet; étant caractérisé par l'analyse sur laquelle la recherche, que nous suivons la méthode de planification pour organiser les matériaux et Vq certains domaines afin de marquer l'installation.
Et la recherche était terminée à un groupe de résultats les plus importants:
La déclaration arabe est encore fortement présente sur les langues de l'exposition du public et qui faussent parfois la structure de surface en raison de nombreux facteurs studio Kalnan et les suppressions, et d'autres.

Les mots les plus familiers et couramment origine ainsi que des méthodes Alknaiah.
La structure profonde de la méthode Alknaia pas changé l'image de l'avarice et de générosité ... et d'autres signes existent toujours et si elle est exposée à certains des significations du changement sémantique dans certains cas.
L'indication la plus importante de ce contrôle les mots et les méthodes dans la langue vernaculaire est "contexte" le long des lignes de ce qui se passe en mandarin; comme le dit "chaque sert un article" impose toujours sa présence dans la langue des Arabes.
En plus de ces résultats, cette recherche a conclu une série de recommandations, notamment:
Besoin de chercher des phénomènes rhétoriques qui caractérisent la langue vernaculaire; car il est non seulement le fruit de la littérature populaire, ou ils vider le contenu, il est un patrimoine linguistique enracinée dans la profondeur de l'éloquence et l'originalité, qui demandent des efforts concertés pour limiter et étudié pour notre langue de service Mandarin et revenir à l'optimisation de notre situation.
Comme pour ce qui est de conclure nos remerciements et notre gratitude au Professeur Dr. Belkacem Bellaaradj pour l'orientation et de la gravité de la manipulation et de la patience de nous, Nous remercions également l'avis de la commission sur l'enrichissement de la discussion du sujet, et nous vous remercions.

Summary:

Search Title: Alknaia method in Algerian slang and his relation whith arabic original langue (Guelma city model)

This research addressed the linguistic common phenomenon on the public tongue in our time, a Alknaia method; To this end, we divided our research into three chapters preceded the introduction and entrance and followed by a conclusion and a list of sources and references appended extension of a substance study, and an index of the topics.
The importance of this issue in the spotlight on one of the arts statement that still pays homage to the Sunni Arabs in our time, to establish it and detect the most important implications and dimensions, in order to correct what happened to our tongues out of tune and return to Vsahana; it was one of the goals of this research: Definition Balvsahy and slang and clarify them from differences, as well as the definition Enaah and its divisions and similarly and puzzle prelude applied to the study offered a sample of the material broadcast verbally to analyze and establish it and as we have in line with the ideas and contents carried by the Quran and Sunnah and the words of the Arabs ; so we drove it in accordance with the descriptive approach Ttlapth nature of the subject; being characterized by the analysis upon which the search, as we follow the method of scheduling to arrange materials and Vq certain fields in order to tag the facility.
And the search was over to a group of the most important results:

The Arab statement is still strongly present on the tongues of public exposure and that sometimes distort the surface structure as a result of many factors Studio Kalnan and deletions, and others.

The most colloquial words and fluent origin as well as Alknaiah methods.

The deep structure of the method Alknaia not changed image of avarice and generosity ... and other signs still exist and if exposed to some of the meanings of the semantic change in some cases.

The most important indication of what controls the words and methods in the vernacular is "context" along the lines of what is happening in Mandarin; as the saying "each serves as an article" still imposes its presence in the language of the Arabs.

In addition to these results, this research has concluded a series of recommendations including:

Need to search for rhetorical phenomena that characterize the vernacular; because it is not just a figment of the popular literature, or they empty the content; it is a linguistic heritage rooted in the depth of eloquence and originality, which needs concerted efforts to restrain and studied in order to our language Mandarin service and return to the optimization of our situation.

As for what is to conclude our thanks and appreciation to Professor Dr. Belkacem Bellaaradj for guidance and seriousness in handling and patience on us, We also thank the committee advice on enriching the discussion of the topic, and thank you.